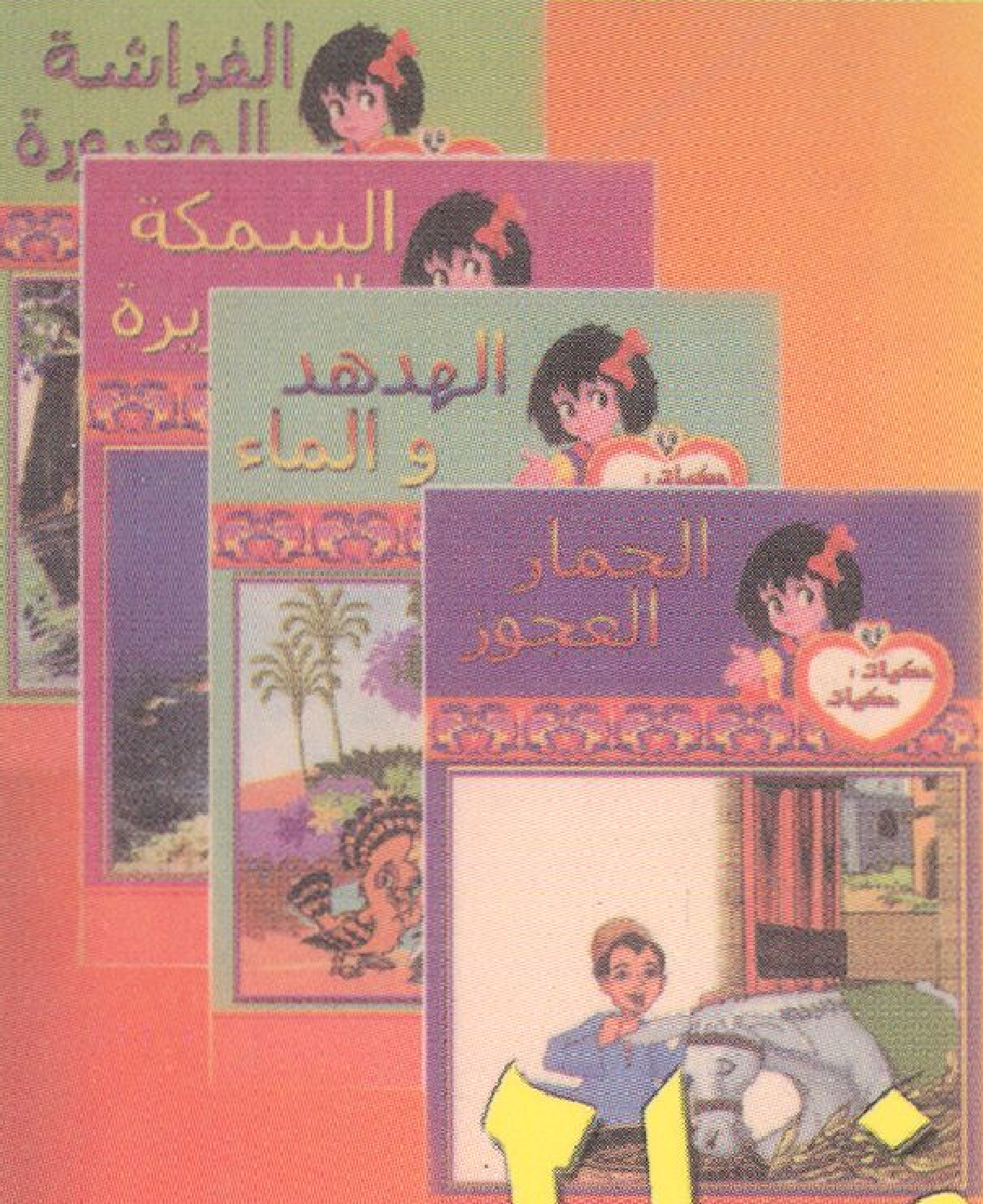


سلسلة الرعاية الثقافية للطفل

الكتاب الأول

مدخل الى

أدب الأطفال

(مدخل نفسى إجتماعى)





دكتور
محمد السيد حلاوة
كلية رياض الأطفال
جامعة الإسكندرية

سلسلة الرعاية الثقافية للطفل

الكتاب الأول

مدخل إلى

أدب الأطفال

(مدخل نفسي واجتماعي)

دكتور

محمد السيد حلاوة

مدرس الرعاية الاجتماعية

كلية رياض الأطفال - جامعة الإسكندرية

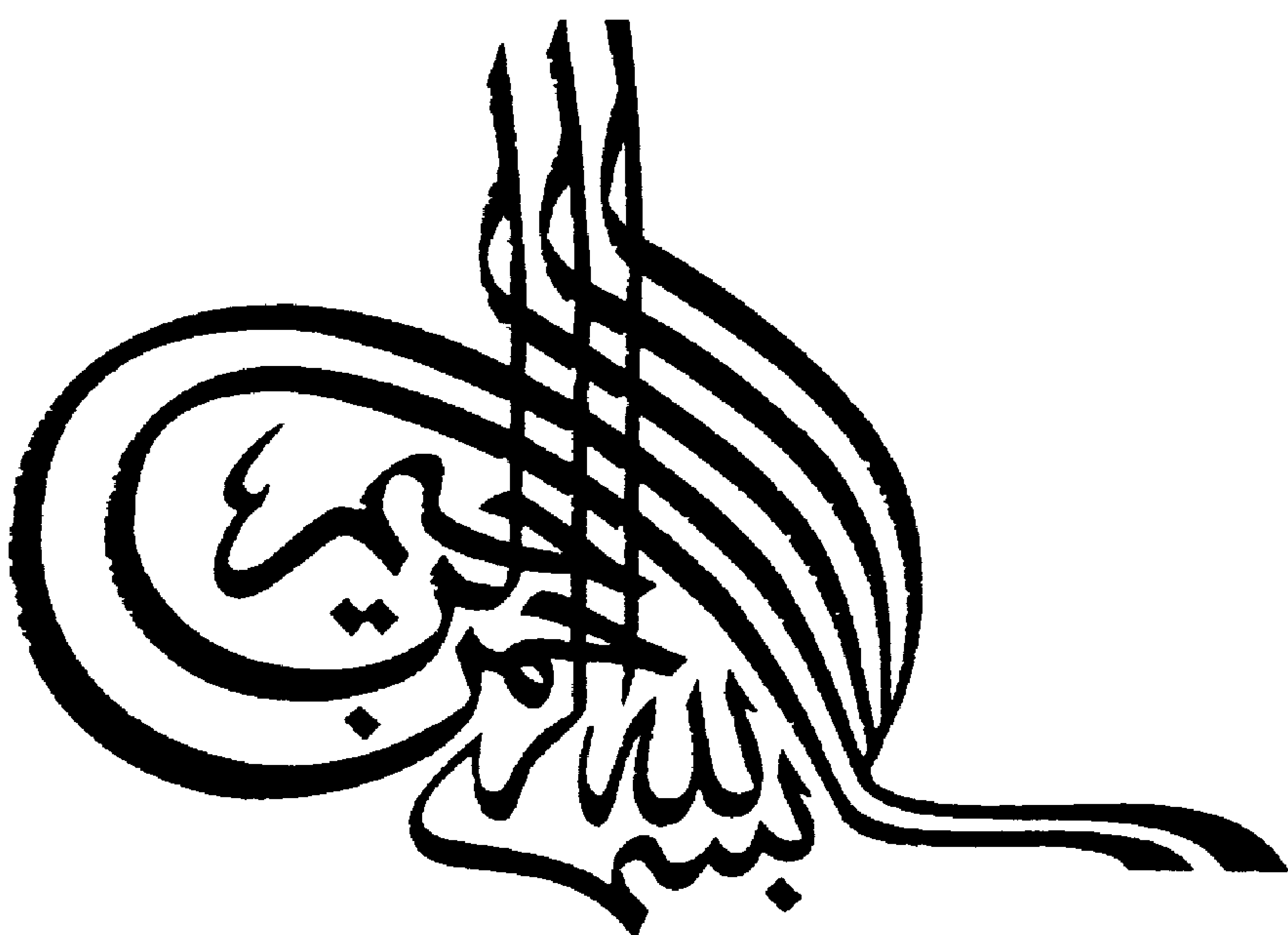
٢٠٠٠

الناشر

مؤسسة حورس الدولية

١٤٤ ش طيبة - سبورتنج - إسكندرية

ت: ٥٩٧٢١٧١ فاكس: ٤٩٢١٢٨٤


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

إلي أول من غرس الأدب في نفوسنا

بالمناغاة والحكايات

إلى أُمهاتُنا عامةً

وأمي خاصةً أمدها الله بالصحة والعافية

مقدمـة الكتـاب

الطفل هو الثروة الأساسية للأمة ، ومن ثم فإن تنمية القدرة الخلاقة والمبدعة تصبح هي الهدف الأسمى لأي تثقيف إذا ما أردنا للمجتمع أن يرق وينهض ، وإذا ما قصدنا للأمة نماء اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً .

والمبدعون هم ركائز أساسية وضرورية لمجتمع متقدم ، فهم ينتجون المعرفة الإنسانية ويطورونها ويطوعونها للتطبيق ، وهم الأمل في حل المشكلات التي تعوق التقدم الحضاري ، وهم القوة الدافعة نحو تقدم الوطن ورفاهيته وإسعاده .

وأداء المبدعين ليس نتاجاً لقدرات عقلية معرفية فقط ، ولا هو مزيج من القدرات المعرفية والسمات المزاجية للفرد فحسب ، بل هو يتم في سياق اجتماعي يحيط بالفرد في مراحل عمره المختلفة ييسر ظهور الأداء الإبداعي ، ويدفع إلي تنمية ، أو يعوق ظهوره ، ويعاقب على استمراره . [١]

وثقافة الطفل تُكتسب عبر مدركات ثلاث هي السمع والبصر والفؤاد . فكل ما يقال أمام الطفل يُعد زاداً لمداركه ، وكل ما يراه ويقرأه أو يشاهده أو يوحي به أو يستشعره يُشكل عطاء يطبع بصماته في دوائر مكونات الطفل .

---

[١] حسن شحاته ، أدب الطفل العربي (بحوث ودراسات) ، الدار المصرية اللبنانية . القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٤ ، ص ١١ .

ومع مراحل وأطوار نمو الطفل منذ المهد يسمع صـــوت والديـه فيتثقف عبر الفطرة التي أودعها الله فيه ، وعلى هذا فأن كل كلمة يســمعها الطفل تترسب في مدركاته وتصبح مخزوناً لفظيـــاً . وبعــد نمــو حاســة المشاهدة ــ العين ــ والقدرة على التمييز تسجل المشاهدة وتصبح رصيــداً مرئياً يُضاف إلي الرصيد اللفظي ، يتبع هذا نمو حواس الاستشعار ونضــج الكوامن والملكات وهي أهم مراحل في معمار الطفل لأنه يستخدم مخزونــه اللفظي والمرئي وما يستجد عليه من معطيات اجتماعية بنفس النمط الــذي استقبلها بها فتبدو ملامحه السلوكية انعكاساً لما طُبع في مدركاته .

ولهذا تتضح أهمية فترة الطفولة وأهميـــة نقـــاء الـــزاد الثقـــافي الاجتماعي والذي يرتكز على :

١- طبيعة إدراك الوالدين ومستواهم الثقافي والفكري .

٢- مناخ ومستوى الأدب الاجتماعي والأخلاقي والقيمي في الشارع وفــي المدرسة وفي مناطق التفـــاعل الاجتمـــاعي وعـــبر منـــابر العقـــائد والروحانيات .

٣- أجهزة الثقافة والتربية والإعلام وكفاءة استراتيجيتها .[1]

ومجال أدب الأطفال بما يتضمنه من قصص وأشـــعار ومجـــلات وكتب ، ومسرح وموسيقي وأفلام وبرامج إذاعية مسموعة ومرئية مجـــال مهم له دوره في التشجيع على الإبداع وتنمية القدرات الابتكارية والخلاقـــة

---

[1] عايد طه ناصف ، الزاد الثقافي والإعلامي الأمثل للطفل ، الندوة الدولية لكتاب الطفل ــ الهيئة العامـــة للكتاب ــ القاهرة ، نوفمبر ١٩٨٦ ، ص ٨٥ .

لدى أطفالنا . ففي أدب الأطفال خبرات متنوعة شاملة ومتكاملة ، والطفـــل يتلقى من هذه الخبرات ما يعده للاستجابة بطريقة موجبة لخبرات حيويـــة قادمة ، ويصحب تدريب الطفل على تنظيم بعض وظائفـــه الحيويـــة جـــو وجداني خاص يغلب عليه الحب والتقبل والتشجيع ، فهو يتعلم من خـــلال هذه الخبرات الـــتي تقدم له والتي يعايشها ، أنه متميز يمكنه السيطرة علـــى وظائفه ، وأنه يمكنه إنجاز الخبرات الجديدة وحل المشـــكلات ، بـــل يتـــم تدريبه على إعادة التوافق مع ظروف الإحباط والفشـــل خـــلال محاولاتـــه التوصل للحلول المناسبة .[1]

وقد شهدت نهاية مرحلة الخمسينيات تطورا ملحوظا فـــي المجـــال الأدبي ، حيث ظهر إلي حيز الوجود ما يسمي أدب الطفل .

فأدب الطفل ما هو إلا من الأدب العام ، كتـــب أصـــلا لجمـــهور الأطفال ، حيث يمثل أدب الأطفال أهمية قصـــوى فـــي عمليـــة التنشـــئة الاجتماعية للصغار نظرا لما يتميز به الأطفال الصغار من حساسية وقـــدرة فائقة على التشكيل وغرس القيم والمفاهيم المختلفة لـــهم خـــلال المراحـــل العمرية الأولى .

وبالتالي فإن أدب الأطفال يعتبر أداة فنية من أدوات تنشئة الطفـــل والذي يعتبر ركيزة المستقبل لما له من قدرة في بناء الشخصية .

---

(1) حسن شحاته ، أدب الطفل العربي ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

ويأتي هذا الكتاب كباقورة لبداية أعمال علمية متصلـــة بالرعايـــة الثقافية للطفل من المنظور الاجتماعي ، يتم من خلالـــها تنـــاول الوســـائط المتعددة لتثقيف الطفل .

ويعتبر هذا الكتاب (الأول) مدخل أساسي لموضوع أدب الطفـــل من المنظور النفسي والاجتماعي من خلال ثلاثة فصول أساسية ، تنـــــاول الفصل الأول منه موضوع الرعاية الثقافية للطفل باعتبارها الهدف الأســمى والأساسي في أدب الطفل ، وتناول الفصل الثاني منـــه المدخـــل النفســـي والاجتماعي في دراسة أدب الطفل من خلال التعرض للعلاقة الوطيدة بيـــن علم النفس وعلم الاجتماع والأدب وكذلك خصائص المرحلة العمرية للطفـل وعلاقتها الأدب.

أما الفصل الثالث والأخير فقد تعرض للوسائط المتعددة لادب الطفل من خلال ستة مباحث فرعية ، تناول المبحث الأول كُتب الأطفال باعتبارها الوسيط الأساسي لأدب الطفل ثم المبحث الثاني لقصص الأطفال ثم الثـــالث لصحف ومجالات الأطفال ، أما المبحث الرابع والخامس والسادس ، فقـــد تناولوا موضوعات الإذاعة المرئية والمسموعة للطفل ، وشــــعر وأغـــاني الأطفال ومسرح الطفل .

وأنني إذ أقدم هذا العمل العلمي المتواضع ، فإنني اعتبره بدايةً على طريق دراسات أخرى مستفيضة إن شاء الله فـــي أدب الطفـــل وعلاقتـــه بجوانب الحياة الاجتماعية والنفسية .

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بعميق شكري وتقديري لكـل من شجعني في الخوض بهذا المجال وساعدني بفكره وعلمه وأخص بالشكر الأخ والزميل الفاضل الدكتور / ايمن العشماوى بقسم اللغة العربية بكليــة الآداب ــ جامعة الإسكندرية لمعاونته الصادقة في إخراج هذا العمل .

والله ولــي التوفيــق

د . محمــد حــلاوة

كلية رياض الأطفال ـ جامعة الإسكندرية

الإسكندريــة فــي

مــارس ٢٠٠٠

الفصل الأول

الرعاية الثقافية للطفل

- مقدمـــــة .
- أولاً : عناصر وخصائص ثقافـــة الطفـــل .
- ثانيـاً : العوامل المؤثرة على ثقافة الطفــل .
- ثالثـاً : الثقافـــة وتربيـــة الطفـــل .
- رابعـاً : المؤسسات المعنية بتشكيل الوعي الثقافي للطفـــل .

مقدمـــــة :

ليس الحديث عن أدب الأطفال مقطوعاً عن الحديث عن الثقافة ، بل أن أدب الأطفال هو بعض وسائط التثقيف في عصر كل ما فيه متفجـــر . فاللحاق بركب التقدم العلمي والمعرفي ليس بالطريق السهل اليسير ، فقـــد انطبعت الحياة المعاصرة بطابع يتميز بالتطور والديناميية والتغير المتسارع، وغدا مفهوم الثقافة مُعبراً عن مكتسبات البشرية مؤكداً الصلة بيـــن قطبـــي النشاط الإنساني العمل والفكر .

وما الثقافة إلي ذلك الكل المركب الذي يتمثل في كـــل مـــا أنجـــزه الإنسان من معارف ومخترعات وما تنطوي عليه حياتـــه مـــن معتقـــدات وأخلاق وتقاليد ، وما يتميز به عن الكائنات الأخرى من قدرات وما لديـــه من عادات أكتسبها من حيث هو عضو في مجتمع .

فلم يعد مقبولا التفريق بين ما يتصف به النشاط البشري من إبـــداع وابتكار وبين ما يعرف بالفنون والآداب والفلسفات التي تعبر عن الجـــانب الروحي في المجتمع ، فالحضارة تستمد عناصر تعريفها من خلال الثقافـــة وقد جاء في القاموس السوسيولوجي في مجال تعريف الحضارة :

" الحضارة هي النمو الثقافي ، وتشير اللفظـــة ، فـــي الاســـتعمال المعتاد ، إلي درجة عالية تماما في سلم تطور الثقافة . . . "

فتثقيف الطفل يمر بهذه العناصر التي ينطوي عليها مفهوم الثقافـــة هذه العناصر التي يجدها على درجات متفاوتة من مجتمع إلي آخر وبصور

وأشكال متنوعة ، فكل ما أخرجه الإنسان أو أنتجه يندرج في مفهوم الثقافة سواءً كان ما أنتجه " كوخاً أم قصراً أم سيارة ، أم صاروخاً ، أم لباساً ، أم اختراعاً ، أم تفكيراً ، أم سلوكاً ، أم عادة ، أم قيمة اجتماعية . . فليست الثقافة أدباً وفلسفة وفناً جميلاً فحسب ، بل هي كل المعارف والفنون المتصلة بالنشاط الإنساني المنتج وبتطبيقات العلم والتكنولوجية . . وغير ذلك من مظاهر الحياة اليومية . .

ويواجه الطفل هذه المنجزات خلال مراحل نموه بتأثيرات متفاوتة وتتكون لديه شيئاً فشيئاً خبرات تنمو بنموه ويتفاعل معها من خلال عمليات التكيف مع الوسط الذي يعيش فيه ويكون ذلك مجالاً لظهور الفروق الفردية بين الأطفال تبعاً لدرجة تطور المجتمع من جهة وقدرات الطفل الشخصية من جهة أخرى . [1]

ويتفق غالبية الباحثين في ثقافة الأطفال ، أن مفهوم الثقافة شامل ، يتسع للعادات والقيم والمعتقدات ، وأساليب السلوك والعلاقات ، والأدوار والتقنيات التي ينبغي تعلمها ، والتكيف معها بما يعطي الحياة نمطاً محدداً . أما ثقافة الأطفال ، فتتصل بعملية التنشئة الاجتماعية برمتها ، انطلاقاً من مفهوم الثقافة ، ولا سيما الثقافة العربية ، وهذا يعني اعتمال ثقافة الأطفال العرب ، بتكوين شخصية الطفل العربي وانتمائه إلي ثقافته القومية وإرساء أسس هوية عربية متينة .

---

[1] إسماعيل الملحم ، كيف نعتني بالطفل وأدبه ، دار علاء الدين ــ دمشق ، ط١، ١٩٩٤ ، ص١٤،١٥.

وإذا كان للثقافة على وجه العموم وظائف محددة توجز بوظيفتيـن : اجتماعية ونفسية ، فإنها وظيفة واحدة تتوجه إلي (قولبة) أفراد المجتمـــع وفق الإيديولوجية السائدة وفي مجالات ثقافة الأطفال ، غالباً مـــا تـــورث تعارضات الإيديولوجية ، بوصفها نظاماً فكرياً ملتبساً يعني بالعقائد السياسية بالدرجة الأولى .

غير أن مفهوم ثقافة الأطفال العرب لا يتحدد على مثل هذا النحـــو المجرد ، لأنه معاينة بواقع متغير يكتسب توصيفه من معاينة النظرة العربية إلي ثقافة الطفل ، ومن معاينة أدوار المؤسســـات الاجتماعيـــة والتربويـــة والثقافية والإعلامية الرسمية وغير الرسمية . المعنية بالحطـــاب الثقـــافي للأطفال ، ومن فعاليات التثقيف التي تسمي عنـــد البـــاحثين بالآليـــات أو الديناميات عبر وسائط ثقافة الأطفال ووسائل الاتصال بجماهير الأطفـــال ، أي الصورة التي تتحقق بها ثقافة الأطفال العرب في مجتمعهم .

ولقد صاغت الخطة الشاملة للثقافة العربية أسساً ثابتة لتنمية ثقافـــة الأطفال العرب هي :

- تأصيل الهوية الثقافية مع التطلع المستقبلي ، مع اهتمام خاص باللغـــة العربية .
- التأكيد على التراث العربي الإسلامي وما يزخر به من منجزات .
- استخدام الثقافة من أجل إطلاق طاقات النمو عند الطفل .
- التأكيد على التحصين الثقافي العربي ضد الغزو الثقافي والاغتراب .

- اعتماد مبدأ قومية وشمولية التخطيط لثقافة الطفل والتنسيق بين جميـــع مجالاتها ووسائطها .

- قيام هذا التخطيط على دراسات علمية تتناول جميع جوانب حياة الطفل، يقوم تنسيق جهود المختصين في مختلف وسائط ثقافة الطفل .

- العناية الخاصة بإعداد الخبراء والفنيين في مختلف مجالات ثقافة الطفل وتربيته .

- ثم تعرض الخطة توصيات فنية في مجالات محددة ، مثل أدب الأطفال، الخدمات المكتبية ، النشر والتوزيع ، مسرح الطفل ، ووسائل الترفيـــه ، ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية . [1]

أولاً : عناصـر وخصائـص ثقافـة الطفـــل :

خير ما يقدمه كل جيل للجيل الذي يليه جذور راســخة ، وأجنحــة واعدة ، جذور منها يستمد عناصر بنيانه ، وســـيماء شــخصه ، وتقــاليد عراقته، ونكهة أصالته ، وملامح هويته ، وفرادة انتمائــه وخصوصيتــه . وأجنحة بها يحلق ويبدع ، ويؤسس لآفاق مأمولة ، وبها يرفع من شأن نفسه ومجتمعه في شتى مجالات الحياة .

فأن يكون كل جيل امتدادا لسابقه لا يعني أن يكون على شاكلته ولا يحيد عن صفاته قيد أنملة . . إنما يعني أن يكــون مســتوعبا لتجربتــه ،

---

[1] عبد الله أبو هيف ، ثقافة الطفل ــ واقع وآفاق ، دار الفكر ــ دمشق ، دار الفكر المعاصر ــ بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ص ٢٣ ــ ٢٥

متجاوزا معرفته إلي آفاق أرحب ، محافظا على انتمائــه لجــذوره ، مــع محاولته الدائبة لترشيد هذه الجذور ، والارتقاء بها مواكبة لتقــدم المعرفــة والخبرة الإنسانية .

وثقافة الطفل تشكل الجانب الأكثر إثارة لهذه الإشكالية : الجـــذور والأجنحة ، التي تختزل الثنائيات الإشــكالية المتداولــة مثــل : الأصالــة والمعاصرة ، الماضي والحاضر ، التراث والتجديد ، النقل والعقل ، الاتباع والإبداع . . . إلخ ، فثقافة الطفل ضمان تمثله لهويته وارتباطــه بأســلافه وإدراكه لتاريخه ، وكذلك بوابة الانطلاق لتخطيط المستقبل ومقاربة الآفــاق وتجاوزها نحو آفاق أكثر اتساعا . لذلك تبدو التربية وعلوم التنشئة أكثر ما هو معني بهذه الإشكاليات التي تبدو إشكاليات لأنها تــهمل ثقافــة الطفــل وضرورة بحث جوانبها وزيادة العناية بها . فبقدر ما تبدو هذه الإشــكاليات متضادة في ثنائياتها بقدر ما نكون بعيدين عن منطق التاريخ ومواكبة العلــم وصيرورة النمو المعرفي ، وبقدر ما تبدو متوائمة متآلفة بقدر مــا تكــون خارج إطار الإشكاليات وبقدر ما نكون أقرب إلي العلم والمعرفة .

فالجذور هي ما يدخره الجيل السابق للجيل اللاحــق مــن تــراث وتاريــخ وخبرة ومناهــج ومعارف وعلوم وقيــم وأخلاقيــات وعــادات ومثل.. الخ ، وكلها أمور دفعت المجتمعات الإنسانية ثمنها قرونــا طويلــة ومن الجهود وتراكم الخبرات والتجارب التي لم يكن ادخارها يسيرا . . بل نستطيع القول إن ما يميز المجتمع الإنساني والوجود الإنساني هو تراكــم المعرفة والخبرات والقدرة على التواصل مع الماضي سواء بتوارث الطباع والتقاليد والخبرات أو عبر نقل العلم والمعرفة والنتائج والعبر .

أما الأجنحة فهي الآمال والأحلام والآفاق والطموحات والرغبــات اللجوجة لتحسين الواقع الإنساني والارتقـــاء بـــه فـــي مـــدارج الاكتمـــال والطمأنينة والحضارة ، وهي وسيلة لتجاوز العـــثرات وتنميـــة العمـــران البشري ليكون أكثر سموا ومعرفة وعلما ، إنها السعي الدائب نحو الأفضل، وإن تحررت من عقال الجذور ، فلا يعني هذا عدم استنادها إليـــها ، بـــل الاستجابة لطبيعة النمو المعرفي والعمران البشري المتصاعدة نحو الأفضل بشكل عام . فهي تعمل اعتمادا على خـــبرة الجـــذور التـــي مـــهدت لـــها بمجاوزتها ، وهي أيضا استجابة منطقية لصيرورة الزمن وتحولاته ما ومـــا يستجد من نظمه المعرفية والاجتماعية والعلمية ، إنها المقاربة الدائمة لآفاق الكشف الفكري والعلمي . إنها أكثر أشكال الوفاء للجذور أصالة ووعيـــا ، فما كان لهذه الجذور أن تصل إلي ما وصلت إليه ما لم تـــأخذ بحســـبانها كونها مرحلة من مراحل التاريخ الإنساني والتجربة الإنسانية ، ما لم تـــدرك أنها أجنحة زمنها لنقل خبرات ماضيها ، بعد رفدها بالمزيد من الجوانـــب العلمية والعقلية ؛ إلي مستقبلها ؛ لتكون مادة تعتمد عليها الأجيال اللاحقـــة ؛ وتكون أساسا لمجاوزتها إلي مستقبل أكثر اكتمالا . [1]

وللثقافـــة بعــــدان :

أولهما معنوي : ويتمثل في كل ما هو قيمي أو فكري . .

أما البعد الثاني : فإنه يتمثل في جميـــع الأشـــياء الماديـــة التـــي يستخدمها، أو يصنعها أعضاء المجتمع كالمباني والأدوات والألبسة ووسائل الاتصال والمواصلات وما إليها .

---

[1] عبد الواحد علواني ، ثقافة الطفل ــ واقع وآفاق ، دار الفكـــر ــ دمشـــق ، دار الفكـــر المعـــاصر ــ بيروت، ١٩٩٧ ، ص ص ١٣ ــ ١٥ .

لذا ذهب البعض إلي تقسيم الثقافة إلي ثقافة معنويـــة (لا ماديـــة) وثقافة مادية ، لكن الكثيرين يرون أن الثقافة ما دامت كلا متكـــاملا فـــإن عناصرها متداخلة ، إذ يؤثر كل من الجانبين في الآخر بشكل متبادل حيـث إن وجود أو استخدام أو صنع الأشياء المادية يفترض وجود طرق وعـادات وأفكار ومفاهيم ومعايير لكيفية إنتاجها أو استخدامها .

والثقافة ذات بعد اجتماعي ، لذا يقال عنها أنها فوق فرديـــة ، لأن عناصرها المختلفة لا يمكن أن تكون ذات طابع فردي . ومن هنا جاء نعت الثقافة بأنها ذات صفة اجتماعية ، وهي ليست نتاج فرد أو بضعة أفـــراد ، ولا جيل أو بضعة أجيال ، بل هي نتاج المجتمع ، رغم أن هنـــاك أفـرادا أثروا ويؤثرون في ثقافات مجتمعاتهم .

والثقافة متغيرة ، في العادة ، حيث أنها تشهد تعديـــلات متعـــددة ، إضافة إلي استبعاد أو استحداث عناصر معينة أو إبـــدال عنصـــر مكـــان عنصر آخر بصورة جزئية أو كلية .

والثقافة حصيلة للنشاط الإنساني عبر الأجيال ، لذا يطلـــق عليـــها أحيانا أسم البيئة المصنوعة ، حيث يتسلم كل جيل عناصر من ثقافة الجيـــل الذي يسبقه ويحور فيها أو يضيف إليها ، أو يستبعد منها ويخرجها في بنيان جديد .

وجدير بالذكر أن لكل مجتمع ثقافة خاصة به ، وليس فـــي الوســـع تصور مجتمع بلا ثقافة ، حيث إن وجود المجتمعات يعني بالضرورة وجود

للثقافات ما دامت الثقافة أسلوب حياة . لذا فإن للمجتمعات البدائية الأولى ثقافات خاصة بها . والثقافة بهذا المعني تشابه " الحرارة " من حيث وجودها ، فالفيزيائيون يقولون بوجود الحرارة في أي مكان وتحت أي درجة ، ولا يقولون بوجود " برودة " لأن ما نسميه " برودة " ليس إلا درجة " حرارة " معينة اعتدنا أن نصف بها ما يقل عن درجة حرارة أجسامنا . وعليه فإن درجة ألف مئوي تحت الصفر ـــ مثلا ـــ هي درجة " حرارة " لا درجة برودة .

ويكتسب الفرد الثقافة من مجتمعه ، ولكنه لا يحمل كل ما في ذلك المجتمع من عناصرها ، لذا تقسم الثقافة من حيث عناصرها إلي عموميات وخصوصيات وبديلات .

ـ العموميات :

فهناك عناصر ثقافية عامة يشترك فيها جميع أعضاء المجتمع، كبعض الأفكار العامة والعادات والقيم واللغة ، وهي ما يطلق عليها العموميات الثقافية أو النمط العام للثقافة .

وسعة العموميات ورسوخها في مجتمع من المجتمعات يُولد اهتمامات ومشاعر وأهدافاً وطرقاً مشتركة تقود إلي مزيد من التماسك الاجتماعي ، بينما تخفف قلة العموميات وضعفها من ذلك ، وربما تقود إلي مظاهر التمزق .

ـ الخصوصيات :

وإلي جانب النمط العام للثقافة تختص بعض الجماعات أو القطاعات في المجتمع بسمات معينة أخرى ، وهي ما يطلق عليها الخصوصيات

الثقافية فلكل شريحة متميزة من المجتمع : مهارات وممارســات وجوانــب معرفية وأنماط سلوك أخرى تختص بها عن بقية الشرائح . . ومع أن أفراد كل شريحة ، بحكم الانتماء الطبقي أو التخصص الوظيفـــي أو المـــهني ، يحيطون إحاطة واسعة بنوع من خصوصيات الثقافة إلا أن بقية الأفراد فـي المجتمع ليسوا بمعزل كامل عنها ، إذ إن الكثير منهم يلمون بها إلماماً .

ـ البديــــلات :

أما ثالث العناصر الثقافية في المجتمـــع فـــهو مـــا يطلـــق عليـــه بالمتغيرات أو البديلات وهي عناصر دخيلة على ثقافـــة المجتمـــع ـ فـــي الغالب ـ إذ تتسرب إلي الثقافة بسبب اتصالها بثقافات أخري وتظل لفترة قد تطول وقد تقتصر ـ موضع التجريب حتى يتقبلها المجتمع ويضمها إلي ثقافته أو يرفضها . وتتميز الثقافات المرنة بكثرة البديلات فيها ، حيث إنها سرعان ما تحتويها بعد تهذيبها وإسباغ ملامح معينة من الثقافـــة الأصليـــة عليها . ولكن هناك بديلات تدخل إلي الثقافة بنفس صيغتها الأصلية وتسري بين الناس عن طريق التقليد الأعمى أو لغرض المباهاة . وبذا تشكل ـ في كثير من الأحيان ـ بذورا لمشكلات ثقافية واجتماعية . [1]

---

[1] هادي نعمان الهيتي ، ثقافة الأطفال ، سلسلة عالم المعرفة ـ العدد ١٢٣ ، المجلـــس الوطنـــي للثقافـــة والفنون والآداب ـ الكويت ، مارس ١٩٨٨ ، ص ص ٢٦ ـ ٢٩

وخلاصة القول : أنه يمكن أن نُجمل الخصائص العامة في ثقافـــة الطفل فيما يلي : (١)

١- الثقافـــة شـــئ قابـــل للتعلـــم :

فالثقافة كما يذهب " ميردوك " ليست شيئاً غريزياً ، أو فطريـــاً أو ينتقل بيولوجياً ، ولكنها مكونة من عادات ، أعني اتجاهات مكتسبة للتفـاعل يكتسبها كل فرد خلال خبرته الذاتية بعد الولادة ويتفق مع هذا الافـــتراض معظم علماء الانثروبولوجيا ، إلا أن هناك بعض أوجه النقـــد حـــول هـــذا الافتراض . فلقد ذهب البعض إلي أنه إذا كانت الثقافة أمر يمكن تعلمـــــه ، فإنها يجب أن تخضع إذن لقوانين ــ التعلم ــ تلك القوانين التي يعرضـــــها الآن علماء النفس بإسهاب شديد . وكما هو معروف أن مبادئ التعلم واحـدة في أساسها ، ليس فقط للجنس الإنساني بل تنطبق أيضاً على كل " الأنـــواع الثديية " ، ومن ثم فإننا نتوقع أن كل الثقافات نظراً لكونها تنتقـــل بـــالتعلم تكشف عن تشابهات معينة والتي تعكس العامل المشترك العام بينها .

٢- الثقافـــة شـــئ قابـــل للتناقـــل :

بالرغم من أن كل الحيوانات لديها القـــدرة علـــى التعلـــم ، إلا أن الإنسان هو الوحيد الذي يبدو قادراً ــ بدرجة كبيرة ــ على أن ينقـــل مـــا اكتسب من عادات لاقرانه . فقد نستطيع مثلاً أن ندرب كلباً علـــى القيـــام بأنماط معينة من السلوك ، إلا أنه غير قادر على أن ينقل هذا إلي أقرانـــه . فكل ما ينقله الحيوان لأقرانه ، هو فقط الوراثة البيولوجية لنوعـــه مضافـــاً

(١) على عبد الرازق جلبي ، محمد أحمد بيومي ، المجتمع والثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعيـــة ــ إسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ص ٨٨ ــ ٩١ .

إليها العادات على أساس خبرته الذاتية . وتعد اللغة عاملا أساسيا لقدرة الإنسان في هذا المجال . على أية حال ، فإن كل العادات التي تعمل للكائنات الإنسانية تنتقل من الوالدين للطفل مرورا بأجيال متعاقبة ومن خلال عملية تهذيب مستمرة . هذا الافتراض من حيث أنه لو كانت الثقافة شئ قابل للتناقل فإن هذا يعني أن كل الثقافات يجب أن تظهر بعض التأثيرات العامة لعملية التناقل نفسها . فعملية التناقل لا تتضمن فقط ـ الإجراءات والمعرفة ، بل تتضمن أيضا تهذيب الدوافع الغريزية خلال السنوات الأولى من عمره ، هذه التوجيهات واضحة من الأدلة التي يسوقها علماء التحليل النفسي مثل عمومية تحريم " الاتصال الجنسي ببعض الأقارب " . (١)

٣- *الثقافة شئ اجتماعي :*

فالعادات الخاصة بالنظام الثقافي ليست فقط شئ قابل للانتقال ويستمر خلال الزمن ، فهي أيضا أمور اجتماعية ، أي أنها أشياء يشارك فيها كل الكائنات الإنسانية التي تعيش داخل تجمعات منظمة أو جماعات تحتفظ بالامتثال والتطابق النسبي تحت وطأة الضغوط الاجتماعية . هذه العادات ، هي ــ باختصار ــ عادات جمعية ، هذه العادات التي يشارك فيها أعضاء جماعة اجتماعية كل منهما الآخر تشكل " ثقافة " هذه الجماعة. بالرغم من قبول بعض العلماء لهذا الافتراض ، إلا أن بعضهم يرى أن الثقافة تمثل وحدة وأن هناك فقط وحدة طبيعية واحدة هي الثقافة لكل الإنسانية في كل الفترات وفي كل الأمكنة . ويرى " ميردوك " أن هذا أمر

(١) المرجع السابق ، ص ٨٩ .

لا يمكن قبوله . فالعادات المشتركة والجمعية للجماعة الاجتماعيـــة ، كمـــا يذكر " ميردوك " ، سواءً كانت أسرة أو قرية أو طبقة أو قبيلة تمثل وحـــدة طبيعية لأي ثقافة فرعية . ولو افترضنا أن الثقافة شئ اجتمـــاعي ، فـــإن مصيرها يعتمد على مصير المجتمع الذي يحملها ، وكـــل الثقافـــات التـــي استمرت تعكس بعض التماثلات نظـــراً لأنـــها تعمـــل علـــى الاســـتمرار المجتمعي، ومن بين هذه العموميات الثقافية يمكن ذكر أمور مثل المشـــاعر الخاصة بالتماسك الاجتماعي ، ميكانزمات الضبـــط الاجتمـــاعي ، تنظيـــم الدفاع ضد الجيران الأعداء . . . الخ .

٤- الثقافـــة شـــئ مثالـــي :

يمكن القول بأنه إلي درجة كبيرة فإن عادات الجماعة والتي تتكـــون منها الثقافة توضع في معايير مثالية أو أنماط سلوك مثاليـــــة . وباســـتثناء قواعد اللغة ــ رغم كونها أمر ثقافي ــ إلا أن تكوينها غالباً ما لا يـــدرك شعورياً ، كان هناك دائماً درجة ما من الوعي لأفراد المجتمـــــع بمعـــايير ثقافتهم ، وهذه القدرة تجعلهم يستطيعون التمييز بين هذه المعايير وعاداتـــهم الفردية ، كذلك يعكس هذا إمكانية تصورهم بـــالتفصيل بينمـــا فـــي ذلـــك الظروف التي يستخدم فيها كل هذه المعايير والجزاء المتوقع في حالة عـــدن الامتثال لها . ولهذا فإنه من المفيد أن ننظر إلي الثقافة على إنها مثاليـــــة ، وأن ننظر إلي أي عنصر في الثقافة على انه فكرة مقبولة بطريقة تقليديـــــة من أعضاء الجماعة ، أو الجماعة الفرعية وأن ننظر إلي نوعاً معيناً مـــن السلوك على أنه يجب أن يتطابق مع المعايير القائمة . ويجب هنا أن نمـــيز بين المعايير المثالية وبين السلوك الواقعي . ففي أي موقف معين ، نجـــد أن الفرد يتصرف وفقاً لاستجابة حالته ككائن عضوي ، أي وفقاً لدوافعه فـــي

هذه اللحظة ووفقا لإدراكه للموقف الكلي الذي يجد نفسه فيه . وعندما يفعل الفرد هذا ، يميل ، طبيعيا ، إلي أن يتبع عاداته المقدرة ، بمـــا فـــي ذلـــك ثقافته، ويعني هذا أن لدوافعه أو لطبيعة الظروف المحيطة به تـــأثير فـــي انحراف الفرد عن معاييره . ولهذا نقول ، أن السلوك لا يتبع الثقافة بطريقة آلية ، بالرغم من أن الثقافة أحد محدداته الرئيسية . وبطبيعة الحال ، هنـــاك معايير للسلوك والثقافة ، ولكن على العكس الثقافة ، فغن المعايير الخاصـــة بالسلوك ، يمكن أن تقرر فقط بواسطة الوسائل الإحصائية . وهناك اختلافـــا بيـــن علمـــاء الاجتمـــاعي والانثروبولوجيـــا حـــول هـــذا الموضـــوع . فالأنثروبولوجيون حتى وقت حديث ، يهتمون بالمعايير المثالية أو الأنماط . بينما يفترض عالم الاجتماع معرفة بالثقافة ويذكر عامة المعايير الإحصائية للسلوك الواقعي . فبالحد الذي يمكن أن ننظر إلي الثقافة على أنـــــها شـــئ مثالي ، فإننا يمكن أن نخاص أن كل الثقافات يجب تكشـــف عـــن بعـــض التشابهات المنبثقة من القوانين العامة التي تحكم العملات العقلية الرمزية.[١]

٥- *الثقافـــة لهـــا وظيفـــة الإشبـــاع :*

الثقافة دائما وبالضرورة تشـــبع الحاجـــات البيولوجيـــة الأساســـية والحاجات الثانوية المنبثقة عنها . فعناصر الثقة وســـائل مجربـــة لإشـــباع الدوافع الإنسانية في تفاعل الإنسان بعالمه الخارجي بالطبيعة أو أقرانـــــه . ويستمد هذا الافتراض قوته من دراسات علــــم النفــس حــول البواعــث والاستجابات . فلقد أبان علم النفس أن الثقافة تتكون من مجموعة العادات ، وأن هذه العادات لا تستمر في البقاء إلا إذا أجلبت إشباعا . والإشباع يدعــم

(١) المرجع السبق ، ص ٩٠ .

العادات ويقويها ، بينما افتقار الإشباع يؤدي إلي اختفائهم . وتستمر عناصر الثقافة فقط عندما يتضمن لأفراد المجتمع حد أدني من الإشباع أو توازن معقول بين اللذة والألم . وبالرغم من قبول البعض لهذا الافتراض ، فإن الانتقاد الذي يوجه له هو أنه طالما أن الثقافة تتميز بخاصة الإشباع ، فإننا نتوقع تشابهات على نطاق واسع في كل الثقافات وذلك لتشابه الدوافع الإنسانية الأساسية .

٦- *الثقافة لها وظيفة التوافق :*

تتغير الثقافة ، وعملية التغير التي تأخذها تأخذ الطابع التوافقي . فالثقافة تحاول خلال الفترات الزمنية أن تتوافق مع البيئة الجغرافية . رغم تأثيرها (البيئة الجغرافية) الضعيف في التطور الثقافي كذلك تتوافق الثقافة من خلال الاستعارة والتنظيم للبيئة الاجتماعية للشعوب المحيطة بها . وأخيرا فإن الثقافة تميل إلي التوافق مع المطالب السيكولوجية والبيولوجية للكائن البشري . ومن ناحية أخري فغن تغير ظروف الحياة يعني إلغاء بعض الأشكال التقليدية التي كانت تستخدم لتحقيق الإشباع المطلوب ، وهذا يعني أيضا ظهور حاجات جديدة تتطلب موافقات ثقافية جديدة ، ويقوم هذا الافتراض على دعوى التقدم أو الحالات التطورية ، والنقد الذي يوجه إليه هو نفس النقد الذي يوجه لفكرة التغير الثقافي كحصيلة توافقية أو كونه عملية تاريخية .

٧- *الثقافة لها وظيفة التكامل :*

وكأحد النتائج لعملية التوافق السابقة فإن عناصر الثقافة " تميل " إلي أن تشكل كلا متكاملا . واستخدام لفظة " تمل " ، كما يذكر "ميردوك" ،

يجنب الباحث الوقوع في وجهة النظر الوظيفية المتطرفة التي تنظر إلـــي الثقافة على أنها في الواقع نسق تكاملي . على أية حال ، فإن التكامل يحتاج لفترة زمنية ، وأنه غالبا ما يحدث فجوة ثقافية . كما ذهب أوجـــبرن فـــي تفسيره لعمليات التغير الاجتماعي والثقافي . فلحدوث التكامل الثقافي لابـــد من أن يحدث ترابط بين السمات الثقافية المتشابهة .

ولقد تحققنا أن هذه الافتراضات الأساسية السابقة ، أو على الأقـــل بعض منها ، صادق فإن هذا يتضمن بالضرورة أن الثقافات الإنسانية فـــي عمومها ، رغم تنوعاتها التاريخية ، تظهر نوعا من الاتفاقات التي تخضـــع للتحليل العلمي ، ومن خلال مثل هذا التحليل يمكننا التوصل إلي التعميمـات العلمية . وهذا هو هدف الدراسات المقارنـــة ـ أعنـــي تكويـــن واختيـــار تعميمات من هذا القبيل . [١]

ثانيا : العوامـــل المؤثـرة علـى ثقافـة الطفـــل : [٢]

١- *الوراثـــة :*

أن تكوين الطفل يتبع خصائص وراثية تخزنها مورثاته وتنقلها مـــن جيل لآخر مستمرة إلي ما لا نهاية أحيانا . وتلعب الثوابت الوراثيـــة فـــي الإنسان دورا هاما في تثقيفه .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٩١ .

(٢) الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٥ ، القيم التربوية في ثقافة الطفل ، مركز تنمية الكتـــاب العربـــي ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٥ .

٢- البيئـــة :

تؤثر البيئة بعنصريها الفيزيقي والميتافيزيقي بشـكل مباشـر فـي تشكيل شخصية الطفل وتكوين ثقافته وانفعاله . فالطفل يكتسب مـن بيئتـه ديانته وأساليب سلوكه وانفعاله وعاداته وتقاليده وقيمه . . . وغيرها .

وهناك عوامل كثيرة متعددة تؤثر في ثقافة الإنسان بصفة عامة منها :

أ ـ الأســاس العلمــي :

والمقصود بالأساس العلمي هو مراحل التعليم المختلفة التي يتـدرج فيها الطفل وينمو من خلالها ويصل إلي آخر المراحل التعليمية . والأسـلس العلمي هنا له تأثير نسبي على الثقافة العامة للشخص . ويختلف أهميته مـن فرد لآخر ، وهذا يعني أن تتحدد الجرعة الثقافية لكل فرد وفق المســتوى العلمي دون مبالغة أو تواضع .

ب ـ الظـروف المناسبـة لتثقيـف :

ويدخل ضمن هذا العامل عامل آخر هو توفـير وسـائل التثقيـف وتحت هذا العامل نجد ما يلي :

- مكان القراءة : بحيث يتوفر فيه عدة عوامل تـهيئ للعقـل الاسـتعداد للتفرغ الكامل لقبول كل المعلومات .
- تشجيع الأسرة : فإن التشجيع والترغيب أهم الآثار على التثقيف .
- وجود مكتبة متاحة .
- توفير الكتب والمجلات والدوريات .

- الإذاعة والتليفزيون والسينما .
- المناقشات وتبادل المعلومات : حيث تعتـــبر وســيلة مثاليــة لتثبيــت المعلومات واستحضارها .

جـ ـ الاستعـداد الشخصـي للثقافـة :

ويقصد بالاستعداد الذهني والنفسي للثقافة وجود الحوافز الشـــخصية عند الفرد ليقبل الثقافة من كل وسائلها ، أو على الأقل من وســيلة واحـــدة وهذا الاستعداد الشخصي يعتمد على اعتبارات والتي منها مدى حاجة الفرد للثقافة ، وهي أكثر الأمور النفسية الدافعة على زيـــادة الثقافـــة والإطـــلاع فإحساس الفرد بافتقاره للثقافة هي أكبر مشجع له على زيادة ثقافته .

ثالثا : الثقافـــة وتربيـــة الطفـــل :

من المقرر أن القناتين الأساسيتين لبناء الإنسان هما التعليم والثقافة، حيث إن شخصية الطفل متكاملة نسبيا ومن ثم يتحتـــم أن تكـــون تربيتـــه متكاملة نسبيا في نواحيها الخلقية والوجدانية والجسمية والعقلية ، وليســـت الثقافة والتربية بالمجالين المتوازيين ولكنهما متداخلان وعلاقتهما تبادليـــة ، كما بينهما من ترابط وثيق وعلى أساس هذا الترابط فإن تنميـــة أي منـــهما تنعكس بالضرورة على الأخرى ، وإذا كانت التربية هي الوســـيلة المثلـــي لنقل الثقافة القومية وتعزيز الذاتية الثقافية وهي هدف التربية وليس التعليـــم فحسب، فبرامج التربية إنما تتجدد بربطها بمفاهيم الثقافة وقيمها وأهدافـــها وهي لا تظهر بتكديس المعلومات ولكن تؤدي دورها المؤثر بالتفتح الفكري

على العلوم والآداب والفنون والتراث والقيم النبيلة ولا تكون التنمية الثقافية في نهاية المطاف كاملة نسبيا إلا حين تلتقي أهدافها في تكامل الإنسان . [1]

و" الثقافة " . . ليست هي (التعليم ــ أو التربية) . .
" والمثقف " ليس هو (المتعلم) . .

ولكن " التربية " تقوم بدور رئيسي في (المحافظة على الثقافة) .. لأن التربية هي وسيلة نقل التراث الثقافي بين الأجيال .

وهذا (النقل الثقافي) . . أي نقل كل جيل لخبراتــه ومنجزاتــه ، وآماله ومعاييره وقيمه ومثله العليا ، واختراعاته ، وأساليب الحياة فيــه . . هذا النقل الثقافي ضرورة اجتماعية لبقاء المجتمعات . . واســتمرارها . . ونموها . .

و (التربية) ــ هي وسيلة نقل (التراث الثقافي) بين الأجيال .
وقديما . . كان (النقل الثقافي) يتم عن طريق الأســرة . . الأب يعلم ابنه ويدربه . . والأم تعلم ابنتها وتدربها على أســاليب الحيــاة فــي المجتمع القديم . . ولم تكن هناك مدارس أو معاهد . .

ولكن . . بمضي الزمن . .
اتسع نطاق الخبرات والمعلومات . . واتســعت مجــالات العمــل والاختيار . . وشغلت أمور الحياة المعقدة الأب عن ملازمة ابنه . . فنشأت المدارس وعمليات التربية والتعليم . .

---

[1] حمال مختار حمزه ، التعليم والثقافة العامة وتشكيل الوعي الثقافي للطفل ، مؤتمر ثقافــة الطفــل بيــن التعليم والإعلام ، كلية رياض الأطفال ــ القاهرة ، سبتمبر ١٩٩٦ ، ص ٥٤ .

والمرحلة الأولى من التعليم هي التي تقدم بصفة أساسية لأفراد المجتمع قدرا مشتركا من الثقافة ، يتلقاه أفراد هذا المجتمع بالتساوي ، فيهيئ لهم خبرات مشتركة واتجاهات وأهداف متقاربة ، وييسر لهم سبل التفاهم والتقارب الفكري ، مما يسهم في المحافظة على وحدة المجتمع وتماسكه وترابطه . . وإذابة ما بين أفراده من فروق اجتماعية أو طبقية .

وبالإضافة إلي ما تقوم به (التربية) من :

- النقل الثقافي بين الأجيال . .
- وتهيئة القاعدة العريضة للثقافة المشتركة بين أفراد الوطن الواحد . . فإنها تقوم بدور أساسي آخر في :
- تطوير ثقافة المجتمع وتنميتها (إلي الأفضل كما هو مفترض) . . كثمرة لما يحصله أبناء هذا المجتمع في مراحل دراستهم المختلفة من العلوم والمعارف والقيم والاتجاهات والخبرات والمهارات الهادفة ـ الموجهة ـ المختارة بعناية بحيث تساعدهم على السير بثقافة هذا المجتمع خطوات إلي الأمام . . عندما يصبحون هم مسئولين عن تسيير الحياة فيه في المستقبل . . [1]

فقد كان اهتمام النظم التربوية منصبا على إغناء فكر الطفل وذهنه بالمعلومات والمعارف وحشدها ، دون أي اعتبار لتنمية قدراته على

---

(1) أحمد نجب ، قصص الأطفال والقيم التربوية في ثقافة الطفل ، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٥ ـ القيم التربوية في ثقافة الطفل ، مركز تنمية الكتاب العربي ، الهيئة العامة للكتاب ، ديسمبر ١٩٨٥ ، ص٨٤ ، ٨٥ .

توظيف هذه المعارف ، والاستفادة منها فـــي تحســين ظــروف تكيفــه ، والإسهام في عمليات النهوض الاجتماعي والاقتصادي وليس أدل على حالة المتعلمين بتلك الطرق والأساليب القديمة من تلك الطرفة التي تروي عــن الحوار الذي دار بين أحد التلاميذ ومعلمه حين انطلقت عن موقد الحطــب شرارة من ناره ، وحين أراد التلميذ تنبيه معلمه إلي ضرورة ابتعاده عــن الشرارة التي ستسقط على طربوشه ، متبعا الأسلوب الذي تـــدرب عليــه والذي يتقيد بالكلمات التي تعلمها وبالأسلوب الذي يريده المعلم ، ولكن ذلـك أخذ منه وقتا لم يحم المعلم من وقع النار على طربوشه وإحداث حرق به .

هذا النوع من التربية والتثقيف الذي لا ينتج إلا شكلا مــن أشــكال الثقافة اللفظية لا ينسجم مع تطورات الحياة المعاصرة ومتغيراتها ، وهـــو بالتالي يؤدي إلي نوع من أنواع المراوحة في المكان في عالم يتغير بسرعة هائلة .

هذا النوع من التثقيف الذي لا يعني سوى بكم المعلم وما ينتج مــن ذاكرة ببغاويه تردد ما تحفظ أو ذكر أمامها ، دونمــا قــدرة علــى الفــهم والاستيعاب لا يسمن ولا يغني ، ولا يتلائم مع طبيعـــة الحيــاة وحاجــات المتعلم إلي النمو وهو لا يرى في الإنسان سوى الذاكرة من قدراتـــه فـــي أحسن الأحوال .

وقد عرف تاريخ الأدب واللغة نصوصا وضعها مؤلفوهـــا لتكــون دروسا يتلقاها المتعلمون ، وقد صاغ هؤلاء كثيرا من قواعد اللغة في أبيات

من النظم الذي تنقصه الطلاوة والإثارة والتأثير ، ولا يؤدي إلي نتائج مـــن إشباع رغبة أو تلبية حاجة .

فالعصر وطبيعة التطور يقتضيان تعلما يساعد صاحبه على التفكير والبحث وحب الاكتشاف والتنقيب والتعبير عن أمانيـــه ورغباتـــه بلغتـــه الشخصية ، وذلك بأن يتلقى تثقيفا يعينه على الإمساك بالوسائل والطرائـــق التي تمكنه من مواصلة تعلمه ذاتيا ، وتوظيف ثقافته في تلبية مـــا يتطلبـــه نموه وتكيفه ، ولا يمكن لذلك أن يتحقق بواسطة حقـــن العقـــل بالمعـــارف وضخ المعلومات الجاهزة إليه .

فالعصر عصر العلم والتكنولوجية وهو عصر متفجر معارفـــه ذات خصائص دينامية ، المعارف التي كانت من مقدسات الماضي والتي كـــان يعتقد أنها مطلقة فقدت مصداقيتها لتحل بدلا منها مقاربـــات تؤكـــد نســـبية الأشياء . . وتشير حركة الحياة إلي أن كل شئ في تغير وأن عملية تناســـل المعارف تسير بسرعة مذهلة . فلا قدرة لعمليات التلقين على متابعة الجديد والتزويد بالمعارف الجاهزة إلا في مجالات محددة من حيث الكم والكيف .

كما أن طرائق التربية وأساليب التثقيف القديمة لم تعد قادرة علـــى إكساب المتعلم الدقة في التعبير مهما امتلك من قدرات على تنميق الكـــلام وزخرفته . أما ما يأتيهم من معرفة بطرق التلقين ، فإنه يعوزها الثقة بها ، لأن الاكتساب الذي لا يتم عن طريق الاكتشاف والذي لا يرتبط بحاجـــات واهتمامات الإنسان ولا يلبي مطالب النمو لديه يظل مصدرا للشك .

وقد بينت بعض الدراسات والأبحاث ملامح الشخصية التي ينتجها هذا النمط من التربية والتثقيف على أنها تتصف بخب الوجاهة والرغبة في استعراض المحفوظات والمعلومات وتعرضها عرضا متواضعا ، قد تمت إلي اهتمامنا أو لا تمت .

أما التربية الوظيفية فهي في تلك التي تعني بطرائق البحث والتفكير أكثر من امتلاك المعارف المجردة ، وتهدف إلي تكوين ثقافة قوامها التفكير المنطقي الذي يحفز صاحبه علـى تنظيم أفكاره وتسلسلها ، وفهمها واستيعابها ، وتعمل على إنماء الشك النقدي والمنهجي عند المتعلم ، فليس كل ما يقرأ جديرا بأن يؤخذ على أنه حقيقة لا مجال للشك فيها . وبذلك فأنها تملك المتعلم القدرة على التخلص من الخطأ حين اكتشافه ، وتقص أساليب العناد والتشبث بالرأي حتى بعد اكتشاف الخلل فيه ، وبذلك تيسر للمرء السبيل لأن يكون سيد أفكاره لا عبد لما يملي عليه . فهو مولد هذه الأفكار ومكتشفها ، وهو الذي يجتهد باستمرار للحصول على المزيد منها ، ولا ينتظر أن تنزل عليه بقانون أو في كتاب . من هذا لا يكون للتربية التي تهتم بإصدار الأوامر وتقديم المواعظ والإرشادات أي دور من هذا المجال . فوظيفة الثقافة ووظيفة التربية تتجلى في تعويد المتعلم على أساليب التفكير (أن يتعلم كيف يتعلم) وأن يشكل ذلك اتجاها من اتجاهاته .

وأهم ما يميز التربية الوظيفية التي تتلائم مع طبيعة المتغيرات الثقافية والاجتماعية أنها عندما تساعد المتعلم على القراءة والكتابة وتملكه مبادئ الرياضيات ، فإنها لا تساعده على تعلم هذه المواد لذاتها ، لأن هدفها

لا يقتصر على تعليم القراءة والحساب ولكن القـــراءة والكتـــاب ومبـــادئ الرياضيات تكون وسائط للتعلم الذي تستمر حاجة الإنسان إليه طيلة حياته .

فالأمثال والحكم والأقوال القديمة التي كانت تغطي نصوصها معظم الكتب المدرسية بخاصة في تلك المواد المتعلقة بالأدب ليست هـــي الثقافـــة المقصودة ، وكذلك فالقصائد المطولة وعمليات تعليم التنقيب عـــن معـــاني الكلمات والألفاظ وتحليل العبارات ، لا تصلح لأن تكون منطلقات وركـــائز لتعلم وظيفي لأن هذا لا يكون إلا من خلال ثقافة شاملة تتصف بما يصـــف به (هيتشر) عملية الإنماء الثقافي بقوله :

" الإنماء الثقافي فرض واجب على إنسان اليوم . وينبغي أن تحـــدد الثقافة على أساس كل خبرة تؤهل الإنسان لحياة إنسانية حقيقية ، تحـــرره وتجعله قادرا على تغيير الإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه " .

وعموما فإنه نخلص فيما سبق بأهم سمات الثقافة الوظيفية المطلوبة للطفل العربي :

١-استجابتها لنمو الطفل وتلبيتها لحاجاته في التعبير والإطلاع والإبـــداع ، وتوافقها مع خصائص الطفولة وطبيعتها .

٢- قدرتها على الإسهام في تنشئة الطفل على نمو يستطيع معه أن يعيـــش عضوا فاعلا في المجتمع ، وبكفاية تفسح له المجال للتكيف مع الحيـــاة الاجتماعية ومطالب التطور والتغير .

٣-انطلاقها من مفهوم للتربية يتجاوز النظرة ، التي كانت ترى من التربية على أنها عملية تتدرج في باب الخدمات إلى كونها مشروعا اقتصاديا مستقبليا من خلال علمية تنموية شاملة ترى في الإنسان غاية أية تنمية. كونه محور كل عملية إنتاجية وغايتها .

٤-تأخذ بيد الطفل ليعي الفساد والتخلف ويقف منهما موقفا فاعلا في الانفصال عنهما ومناضلتهما ، وإحلال قيم العروبة المتمثلة في التقدم والاتجاهات الإنسانية الإيجابية باعتبارها في رأس القيم التي تعني بها .

٥-قدرتها على تحقيق حياة متقدمة وتقديم العون للنمو السليم . أي أن هذه الثقافة التي لها نطمح هي (ثقافة شاملة تنجوها تربية تتميز باندماجها واتصالها بالحياة اتصالا وثيقا بما فيها من عمل وإنتاج ، وراحة وترويح ، وتطلعات روحية وفلسفية . [1]

رابعا : المؤسسات المعنية بتشكيل الوعي الثقافي للطفل :

تعد عملية تشكيل الوعي الثقافي للطفل من العمليات الهامة التي يجب أن تحظى باهتمام وتقدير المسئولين ذلك لأن الطفل هو أمل ومستقبل البشرية ، ولاحتياج المجتمع واعتماده على الانتفاع بقدرات الأطفال مستقبلا وتشكيلها وتطويرها بما يتناسب مع حركة المجتمع والتغييرات الهائلة التي أصبح يشهدها داخليا وخارجيا .

---

[1] إسماعيل الملحم ، مرجع سابق ، ص ص ١٨ ـــ ٢١ .

هنـــاك كثيـــر مـــن التعريفـــات للوعـــي أهـــم هـــذه التعريفـــات :

أنه اتجاه عقل انعكاسي يمكن الفرد مـــن الوعـــي بذاتـــه وبالبيئـــة المحيطة به بدرجات متفاوتة من الوضوح والتعقيد ويتضمن ذلـــك وعـــي الأفراد بالأشياء وبالعالم الخارجي وإدراكه لذاتـــه فرديـــا وكعنصـــر فـــي الجماعة . كما يعرف الوعي بأنه الفهم وســـلامة الإدراك وبأنـــه الإدراك والإحاطة ، والوعي بمعناه الشمولي له مظهران : فردي وأنساني ، فـــردي لأنه نتاج الجملة العصبية وإنساني لأنه نتاج الحياة الاجتماعية ونتاج التطور التاريخي .

أما الوعي الثقافي فليس نتاجا لنشاط تعليمي أو تطوعـــي فحســـب ولكن متصل بالوعي العام للفرد كما يرتبط ارتباطا ديناميا وثيقـــا بالحيـــاة وبكل جوانب التاريخ الاجتماعي ويعبر عن محاولـــة منتظمـــة ومخططـــة لإعادة تشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي .

للمواطن وسلوكه بشكل أساسي وحاسم على نحو يخلق أنـــاس ذوى مستويات معنوية عالية واحتياجات فكرية يتفاعلون بقوة ويقيمون الظواهـــر الثقافية في هذا المجال .

ويعد الوعي الثقافي والفكري أساسي كل تنمية سواء تنميـــة الفـــرد لنفسه أو لمجتمعه ولذلك تبدو أهميته وضرورته والتركيز على الاهتمام بـــه منذ مراحل الطفولة الأولي ، ولا يتحقق ذلك الوعي إلا من خلال التربيـــة الثقافية والاجتماعية .

ومن هنا تبدو أهمية عملية التربية والتعليم التي يتم خلالها غـــرس القيم والاتجاهات الإيجابية في نفس الطفل ، وتبدو أيضا أهمية المؤسســـات والجماعات التي تساهم وتعاون في تلك العملية منذ البداية .

أن عملية تشكيل الوعي تتم خلال التنشئة الاجتماعية والثقافية للطفل ويذكر الباحثون أن الوعي يكتسب اكتسابا وأنه لا يولد مع الإنسان ، وإنـــه عملية تنجم عن الظروف الموضوعية وعن منظومة العلاقات الاجتماعيـــة والتأثير الهادف والواعي الذي يمارسه المجتمـــع علـــى الفـــرد (٩) ، وأن الوعي يتشكل في إطار عملية دينامية مستمرة يتم غرس جذورها الأولـــي خلال عملية التنشئة الاجتماعية وتتحدد ملامحها في إطار الثقافة العامة التي ينمو في إطارها الفرد وما تشتمل عليه من نظم ومؤسسات وتتبلور وتتضح في إطار ممارسات الأفراد خلال حياتهم اليومية وما يزاولون من أنشطة .

وتعد عملية تشكيل الوعي من أهم العمليات التي تتضمنها عمليـــة التنشئة الخاصة بالأطفال حيث يتم في السنوات الأولي لعمر الطفل غـــرس القيم والاتجاهات وتعليم السلوك والمهارات حيث يكتسب الطفل الخصـــائص الأساسية لجماعته وعن طريق تلك العملية يصبح الطفل عضوا فاعلا فـــي الجماعة بعد أن يتشرب ثقافتها ويتعرف على دوره فيها .

وترجع أهمية تشكيل الوعي وتنميته التي تتم خلال عملية التنشـــئة الاجتماعية والثقافية للطفل إلي أن يتم غرسه من قيم وما يتم تعلمـــه مـــن اتجاهات ومهارات من الصغر تعد من أهم العمليات التي يصعب تغييرهـــا في الكبر .

وإذا كنا حقا بتشكيل الوعي الثقافي للطفل تشكيلا سليما فــإن مــن مدعاة ذلك ليس الاهتمام بالتعليم وسياساته ونظمه ومناهجه أو الاهتمام ببث رسائل إعلامية موجهة للطفل ومخاطبته مخاطبة عقلية فكرية وجدانية راقية فحسب ، وإنما وجب أن تعني بالأسس والأساليب والطرق التي تساعد على تكوين الفكر السليم الخاص بالطفل . ووضع القواعــــد المناســـبة لتوجيـــه السلوك ، والتوصل إلي أنسب الطرق الملائمة والمســـاعدة علــــى الخلـــق والابتكار . مع تهيئة الجو المناسب والظروف الملائمة التي تساعد الأطفال على الإبداع والخيال واكتساب المهارات العالية وذلك من خلال الاهتمـــــام والرعاية بكافة المؤسسات التي تتعامل مع الطفل بدءا من السرة والمدرســـة والجماعات المختلفة وأيضا من خلال التوائم والتكـــــامل بيـــن السياســـات المختلفة في مجالي التعليم والإعلام وذلك حتى يمكن الوصول إلي تشـــكيل وعي الطفل تشكيلا سليما يتفق مع روح العصر ويتواكب مع العالم المنفتـــح على مصراعيه من خلال تكنولوجيا الإعلام والاتصال .

١ - الأســــــرة :

وتعتبر الأسرة من أول المؤسسات التي تشارك في تشـــكيل وعــــي الطفل سواء سلبا أو إيجابيا عن طريق الأسرة يكتسب الطفل المعايير العامة التي تفرضها أنماط الثقة السائدة في المجتمع ويكتســـب أيضـــا المعـــايير الخاصة بالأسرة التي تفرضها هي عليه ، وبذلك تصبح الأســــرة وســـيادة المجتمع للحفاظ على معايير وعلي مستوى الأداء المناسب لتلـــك المعـــايير ولهذه المعايير أثرها الفعال في تعديل السلوك الاجتماعي للفرد في تحديـــد مسار التنشئة وينشأ الطفل تحت رعاية والدية واهتمامهما ، ويلعب الوالــدان دورا هاما في عملية إكساب الطفل الاتجاهات والأحكـام PREJUDICE

ويتعلم الطفل هذه الاتجاهات دون توجيه أو إرشاد مباشر ولكن من خـــلال ثلاث عمليات أساسية هي :

أ- المحاكاة ب ـــ الارتباط جـــ ـــ التدعيم

٢- المدرســة :

أصبحت المدرسة الإذاعة والتلفاز والصحف ووسائل الإعلام تقــوم بالكثير من المسئوليات القومية للعائلة في المجتمعات المتحضـــــرة نتيجـــة للحياة العصرية والتغيرات التي لحقت بالمجتمع ، وتعد المدرسة المناســـبة لنمو جسميا وعلقا وانفعاليا واجتماعيا .

ويرى الباحثون أن المدرسة تعد أداة للتثقيف ولتعك القيم السائدة في المجتمع حيث تعكس المناهج الدراسية القيم الثقافية السائدة والتغيرات التـــي تطرأ على المجتمع بمرور الزمن ، وبذلك تتولى المدرســـة مهمـــة تهيئـــة الصغار اجتماعية من خلال نقل الثقافة إلي جانب إعدادهم لأداء أدوارهـــم في المستقبل وإدماجهم مع قيم المجتمع .

ويعد التعليم هو الوسيلة التي يتم من خلالها توصيل الأساليب والقيم الثقافية إلي الناس وكما يساعد على النمو الثقافي والتنمية في حالة النظـــر إليه على أنه عملية مستمرة ومتكاملة مدى الحياة لوظيفـــة مـــن وظـــائف المدرسة ينتهي بانتهائها .

٣- وسائــل الأعــلام :

من أقدم التعريفات التي قدمت للأعلام إنه عملية تزويد الجمـــاهير بالمعلومات الصحيحة والدقائق والأخبار الصادقة بهدف معاونتـــهم علـــى تكوين الرأي السليم إزاء مشكلة من المشكلات أو مسألة معينة .

فالأعلام يقوم بدور هام في المجتمع الحديث ويؤدى دورا اجتماعيـا لجميع فئاته مـــن إعلام وتثقيف وترفيه وتقريب للمفـــاهيم المختلفـــة بيـــن الأفراد ، وإذا كانت الأسرة والمدرسة تنقل إلـــي الفـــرد كافـــة المعـــارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تسود المجتمع فـــإن وســـائل الإعـــلام والاتصال تعتبر امتدادا لدور الأسرة في عملية التنشئة فـــهي مـــن دروب الثقافة ، وترجع أهمية وسائل الإعلام إلي الثورة التي يشهدها العـــالم الآن تلك الثورة التي أصبحت معروفة بثورة المعلومات ليس فحسب من حيـــث تنوع أساليب الاتصال ولكن من حيث الكم الهائل والتنوع الشديد فيما تقدمـه من معلومات بحيث يصبح لأساليب الأعلام وما تحمله من معلومات تـــأثيرا قويا على قيم واتجاهات الفرد ويصبح ذلك التأثير أكـــثر وضوحـــا علـــى الأطفال الذين مازالوا في طور التكوين والتنشئة .

ويري الباحثون أو وسائل الأعلام لها دورا هاما في التنشئة وتشكيل الوعي حيث يتمثل دورها في إشباع حاجات الأطفال النفسية مثل الحاجـــة إلي المعلومات والترفيه والمعارف والثقافة العامة ، فوسائل الأعلام توســـع من دائرة معارف الطفل وتزودة بالخبرات التي تتصل بالعالم الذي يعيـــش فيه مما لا يستطيع الوصول إليه بتجربته الشخصية وتنشيط خيالـــه وفـــوق ذلك تلعب دورا هاما في عملية الترويج وتقضيه أوقات الفراغ بطريقة تتهيأ

خلالها للطفل خبرات ومهارات عديدة في وقت أصبح فيه الترويج في حـــد ذاته أحد الطرق التربوية في التنشئة .

ولذلك وحتى ينمو الوعي الثقافي للطفل ينبغي الاهتمـــام بوســـائل الأعلام وأيضا وسائل الثقافة والتعليم من حيـــث المضمـــون الـــذي يقـــدم والقائمين على اختيار وتقديم ذلك المضمون من حيـــث تدريبـــهم وترقيـــة معارفهم وإكسابهم المهارات المختلفة كما ينبغي الاهتمام بالأساس المـــادي اللازم لانتاج الثقافة وانتشارها وذلك من خلال إنشـــاء وتدعيـــم الأجـــهزة التعليمية والثقافية ودعم وتطوير الأجهزة الإعلامية والاتصاليـــة وتطويـــر العلوم والفنون والآداب وهي مهمة صعبة وليست ميســـرة ولكـــن يمكـــن الوصول إليها لتكامل السياسات بين التعليم والأعلام وأيضا الثقافة وذلك بعد إجراء البحوث والاستشارات .[١]

ويمكن توضيح ثقافة الطفل وعناصرهـــا ومؤسســـاتها ومجالاتـــها ووسائلها من خلال الخريطة التوضيحية التالية .[٢]

---

[١] فؤاد عبد المنعم البكري ، التعليم والأعلام وتشكيل الوعي الثقافي للطفل مؤتمر ثقافة الطفـل ، ص ص ١٥٧ ١٦٩ .

[٢] نقلا عن :

عبد التواب يوسف ، ثقافة الطفل في عصر المعلومات والتكنولوجيا ، مؤتمر ثقافة الطفـــل بيـــن التعليـم والإعلام ، كلية رياض الأطفال ـ القاهرة ، سبتمبر ١٩٩٦ ، ص ٦٥٣.

الفصل الثاني

المدخل النفسي والاجتماعي لأدب الطفل

- مقدمة .
- أولا : أدب الأطفال بين علم الاجتماع وعلم النفس .
- ثانيا : ماهية أدب الطفل وأهميته .
- ثالثا : أهداف أدب الأطفال .
- رابعا : الأدب ومراحل الطفولة .
- خامسا : الأدب ونمو اللغة عند الطفل .
- سادسا : الأدب ودوره في إعداد الطفل للقراءة .

مقدمـــــة :

أدب الأطفال ، فرع جديد مـــن فـــروع الآداب الرفيعـــة ، يمتلـــك خصائص تميزه عن أدب " الكبار " رغم أن كلا منهما يمثل أثارا فنية يتحد فيها الشكل والمضمون .

وعليه ، فأن أدب الأطفال ، في مجموعه ، هو الآثار الفنية التـــــي تصور أفكاراً واحساسات وأخيله تتفق ومدارك الأطفال وتتخـــذ أشـــكال : القصة : والشعر والمسرحة ، والمقالة ، والأغنية .

ويؤلف أدب الأطفال دعامة رئيسة في تكوين شخصيات الأطفــــال عن طريق إسهامه في نموهم العقلي والنفســـي والاجتمـــاعي والعـــاطفي واللغوي وتطوير مداركهم واغناء حياتهم بالثقافة التي نسميها ثقافة الطفل ، وتوسيع نظريتـــهم إلي الحياة وإرهاف احساســـاتهم و إطـــلاق خيالاتـــهم المنشئة . وهو ليس أداة ـــ بحد ذاته ـــ لفائدة الطفل بقـــدر مـــا هـــو أداة للنهوض به وبالمجتمع كله .. أنه وسيلة من وسائل حياة الطفل التي هـــي أساس حياة المجتمع كله ، وعليه يقوم البناء النفسي والاجتماعي والعـــاطفي والعقلي للإنسان .

والملاحظ أن أدب الأطفال في بدء نشوئه قد اعتمـــد علـــى تلـــك الخرافات والحكايات ، واستمد منها نزوعها إلي فرض القوانين الأخلاقيـــة وعرض العظات الإرشادية الثقيلة .

والإنسان لم يكتشف الطفل ، إلا في وقــت متــأخر جــداً ، وفــي المجتمعات، قبل عصر التعلم ، كان الطفل مرئيـــاً مـــن خـــلال علاقتـــه الاجتماعية والاقتصادية والدينية للقبيلة أو الطائفة التي ينتمي إليها .

وكانت النظرة إلي الأطفال ، قبل سنوات غير بعيدة ، تـــرى أنـــهم رجال صغار ، ليس بينهم وبين الراشدين من فوارق إلا في الدرجة . فـــي حين أن الطفل كائن فريد في ذاته له طرق تفكير ولـــه انفعـــالات وميـــول خاصة بـــه ، وقد أوحت تلك النظرة الخاطئة التي تـــري الطفـــل رجـــلا مصغراً ، بنظرة خاطئة أخرى ترى أن أدب الأطفال ليس مبسطا من أدب الكبار .

ولكن تبين للباحثين أن الأطفال ليسوا راشدين صغارا ، لهم كل مـــا للراشدين من صفات عقلية وعاطفية وحسية وخيالية بصورة مصغـــــرة أو قليلة ، بل لهم صفاتهم الخاصة بهم . ومع أن عملية نمو الطفل هي عمليـــة مستمرة ، لكنها تمر بمراحل مختلفة السرعة ، ومختلفة الاتجـــاه ، فـــهناك خصائص معينة لا تظهر إلا في فترات معينة من مراحل النمو ، وأخـــرى تضمر ، وقد تتمحي ، وثالثة تأخذ اتجاها جديداً .[1]

وخلاصة القول أن هناك مجموعة من الأسس والمعايير التي تحقـق للأدب وظيفة بناء شخصية الطفل والنهوض بـــه وإدماجـــه فـــي الحيـــاة الاجتماعية تتلخص في :

---

[1] هادى نعمان ، أدب الأطفال ، فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، الهيئة العامة للكتاب ــ دار الشـــئون الثقافـــة العامة ــ بغداد ، سلسلة الألف كتاب ، ١٩٨٦ ، ص ص ٧١-٧٣.

١-مراعاة طبيعة الطفل وخصائص مرحلة الطفولة ومراحلها الفرعية التي تنطوي عليها .

٢-مراعاة متطلبات الحياة الاجتماعية والأهداف العامة للمجتمع ، وذلــك لتحقيق التوازن المطلوب بين الطفل والبيئة .

٣-مراعاة أن يكون للأدب وظيفة تثقيفية إيجابية وذلك بامتلاكه عنـــاصر الآثار المناسبة التي تستدعي استجابات إيجابية من المتلقي ؛ ومقدمــات تجعله قادراً على تحريك وتوجيه دوافع الطفل توجيهاً إيجابياً ، وخاصة ما تعلق منها بحاجته إلي تحقيق هذه الحاجة عنده . [1]

أولاً : أدب الأطفـال بيــن علــم الاجتمــاع وعلــم النفــس :

بين الأدب والحياة صلات حميمة تعطي للأدب لونه وطعمه . فــأي أدب ، سواءً كان ذلك الفن الذي تعارفت عليه البشرية منذ أقــدم العصــور والذي يشمل فيما يشمله القصة والرواية والقصيدة والمقالة وغير ذلــك ، أم كان واحداً من هذه الأجناس موجهاً للطفل ، فإنه لا يمكن النظر إليه خــارج نطاق الحياة بكل ما تزخر به من عادات وتقاليد ونظم وفلسفة .

فالأدب وسيلة الإنسان لفهم الحياة ورسم أهدافها والنهوض بـــها . فهو إذ يرصد الواقع يحاول باستمرار أن يُطل على المستقبل فـــي عمليــة استشراف تحمل نبوءات كثيراً ما تصدقها مجريات الأمور . والأدب ــ في محاولته تجاوز الواقع والرحيل عن الحاضر ــ لا يفعل ذلك هروبــاً مــن

---

[1] إسماعيل الملحم ، كيف نعتني بالطفل وأدبه ، ص ٣٨ .

مواجهة الصعاب والمشكلات ، وإنما يقوم بعملية ترويحية تنفيسية من جهة، ويتلمس حقائق الحياة من جهة أخري بهدف الإسهام فـــي عمليـــة التغيـــير والبناء التي لا تحيا الحياة بغيرها ، ولا يكون لها طعم . (١)

ولقد ارتبط الأدب في تطوره بحركة التاريخ والأحداث الاجتماعيـــة والاقتصادية والسياسية الهامة ، فالثورة الصناعية أدت إلي فهم الأدب علـــى أنه كل عمل ينطوي على إبداع فني أو خيال خصب . وتعـــددت وجـــهات النظر واختلفت حول مدى ارتباط الأعمال الأدبية بتلك التغيرات التي تجري في البناءات الاجتماعية . فمنهم من رأى أنه من الضروري استخدام قواعد أساسية في الحكم على الأعمال الأدبية ، نظراً للخاصية التي يتمـــيز بـــها الأدب عن غيره من الأعمال الفنية الأخرى والتي تبدو وكأنها تنطوي على أعلي مراتب التنظيم الشكلي ، والأدب من وجهة النظر هذه ، هو اللغة فـــي أكثر صورها نقاءاً أو كمالاً ، وينبغي أن يحتوي على مضمون ، وأيضاً أن يكون في ذاته شيئاً جميلاً . ولقد وضح هذا في أعمال كل من الماركســـيين والبنيويين على حدّ سواء . إلا أنه هناك اتجاهاً وسطاً بين هذين الاتجاهين ، ذلك الاتجاه الذي يدافع عن فكرة المحتوى أو المضمون الاجتماعي ، ويؤكد على أن الأدب لا يُحكم عليه إلا بمعيار واحد هو الكلمات المدونـــة علـــى الصفحات .

ومن المؤكد أن الأدب بشتى اتجاهاته ، هو جزء من الكيان الثقـافي يتأثر ويؤثر في هذا الكيان وهو يعبر عن روح العصر . والأديب باعتبـاره عنصراً أساسياً من عناصر النخبة المثقفة المستنيرة التي يجـــب أن تمثـل

---

(١) مرجع سابق ، ص ٣٨ .

المجتمع وضميره الحي ، فإنه وبالضرورة هو عنصر تكوين لهذا المجتمع، فالأدب يجمع الناس حول مفاهيم وأحاسيس موحدة ومتماثلة من خلال إثـارة الوعي حول موضوع بذاته ، أو حول قضية ، يرى الأديب أنه بإثارته لـــها إنما يُحرك العقل الجمعي لإعادة النظر إليها من وجهة نظر العصر الـــذي يحياه ، فهو يبعث إلي الوعي الاجتماعي ما كان يُمارس بحكم الاعتياد وقـد يتدخل بالرفض ، أو يكتفي بالعرض تاركاً للعقل الجمعي حرية الاختيار بين القبول أو الرفض ، فهو في النهاية يحرض هذا العقل على تفكير وإعـــادة النظر إلي الأشياء والموضوعات التي تكون قد رسخت بحكم الاعتياد .

ومن هنا يكون للأدب الجيد والجاد أهميته في تحقيق وعي اجتماعي يعمل على تجميع المجتمع حول قضايا لها أهميتها ، ولهذا فإن لـلأدب دوراً ريادياً في تغيير العادات والتقاليد والمفاهيم السائدة ، وإعادة طرحها طرحـاً جديداً بما يحقق إعادة بناء الإنسان ويخلق تجانساً بين آرائـــهم وأفكـارهم ومداركهم . [١]

وفي هذا الصدد فإن بعض الباحثين والنقـــاد مـــن أمثـــال " بـــول رامساى" Paul Ramsay ــ قد رأى أن دارس المجتمع يشترك مع الباحث في الأدب في ثلاثة دوافع هي :

١-أن كل منهما يسعى بحثاً عن الحقيقة .

٢-أن كلا منهما يسعى بحثاً عن حقائق القيمـــة ، Truths of Value ، وبحثاً عن الحقيقة (في) القيمة .

---

[١] د . محمود كسبر ، د . السعيد الورقي ، في علم اجتماع الأدب ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ ، ص ص ١٩ ــ ٢٢ .

٣-إن كلا منهما يرغب في تحقيق (الأحسن) وفي تحســين كـل مـن المجتمع والأدب .

وإذا كان علم الاجتماع ــ وفقاً لما أشار إليه الناقد والباحث الأدبـي الاجتماعي بول رامساى Ramsay ــ يعاني من الوضعيـة Positivism ، والحتمية Determinism ، ومن النزعة الحماسية Zealousness ، ومـن الفوضى التي تحدثها هذه النزعات الأربع ، كذا معاناته من لغته الخاصـة Jargon ، فإن النقد الأدبي ، يعاني أيضاً مـن ذات العلـل (الوضعيـة ، والحتمية ، والحماسية ، ومن فوضي هذه النزعات ، فضـلاً عـن اللغـة الخاصـة) ، ولكنه ــ أي النقد الأدبي ــ يعاني فضلاً عن ذلك مـن الشـك الذاتي Self-doubt ، وهذه العلة تحدثها كل من الوضعية ونسبية ثقافتنـا كما أن هذه العلة (الشك الذاتي) يفضي إليها التنوع الكبير فـي الـرؤى النقدية Critical Views . ويؤكد رامساى أن الوضعية إذا كانت صادقة ، فلن يكون هناك معرفة جمالية Aesthetic Knowledge ، وتبعاً لذلـك ، لن يكون هناك نقد أدبي ، وإذا كانت النسبية صادقة أيضاً ــ على نحو مـا يشير مرة أخرى رامساى ــ فإن النقد الأدبي يكون صادقاً أيضاً وبصـورة متعادلة .

إن هذه الهموم المشتركة والعلل المتجانسة التي يعاني منها كل مـن علم الاجتماع والنقد الأدبي قد قاربت بينهما لدرجة ــ كما يقول رامساى ــ أن كثيراً من الدراسات الأدبية والدراسات الاجتماعية قد قطعـت شـوطاً طويلاً ــ ومن خلال وسائل خاصة ــ نحو معرفة القيمة Knowledge of Value . ويستشهد " رامساى " أخيراً بعبارة ت . س . إليوت T.S.Eliot

التي وردت في كتاب : أدب السياسة The Literature of Politics والتي تتضمن مجموعة من التساؤلات : ما الإنسان ؟ ما حـــدوده ؟ مـــا شـــقاؤه Misery ؟ ما عظمته ?Greatness ، وأخيراً ما مصيره Destiny ؟.[1]

ولا يوجد أدب أو فن أو علم يوصف بأنه هكذا إلا إذا اســـتند إلـــي سلوك هادف وموجه ينهض به فرد أو أفراد يتميزون بخصائص نفسية .

وحين نتحدث عن الإبداع الفني ، ونطبق تعريف " جـــون يونـــج " الذي يتسق مع التعريفات المتعددة التي تبناها باحثون سابقون كثيرون فإننـــا نستخلص أنه يشير إلي مهارة صنع مادة جديدة لها قيمة ، وحينما نتحـــدث عن الإبداع الفني في مجال الأدب أو الفن ، فإن هذا يعني مهارة اســـتحداث مادة أدبية أو فنية جديدة ولها قيمة .

والمادة الفنية عموماً (خاصة في مجال الأدب ، هي أي نوع مـــن الإبداع التي تدخل حصراً تحت عنوان الأدب بداية وبالمقالة الأدبية ومروراً بالقصة القصيرة والقصة الطويلة والمسرحية النثرية والقصيدة والمســـرحية الشعرية والملحمة .

والشخص الذي يصنع مادة من هذه المـــواد الأدبيـــة ذات الطـــابع الإبداعي يطلق عليه وصف " مبدع " .

---

(١) عاطف فؤاد ، علم اجتماع الأدب ، دار المعرفة الجامعة – إسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

ويبدأ العمل الأدبي عادة كفكرة مبدئية ، ما تلبث أن تتطور داخـــل عقل المبدع من خلال حوار داخلي إلي أن تتماسك بدرجة أو بأخرى ، فيبدأ المبدع في إخراجها إلي الواقع الخارجي من أجل تطويرها أو تنميتـــها ، أو إفساح مجال داخل العقل لجزئيات أخرى من الفكرة لكي تنمو ، ثم إخراجها مضاعفة إلي ما سبق للمبدع أن أخرجه من جزئيات سابقة . . . المـــهم أن البداية تتحقق حين يعثر المبدع على الفكرة ، وعثور المبدع علـــى الفكـــرة الأولى التي تشبه أن تكون ــ كما يقرر القاص " هنري جيمس " ــ بـــذرة مخصبة أو جرثومة نشطة ، تظل في نشاطها إلي أن يتحقق لها كيان نابض أي متحرك ومتماسك ، وقد يعثر المبدع على الفكرة من خلال نشاط خيـالي ذاتي ، أو من خلال تذكر جزئيات تذكر من مواقف سابقة أو مـــن خـــلال قراءة موضوع ، فتتداعى إلي ذهنه أفكار جديدة أو من خلال تطوير فكـــرة مطروحة من قبل سواء عنده أو عند غيره ، أو من خلال الانتباه إلي واقـــع مطروح على حواسه أو إلي إحدى جزئيات هذا الواقع المدرك .

وما إن يقع على الفكرة حتى يستشيط خياله ويتـــأجج وجدانـــه ــ خاصة إذا ما توافرت شروط أخرى مواتية ، كأن يتوافر لديه الدافع الـــذي يحافظ عليه ممسكاً بالموضوع حتى ولو كان كالقابض على جمرة من نـــار لا يتخلى عنه ولا يهجره مهما كانت درجات الإيلام والمعاناة التي يتعـوض لها .

ومن أبرز الملامح التي تميز العملية الإبداعية هو تمحورها حـــول محور مستمر مصاحب لخطي المبدع أطلقنا عليه أسم مواصلـــة الاتجـــاه Maintaining of Direction وهو عبارة عن ســـياق نفســـي دينـــامى

متحرك مع المبدع يجعله قادراً على أن يلملم الأفكار الجزئية حول المحــور الرئيسي ، ويجعله قادراً على تنمية خياله دون تناقض وعلى تكوين فروضه واختبارها خطوات متسلسلة أثناء العمل متخطياً كل العقبات والعراقيل ، كل ذلك من خلال مناخ وجداني عاطفي مستمر من حيـــث ملاءمتـــه لـــلأداء الإبداعي ، هذا السياق يمكن أن يشبه نهراً متدفقاً بمياه العمليـــة الإبداعيـــة تصب فيه روافد متعددة تغذيه وتدفع به إلي الأمام ، وهو في نفس الوقـــت تيار محكرم بأطر خارجية كضفتي النهر (وهي القدرة على الوعي بالـــهدف وأبعاده وخصائص مكوناته) . وعملية بهذا الشكل المركب ليست مجـــرد إلهام ، بل كما نرى : أنها عبارة عن جهد وبذل وعطاء ومعاناة .

ويهتم علم النفس بدراسة خصائص الأديب المبدع ، تلك الخصائص التي تجعله قادراً على أن يفرز هذا العمل الإبداعي مـــن خـــلال الرحلـــة المضنية التي يقطعها .

وقد أمكن تصميم مقاييس يمكن باستخدامها وصف الشخص المبـدع واستخلاص الخصائص التي يتميز بها كما يمكن أيضاً باستخدامها التميـــيز بين الأفراد الذين لديهم استعداد إبداعي ــ حتى وإن لم يكونـــوا مبدعيـــن فعليين ــ وأولئك الذين يكون حظهم من تلك الاستعدادات الإبداعية محدوداً.

واهتمام علم النفس بالعمل الأدبي ليس هدفه تـــرك علـــم النفـــس والاشتغال بالنقد ، حيث إن الهدف من الدراسة النفسية للمنتج الأدبـــي هـــو استخلاص خصائص المبدع كما تتجلى في العمل الإبداعي والكشف عـــن

تجليات العملية الإبداعية في مسارها التكاملي المتنامي في المنتج الفنـــي أو الأدبي . [١]

وأخيراً نشير إلي محاولتين فـــي نطــاق الإســهامات الأمريكيــة والبريطانية عن الأدب (باعتباره فناً) في علاقته بالمجتمع ، حيـــث قــدم المحاولة الأولي " فيتوتاس كافوليس " Vytautas Kavolis عن تأثير البيئة الاجتماعية على (أسلوب الفنان) أثناء العمليـــة الإبداعيـــة . ولقــد فــهم "كافوليس " الأسلوب باعتباره مظهراً للعلاقة القائمة بين المجتمع والفنــان . ولقد فصل " كافوليس " التأثيرات الاجتماعية المباشرة عن التأثيرات الثقافية غير المباشرة . وداخل هاتين الفئتين (المباشرة وغير المباشــرة) ، ثمــة فئات فرعية ، فهناك التأثيرات الاجتماعية المباشرة التــي تُمــارس علــى الأسلوب والتي تنبع من القوى الاقتصادية والسياسية ، فالأسلوب قد يظــهر كنتاج للبناء العام لمجتمع بعينه ، أو يظهر كتعبير عن جماعات (جماعـات حزبية مثلاً) خاصة Particular Factions داخل المجتمع . كذلك فـــإن الأسلوب قد يمثل اتجاهات فنية عامة بين طبقات اجتماعية بعينـــها ، قبــل عملية التحضر أو بعدها .

أما التأثيرات غير المباشرة فإنها تُعني ــ كما يؤكد " كـافوليس " ــ بتأثير الذي تمارسه الثقافة على الأسلوب ، ولقد فهم كافوليس (الأســلوب) كانعكاس للسمات الدينية والعوامل المختلفة الأخرى للأنساق القيمية . ولقــد قدم " كافوليس " اصطلاحاً جديداً لنسق معرفي متمايز هــو : ســـيولوجيا

[١] مصري حنورة ، علم نفـــس الأدب ــ المجلــد الأول ، دار غريــب ــ القــاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ص ٢٧ـ٣٦ .

التخيل (أو الخيال) Sociology of Imagination (وهو اصطـــــلاح مختلف بطبيعة الحال عن اصطلاح " س . رايت ميلـــز Mills " الخيـــال السسيولوجيSociology Imagination " ، وهذا الاصطلاح الذي قدمـــه كافوليس (علم اجتماع الخيال أو التخيل " سسيولوجيا الخيال أو التخيـــل ") كان نتاجاً للمناقشات التي عقدها حول الأساليب الحديثة .

أما المحاولة الثانية من المحاولات ، أو الإسهامات الأنجلو أمريكيـة في نطاق تنميط علم اجتماع الأسلوب الأدبـي Sociology of Literary Style والتي تستحق ـــ كما يؤكد هانز رانديك ـــ أن تذكـــــر فـــهي تلـــك المحاولة التي قدمها " بول رامساى Paul. Ramsay " ، وإن كان لم يصل إلي عمق بيتريم ســــووركين Sorokin ، إلا أن وضـــع أســـاس تنميـــط سسيولوجيا بدأ الأسلوب ، حيث محاولته بالوصف السسيولوجي لمختلـــــف الأشكال الاجتماعية ، وقدم من خلال هذه الأشكال ، ومـــن هـــذه الزاويـــة تصوراً للعلاقة المركبة ، المتناقضة بين الحريـــــة الفرديـــة ذات الطبيعـــة الاستقلالية من ناحية ، وخضوع الفرد لقواعد المحتمع من ناحية أخـــرى . ولقد عرف " رامساى " أربعة أنماط رئيسية للأشكال الاجتماعية تكـــررت عبر التاريخ وعضدت أشكالاً للحياة بعينها ودعمت أسلوباً لهذه الحياة .

أمـــا عـــن النمـــط (الشكل) الأول : فيعني به رامساى : المجتمع المتجانس المنسجم Harmonioas الذي يظهر من خلال التفاف الناس حول هدف عام .

النمــط (الشكــل) الثانـــي : فهو المجتمع المنقســم Divided Society، وهو ذلك النمط الذي يظهر من خلال الحرب الأهلية .

النمــط (الشكــل) الثالــث : يظهر من خلال ما يسمي بالمجتمع المعرض للخطر endangered Society ، حيث يواجه الإنسان مواقـــف خطرة .

النمــط (الشكــل) الرابــع : فهو المجتمع المجـــزأ أو المفتــت Fragmented Society ، وهو ذلك المجتمع الذي يعد نتاجاً لفقدان القيــم العامة ، وهو ذلك الفقدان الذي يحدث بسبب النزاع بين القـــوي الجماعيــة (التعددية) والقوي الفردية في المجتمع .

ويؤكد " رامساى Ramsay " أن كل شكل مـــن هـــذه الأشـــكال (الأنماط) الاجتماعية الأربعة ــ وهي أشكال للمجتمعات ــ يُفضي إلي خلـق نزعات أو اتجاهات بعينها والتي تكون بمثابة ردود أفعال وإجابات لمســائل أو قضايا معينة ، وهذه النزعات أو الاتجاهات تنعكس من خلال بنية الأدب الخاص بكل حقبة زمنية . وبهذا المعني فإن الأدب يعكس الكفـــاح الفنـــي الدائم بين كل من القوي الخاصة بالروابط الاجتماعية الإبـــداع التحديثـــي للفنان الذي يسهم في كسر تلك الروابط التي تبـــدو أنـــها مفيـــدة للعمليـــة الإبداعية. [١]

---

[١] عاطف فؤاد ، مرجع سابق ، ص ٥٩ ــ ٦١ .

ثانياً : مــاهيــة أدب الطفـــل وأهميتـــه :

حينما نستعرض مصطلح : " أدب الطفل " سنجد أن هذا الـــتركيب الاصطلاحي ، يقوم على كلمتين : الأدب ، والطفل . أما الكلمة " أدب " فقد تطورت ، بتطور الحياة نفسها ، وانتقالها من طور إلـــي طـــور . . وقـــد اختلفت عليها معان صدرت عن بيئات لغوية واجتماعية متقاربـــة ، حتـــى استقرت على معني الأدب الذي يعني الكلام الجميل المنغم ، والمنثور نـــثراً متسقاً ، ويقصد منه التأثير في السامع ، وفي عواطف المتلقين بما يجعلـــه أقرب إلي الذاتية والعاطفة ، سواءً أكان شعراً أم نثراً .

و " الطفل " كلمة دالة على كائن لـــه صفـــات خاصـــة ، ويتمـــيز بخصوصيات في الزمان والمكان . بما يجعله عالة على غـــيره ، ومحـــل عناية الغير دائماً . . . وهذه الخصوصيات تقوم على الإمكانات المحـــدودة التي عليها الطفل ، ومن ثم تحديد ما ينبغي أن يُقدم للطفل من لغـــة وفكـــر وأساليب ، والطفل ــ وإن عرف لدى القدماء والمحدثين ــ على أنه رجـــل صغير ، فإن له إمكانيات محدودة ينبغي النظر إليها عندما نعلمه أو نهذبـــه أو نُربيه تربية جمالية أو اجتماعية ، أو سياسية ، أو مدرسية . [١]

فأدب الأطفال : هو الأدب الموجه للأطفال ، سواءً من الكبـــار أو من الأطفال أنفسهم ، ويشمل كافة الصور الأدبية من قصة وشعر وحكايـــة وكتب معلومات وكتب عملية وأخلاقية ومسرحية وموسوعات للطفولة ، الخ من ألوان هذا الأدب .

---

[١] عبد الرؤوف أبو السعد ، الطفل وعالمه الأدبي ، دار المعارف ، ط ١ ، ١٩٩٤ ، ص ص ٣٧ ، ٤٠.

ويتميز أدب الأطفال عن ، أدب الكبار بأنه موجه ، ويسير على أسس تربوية وأخلاقية دقيقة لا تخرج عن قيم وأخلاق ودين المجتمع الذي يسوده هذا الأدب عكس إبداعات الكبار التي يطلق لها العنان في مختلف الاتجاهات .

وأدب الأطفال له أهمية قصوى في عمليات تنشئة الصغار وتربيتهم ، لأن الأطفال في هذه الفترة الحساسة من عمرهم ، يكونون بحاجة إلي من يساعدهم على تحقيق النمو السليم المتكامل في مختلف النواحي ، كما أن أهمية هذا الأدب تعود إلي أن ما يكتسبه الطفل في سنوات عمره الأولي من عادات وقيم ومثل صعب تغييره أو تعديله فيما بعد.[١]

ويختلف العلماء في تحديد المقصود بأدب الأطفال ، ولكننا نستطيع في إجمال أن نقول أنه :

" كل خبرة لغوية ــ لها شكل فني ــ ممتعة وسارة ، يمر بها الطفل ويتفاعل معها ، فتساعد على حسه الفني ، والسمو بذوه الأدبي ، ونموه المتكامل ، فتسهم بذلك في بناء شخصيته ، وتحديد هويته ، وتعليمه فن الحياة ".

والأدب بوصفه تعبيراً متميزاً عن الخبرة البشرية هو فن يصور العواطف الإنسانية ، ويرسم صور الحياة ، ومواقف البشرية على

---

(١) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، الأدب الإسلامي للأطفال ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٧ ، ص ١٢ .

اختلافها ، من خلال اللغة . والطفل يتفاعل مع نمـــاذج الأدب فـــي شـــتى صوره ، ويحبه ، ويتمثل ما يحويه من قيم ، ونماذج سلوك واتجاهـــات . والطفل إذا ما تفاعل مع نموذج أدبي في قصة أو مسرحية مثلا ، غالباً مـــا يتقمص ويتوحد مع الاتجاهات الإيجابية التي يحويها النمـــوذج الأدبـــي . وكثيراً ما يتم هذا التوحد دون أمر أو نهي أو إجبار ، بل يتم مـــن خـــلال استمتاع الطفل بالنموذج الأدبي . ومن هنا يكون الأدب مساعداً على نمـــو شخصية الطفل من خلال الخبرات التي تقدم في النموذج الأدبي الممتع .

والذي نعنيه بأن أدب الأطفال خبرة أو خبرات لغوية ممتعة تنمـــي الطفل حين يمر بها ويتفاعل معها أن الأدب فن يستخدم اللغة ، ويصور بها العواطف الإنسانية ، ويرسم بها صور الحياة على اختلافـــها ، ومواقف البشر وشخصياتهم ، بإيجابياتها وسلبياتها . وعلى هذا فإن كل موقف أدبـــي مقروء ــ أو مسموع أو مرئي أو مشاهد ، من خلال وسائط تقديم الفنـــون الأدبية ــ يتفاعل معه الطفل ، ويترك أثراً في وجدانه ، وسلوكه ثم عقله ــ وغالباً ما يساعد على نموه ويتم ذلك من خلال استمتاع الطفل بالعمل الأدبي، دون أي سلطة أو تسلط من الكبار . والطفل حين يستمتع بأي عمل أدبـــي ،يتقمص لا شعورياً بعض القيم والعادات والاتجاهات ونماذج السلوك التـــي تروق له في العمل الأدبي ، ومع تكراره لها تصبح جزءاً من كيانه . وهكذا يتم نمو الطفل من خلال تقمصها ، فالطفل يكرر ما يحبه ، وهذا التكـــرار يكسب الطفل عادات ترسخ في سلوكه ، وينمو من خلالها حتى تصبح مـــن ذاته .[1]

[1] هدى قناوي ، أدب الأطفال ، مركز التنمية البشرية ، ط١ ، ١٩٩٠ ، ص ١١-١٢.

وعلي هذا فإن أدب الأطفال هو مجموعة الإنتاجات الأدبية المقدمـة للأطفال ، التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم ، أي أنه في معناه العام يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجـد المعـاني والأفكار والمشاعر .. لذا يمكن أن يتجاوز ــ في حدود هذه المعني ــ مـا يقدم إليهم مما يسمي بالقراءات الحرة . ويدخل ضمن هذه الحـدود الأدب الذي تقدمه الروضة والمدرسة ، وما يقدم إليهم شفاهة في نطـاق الأسـرة والحضانة .

وحين نصف الأدب بأنه تجسيد فني تخيلي للحياة والفكر والوجـدان فإننا نرد بذلك أن مضمونه يرتدى ثياباً من سندس وإستبرق دون أن يظـهر المضمون وكأنه ألبس تلك الثياب عنوة ، وأخذ يأتلف المضمون مع ثوبه في قالب فني قشيب .

ويؤلف المضمون ما يحتويه النص الأدبي من آراء أو عواطـف أو قيم أو مواقف ، بينما يؤلف الشكل مظهراً حسـياً . والشـكل فـي الأدب يستعين بالألفاظ ــ في العادة ــ بينما يتخذ في الفنون الأخـرى ألوانـاً أو خطوطاً أو حركات أو مواد أو مزيجاً من بعض هذا وذاك ، أو كُلاً مركبـاً منها كلها .

ولأدب الأطفال دور ثقافي حيث إنه يقود إلي إكساب الأطفال القيـم والاتجاهات واللغة وعناصر الثقافة الأخرى ، إضافة إلي ما يقوم به مـن دور معرفي من خلال قدرته على تنمية عمليات الطفل المعرفية ، المتمثلـة بالتفكير والتخيل والتذكر . وبوجه عام ، فإن أدب الأطفـال ــ باعتبـاره

تجسيداً لثقافة الأطفال ــ يسهم في انتقال جزء من الثقافـــة إلـــي الأطفـــال بصورة فنية ، ويسهم في إقناع الأطفال بالآمال الجديدة .. لذا فـــهو أداة في بناء ثقافة الأطفال .

وأدب الأطفال ، رغم أنه يتميز بالبساطة والســـهولة ، إلا أنـــه لا يعتبر " تصغيراً " لأدب الراشدين ، لأن لأدب الأطفال خصائصه المتمـيزة التي تسبغها طبيعة الأطفال أنفسهم . فالطفل ــ كما ســبق أو أوضحنـــا ــ ليس مجرد " رجل صغير " كما كان يشاع من قبل ، إذ أن الأطفال يختلفون عن الراشدين لا في درجة النمو فحسب ، بل في اتجاه ذلك النمو أيضـــا ، حيث عن حاجات الأطفال وقدراتهم وخصائصهم الأخـــرى تختلـف فـي اتجاهها عما يميز الراشدين . . . فهناك صفات معينة تختص بها الطفولـــة وحدها ، وهي تزول أو تمحي عندما يشب أولئك الأطفال . لذا فإن الـــزاد الثقافي ، أدبياً كان أو غير أدبي ، هو زاد متميز مادمت الطفولة مرحلة نمو متميزة . . وهذا الزاد لا يشكل ، بالضرورة ، تصغيراً أو تبســـيطاً لـــزاد الراشدين الثقافي .

وعلى هذا ، فليس كل أدب مقدم للكبار يصبح بمجرد تبسيطه ، أدباً للأطفال ..إذ لا بد لأدب الأطفال من أن يتوافق مع قدرات الأطفال ومرحلة نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي ، ولا بد من أن يسكب مضمونـــه فـــي أسلوب خاص . [1]

---

[1] هادي نعمان ، ثقافة الأطفال ، مجلة عالم المعرفة ، العدد ١٢٣ ، المجلس الوطنـــي للثقافـــة والفنـــون والاداب . الكويت ، مارس ١٩٨٨ ص ص ١٥٥-١٥٧ .

وخلاصة ما سبق يمكن إيجاز أهم ما يرتبط بتعريف أدب الطفـــل ومجالاته في النقاط الأساسية التالية :

١- أدب الأطفـــال بمعنـــاه العـــام :

وهو يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة للأطفال في شـتي فروع المعرفة .

٢- أدب الأطفـــال بمعنـــاه الخـــاص :

وهو يعني أي كلام جيد ، بشرط أن يحدث فـــي نفـوس هـؤلاء الأطفال متعه فنية سواء أكان نثراً أم شعراً ، وسواء كان شفوياً بـــالكلام أم تحريريا بالكتابة .

٣- مجـــالات أدب الأطفـــال :

وهى التي تحدد شخصية هذا الأدب ، فأدب الأطفال الجيد هو الـذي يراعي خصائص الطفولة واحتياجاتها في إطار من المثل والقيم والنمـــاذج والانطباعات السليمة ، وتتحدد هذه المجالات في :

أ ـ مـن حيـث الشكــل والتنــوع :

هناك النواحي الثقافية التي تتضمن معلومات عامة وحقائق مختلفـة عن الناس والحياة والمجتمع ، مع تقديم المضمون العلمي والأفكار المقتبسة من العلوم المختلفة ، والمضمون التعليمي ، مـــع تحقيــق النمــو اللغــوي والتدريب على الإلقاء الجيد وطلاقة اللسان والشجاعة الأدبيـــة ومواجهـــة الجماهير .

وهناك النواحي الأخلاقية وهي مهمة لتبصير الأطفال بالقيم الخلقيـة الفاضلة وتنمية إعجابهم وتقديرهم وحبهم للصفات الطيبة والأبطال الخيار ، ونفورهم من الصفات المذمومة وجوانب الانحراف الخلقي .

أما النواحي الروحية فهي مهمة للغايـــة لتحقيـق التـوازن بيـن الاتجاهات المادية السائدة في العصر الحديث وبين القيم الدينية والروحيـة ، والتي لا يستطيع الإنسان أن يحقق السعادة الحقيقية بدونها ، فليـس هنـاك تعارض بين العلم والأيمان ، فالدين يحث بشدة على طلب العلـم ، وعلـي التفكير والتأمل والبحث والاستكشاف ، كما أن العلم يدعو للأيمان ، ويرسخ قواعده في ذهن الأطفال .

وكذلك النواحي الاجتماعية في أدب الطفل ، والتي تهدف لمساعدته على الاندماج في المجتمع والتجاوب مع أفراده ، ولتعريف الطفل بمقومـات المجتمع وأهدافه ومؤسساته ، وما يسود فيه من قيم وصفات اجتماعية .

وهناك النواحي العقلية التي تتيح للطفل الفرصة للنشاط العقل المثمر في مجالات التخيل والتذكر وتركيز الانتباه ، والربط بين الحـوادث وفـهم الأفكار ، والحكم على الأمور وحسن التعليل والاستنتاج ، وما إلي ذلك مـن أمور ، مما يساعد على نمو هذه العمليات العقلية وتطويرها لدى الطفل .

وذلك بالإضافة إلي مجالات النواحي الجماليـة ، وكـذا النواحـي الترويحية ، والنواحي الوطنية المختلفة .

ب ـ مــن حيــث المضمــون :

يجب أن يكون مضمون أدب الأطفال الجيد متضمناً :

- الصحة من الناحية العلمية والتاريخية .
- التناسب مع مرحلة النمو التي يعيش فيها الطفل .
- عرض هذا الأدب بطريقة شائقة تتفق مع معايير أدب الأطفال السليمة .

ويظهر من خلال الحديث عن مضمــــون أدب الأطفـــال الجيــد ، ضرورة الاهتمام بلغة التخاطب في أدب الأطفال ، فلا بد أن تكون اللغــــة قوية وفصيحة ومعبرة تعبيراً قوياً عن اللغة الحقيقية للمجتمع ، ولكن الألفاظ سهلة والمعاني ميسورة الفهم والإدراك ، فاللغـــة ليســت مجــرد وســيلة للتخاطب فحسب ، بل هي أسلوب للتفكير ، ومن هنـــا تــأتي خطورتـــها وأهميتها ، فضلا عن مساهماتها في حفظ التاريخ والتراث ، ودورها فـــي خلق الآداب والفنون التي تشكل بدورها حياة الناس ذاتها . [1]

ومجال أدب الأطفال هو الحياة الإنسانية الواسعة بمـــا فيـــها مــن مشاعر وأفكار وتأملات ، فهو يتيح للأطفال اكتشاف أماكن وأزمان بعيدة ، والإطلاع على الأساليب المختلفة للحياة ، بالإضافة إلي التعرف على ذاتـــه من خلال معرفته بالآخرين . [2]

---

[1] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، مرجع سابق ، ص ص ١٢ ١٤ .

[2] سهير أحمد محفوظ ، الخدمة المكتبية العامة للأطفال ، زهراء الشرق ـ القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٧٩ .

ثالثاً : أهـداف أدب الأطفــال :

تتطلب الكتابة للأطفال نفس المهارات والجهود المطلوبــة للكتابــة الأدبية بوجه عام . ومن ثم فإن الكاتب للأطفال لا بــد أن يكــون دارســاً لأصول الكتابة الأدبية بوجه عام ثم يقوم بتطبيقها على الكتابة للأطفال . [1] فالهدف من الكتابة للطفل ـ كما تقول " ليلي سالم " ـ في دراستها هو :

١- تسلية الطفل .

٢- إعلامه وتعليمه .

٣-المزج بين الاثنين (التسلية مع الإعلام والتعليم).

والتسلية البحتة مرفوضة ، لأن الأدب بصفة عامة لم يكن مجــرد تسلية في أي عصر من العصور .

فأدب الطفل يجب أن يحقق أمرين :

أولهمــا مساعدة الطفل على وعي معني الحياة .

وثانيهما مساعدته على وعي ذاته وعلاقته بالآخرين ، والمقصــود بوعي معني الحياة الإحساس بها وبقيمتها وبأنها جديرة بأن تعاش ، وفــق مقاييس العطاء والسعادة ، وفي إطار قيم بناءه إيجابية ، ومن البديــهي أن هذا الوعي لا ينبثق تلقائياً ، كما لا يتولد مكتملاً ، بل يحتاج إلي تفــاعلات

---

[1] المرجع السابق ، ص ٧٩ .

وتجارب وخبرات ، ويسير في عمليات متطورة مستمرة ، وفي إطار هـــذا المفهوم يصل البحث بنا إلي :

١-أن التعليم هدف من أول أهداف أدب الأطفال .

وأن أسلوب الاتصال هو الأسلوب غير المباشر في غالبيته . (١)

فالحديث عن أدب الأطفال لابد أن يكون من خـــلال ثـــلاث أُطـــر مرتبطة ومتداخلة مع بعضها تتمثل في :

(١) أطـــر معرفيـــة :

نعني بذلك أن يهدف النص الأدبي إلي زيـــادة معلومـــات القـــارئ ومعارفه ، وتصحيح المعارف والمعلومات القديمة لديه ، بحيث تنمو لديـــه مفاهيم جديدة أو تصبح المفاهيم القديمة عنده أكثر وضوحاً ودقة . وبـــــهذا يفتح النص الأدب عيني الطفل على الحياة ، أو انه يفتح أمامه نافذة أو نوافذ جديدة يطل من خلالها على الكون فيزداد وعيه به ، فلا يبقي أسير عالمـــه الخاص وتجربته الشخصية .

ولكن ذلك ــ بطبيعة الحال ــ لا يسوغ للكاتب المبـــدع أن يحـــول نصه إلي درس في مادة العلوم أو التاريخ أو الجغرافية ، بحيث تحشر فيـــه المعلومات حشراً ، وتلقن المعرفة من خلاله تلقيناً .

---

(١) إسماعيل الملحم ، مرجع سابق ، ص ص ٤٨ ــ ٥١ .

وتأتي المعرفة بشكل بعيد عن التقريرية تنساب داخل النص انسـياباً فلا تنازل عن العنصر الجمالي والمتعة النفسية .

(٢) أطـــر مهاريـــة :

تتعلق بتنمية مهارات حسية حركية لدى الطفل ومهارات عقليـــة ، ولعل أهمها هو تنمية مهارة القـــراءة ، ومـــهارات التفكـــير والمحاكمـــة والاستدلال والتحليل والتركيب . فالنص الأدبـــي يوجـــه الطفـــل لتكويـــن اتجاهات سليمة وإيجابية نحو العمل وتنظيـــم الجـــهد والوقـــت . ويُكســـبه مهارات مرغوبة كالمطالعة والرسم والسباحة وصنع الأشياء . . .

وهذا لا يعني أن يكون بالنص توجيهات وتعليمات لإتقان عمل ما ، أو إنجازه ، بل يحتوي على تلميحات بالمهارة المرغوب توجيـــه الأطفـــال إليها من خلال متابعة الحديث ، أو إضفاء نوع من المتعة أو إدخال عنصـر جمالي تذوقي تغدو معه المهارة مرغوبة ، وتحث الطفل على تعلمها .

(٣) أطـــر وجدانيـــة وانفعاليـــة :

يرمي النص الأدبي من خلال هذا الأطر إلـــي مراعـــاة حاجـــات ومطالب النمو عند الطفل في تكوين استجابات إيجابية تعبر عن قيم أخلاقية واجتماعية تسهم في نضج انفعالاته ونموها نمواً سليماً ، بعيداً عـــن لغـــة الوعظ والخطابة .

(٤) تكامـل الأطـر الثلاثـة وتفاعلهـا :

ليس القصد من الفصل بين إطار وإطار أن يكون النص الواحد داخلاً في أحد هذه الأطر دون غيرها . بل إننا نجد دون عناء أن النص الواحد يؤدي إلي الأغراض الثلاثة ولكن بتفاوت بين واحد منها وآخر . (١)

وخلاصة القول فإنه يمكننا تحديد أهداف أدب الأطفال من وجهة النظر التربوية فيما يلي : (٢)

١- أهـداف ترفيهيـة تمتـع الطفـل وتسعـده :

ونعني بهذا أن الأدب المناسب للطفل يرفه عنه ، ويمتعه ويسعده ، ويساعده على قضاء وقته في شيء نافع له ومفيد ، فالأديب إذا ما عرف عمر الطفل الذي يكتب له ، وخصائص مرحلته النهائية ، وحاجاتها النفسية ، سوف يعرف أي لون الأدب يمكن أن يقدم للطفل ، وأي موضوعات وأفكار ومحتوى يجب أن يقدم في أدب الطفل ليتفاعل معه . فالطفل مثلاً يحب اللعب ، والحركة ، وإصدار الأصوات ، والطفل يستغرقه اللعب كل الاستغراق ، وهو ف هذا مثله مثل الفنان الذي يستغرقه العمل الفني كل الاستغراق حيث يذوب فيه بكل كيانه ، والطفل حين يلعب لا يشعر بجوع أو عطش أو رغبة في الراحة ولا يسمع ولا يري ما حوله ، لأنه مستغرق في لعبه بكل كيانه ، تماماً كالفنان حين يستغرقه عمله الفني ، فلننظر إلي الطفل وهو يلعب مقلداً أصوات الحيوانات أو الطيور الأليفة التي

---

(١) نجيب الكيلاني ، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦ ، ص ٤١ ـ ٤٢

(٢) هدي قناوي ، أدب الأطفال ، مرجع سابق ، ص ص ٢٦ ـ ٤٣

يحبها ، أو المتوحشة التي يخشاها ، أو أصوات آلات المواصـــلات التـــي يركبها مع أسرته ، أو الطبيعة التي يخشاها ، بل وأصـــوات البشـــر فـــي مختلف وظائفهم و إعمالهم ، سوف نرى كيف يستغرق في تقليدها . والطفل يحب الألوان الزاهية البراقة ، ويعشق التمثيل ، وتقليد الكبار وأحياناً فـــي أدوارهم المختلفة ، وإذا ما احتوت أغنيـــة للأطفـــال علـــى بعـــض هـــذه الخصائص وحققتها من خلال محتواها فإن الطفل ينشد الأغنية التي تحقـــق له هذه الخصائص في سعادة ونشوة ، وهو يصدر أصوات الحيوانـــات أو الطيور التي تحتويها في سعادة بالغة بالإضافة إلي تقليد حركاتها . وقد يقوم بتمثيل أدوار البشر من خلال قصة أو مســـرحية . . . الـــخ ، إذن الأدب سوف يجعله يلعب ويتحرك ويصدر أصواتاً وينغم كلمات العمل الأدبي فـــي سعادة وفرح ومتعة وسرور لا يدانيه سرور . . . وتصل إليه أفكار العمـــل الأدبي وما تحتويه من قيم أو اتجاهات أو نماذج سلوك مـــن خـــلال لعبـــه وسعادته وفرحه .

٢ ــ أهـــداف فنيـــة :

أما الهدف الثاني من أهداف أدب الطفل فيـــأتي باعتبـــار أن الأدب عمل فني راق له أدواته كأي فن من الفنـــون المختلفـــة ، ولـــه أشـــكاله ، وقوانينه التي من خلالها يقدم للبشر فتحدد قيمته .. ونعني بذلـــك الجـــانب الفني .

فالأدب فن شأنه شأن غيره من الفنون ، فإذ كانت الألـــوان أدوات الرسام ، والنغمة أداة الموسيقي ، والأحجار أداة النحات ، فإن الكلمة هـــي

أداة الأديب باعتبارها الوحدة الأولى للغة . ولكن الأديب حين يستخدم الكلمة لا يستخدمها مجردة تحمل معنى لغوياً كما هي في القاموس ، بل يستخدمها إلي جانب معناها اللغوي مشحونة بالعواطف ، ولذلك تستمد الكلمة معناهــا من السياق في صياغة الأديب ، فتصبح خلية حية تحمل إلي جانب معناهــا اللغوي ، العديد من الشحنات الانفعالية . وأداة الأديب في ذلــك الأســلوب المجازى بما فيه من تشبيهات واستعارات وكنايات ، وعدته في ذلك الخيال في بناء عمله الأدبي ليثير انفعالات القارئين أو الســامعين أو المشــاهدين لعمله الأدبي ، ومن خلال استثارته لعواطفهم يصل إلي إقناع عقولهم بمــا يريد أن يوصله إليهم من حب للخير والعدل والحق والجمال . . . الخ .

والطفل فنان بطبعه ، فهو يملك بعض أدوات وخصائص الأديــب الفنان كالخيال مثلاً .

والطفل يتمتع بخيال جامح مثل الأديب ، فإننا نجد الطفل في لعبه ، يلغي حدود الزمان والمكان ، فيقفز بين الماضي والحاضر والمستقبل ، كما أن خياله يسوقه إلي أن يتصور أن العصا حصان وأن المجلة حقيبة طبيب ، وأن الوسادة طفل يحمله ويعامله برقة وحنان الأم . . الـــخ ، لأن الطفــل يتمتع بخيال مثله مثل الفنان ، رغم اختلاف الهدف عند كل منهما ، فالأديب يرسم الصور المثلى في خيال مبدع لها يريد أن يكون عليه الواقع ، بــهدف الإصلاح والسمو بالسلبيات إلي الإيجابيات . . . الخ . أما الطفل فيســتخدم الخيال ليستمتع بلعبه ، وليهرب من الواقع الذي يقيد حركته وليحقق لنفســه متعة يصعب الحصول عليها في الواقع ، أي أن الخيال أداة كل من الطفــل

والأديب رغم اختلاف هدف كل منهما ، ورغم اختلاف درجة الخيال عند كل منهما .

وباختصار نستطيع أن نقول إن الأدب يقدم للأطفال النفس البشرية ويحللها لمعرفة ميولها ودوافعها وحاجاتها واهتماماتها . . . وبذلك يساعدهم على اكتشاف ذواتهم وخصائصهم الفنية التي غالباً ما نميتها في الطفل بتنشئتنا المتسلطة ، فيأتي الأديب ليساعد على اكتشاف خصائص الطفل الفنية فيعرف الطفل ذاته ومع نموه يأتي ثانياً ليساعد على نموها وصقلها ، حيث يساعده على تنمية ذوقه وإحساسه بالجمال من خلال إدراك الجوانب الإنسانية الرفيعة والسامية .

٣ ـ أهداف ثقافية تعلم الطفل فن الحياة وتساعد على بناء شخصيته :

تبدأ موضوعات الأدب التي تقدم للطفل الصغير عادة ببيئته المنزلية الصغيرة التي يتفاعل معها ، والتي تسهم في تنشئته وتكوين عناصر شخصيته وتجمع نظريات علم النفس على اختلافها على أن مرحلة الطفولة هي مرحلة بناء الشخصية .

والأدب يبدأ مع الوليد في صوت الأم وهي تغني له في حنان ودفئ لتشعره بالأمان والحماية فينام على هدهدتها ، وحنان صوتها ، ونغمات كلماتها . . مهما كان صوت الأم . .

ثم يتسع أدب الطفل ليشمل الحكايات البسيطة عـــن بيئـــة الطفـــل المنزلية الصغيرة ومع نمو الطفل تتعدد وتتسع موضوعات الأدب لتشـــمل وطن الطفل وأفراد هذا الوطن بآمالهم وآلامهم . ثم تأخذ هذه الموضوعـات في النمو مع الطفل حتى تشمل المجتمع الإنساني أجمع .

والأديب حين يقدم للطفل قصة أو مسرحية يعرض عليه من خلالها تراث أمته ، ثم تراث البشرية أجمع . . . وهكذا يصبح الأدب بالإضافـــة إلي كونه غاية ــ وسيلة تبصر الأطفال بحاضر مجتمعهم وماضيهم ، ومـــا يتطلعون إليه في المستقبل .

فالأدب يصور لهم تبعاً لمراحل نموهم ، النفس البشـــرية بعـــد أن يعمل على تحليلها ليشعرهم بآلام الناس وآمالهم في صور مشرقة للإنسانية، والأدب يصور أيضاً أنشطة البشر الفكرية ، ومن خلال كل هـــذا يطلعـــهم على الكثير من المعارف والحقائق ، وأنماط السلوك ، والقيم والاتجاهـــات والعادات والمخترعات والمبتكرات . . الخ ، باختصار يقدم خبرات البشـــر من خلال تفاعلهم مع ثقافات أوطانهم المادية والمعنوية .

ويقول توفيق الحكيم في مقدمة كتابه فن الأدب ، الأدب هو الكاشف الحافظ للقيم الثابتة في الإنسان والأمة ، الحامل الناقل لمفاتيح الوعي فـــي شخصية الأمة والإنسان ، تلك الشخصية التي تتصل فيها حلقات المـــاضي والحاضر والمستقبل والفن هو المطية الحية القوية التي تحمل الأدب خـــلال الزمان والمكان ، والأدب بغير فن رسول بغير جواد في رحلـــة الخلـــود ، والفن بغير مطية سائبة بغير حمل ولا هدف . وهكذا يكون أساس الفن هـــو

ثورة العصر الخالد على كل عارض ، وهذا الخالد هو الذي يساعد على بناء شخصيات البشر ، بها يحمله في طياتـه من حقـائق أو أوهـام أو اختلاجات شعور لها تأثير السحر .

وهكذا يقدم أدب الأطفال العديد من جوانب الحياة للطفل ، فقصص الأطفال العلمية مثلاً ، وقصص المستقبل وغيرها تحاول أن تذكر الحقـائق العلمية في فكر مبسط ، وبأسلوب يتناسب ونماء الطفل العقلي واللغـوي . فقصة تصور وصول الإنسان إلي القمر قد تجذب انتباه الطفل وقد تهيئ لـه سبل البحث والاستقصاء ، وربما السير في طريق العلم إذا ما كانت ميـول الطفل تتجه إلي هذا الجانب من المعرفة .

وتعمل بعض المدارس على مسرحة بعض هذه القصـص حيث تعرض هذه المسرحيات بعض المعارف الدينية أو التاريخية أو العلمية مثلاً بطريقة محببة إلي نفس الطفل بهدف تسهيل إدراك الطفل لـهذه المعـارف والحقائق وقد يقوم الأطفال أنفسهم بالتمثيل وإعداد المسرح ، وكل احتياجات المسرحية . والطفل من خلال ذلك يكتسب كثيراً من المهارات التي قد تسهم في بناء شخصيته . كما أن الطفل حين يقوم بالتمثيل غالباً ما يتوحـد مـع نموذج الشخصية التي يحبها ، هذا بالإضافة إلي أن تمثيل الطفل وظـهوره أمام زملائه من الأطفال غالباً ما يكسبه الثقة في نفسه ، ويعوده الإفصـاح عما يدور في نفسه دون خوف أو تردد أو رهبة ، كما يعوده حسن الإلقـاء وطلاقة اللسان . وباختصار كل هذه المكتسبات التي يحصل عليها الطفـل من خلال الأدب غالباً ما تسهم في بناء شخصيته ، وفي تعليمه فن الحياة .

وهكذا يتضح أن الأدب عامة وأدب الطفل خاصة لا يقتصـر دوره على تصوير الواقع فحسب ، وإنما يخرج طاقات الطفل ، ويثير انفعالاتـه ، ويصور آماله وطموحاته في الغد القريـب ، وهكـذا يعمـل علـى بنـاء شخصيته.

ويقول الفيلسوف الألماني " نيتشه " عن رسالة الكاتب إنه " بعـث ليقف على ما يستتر تحت ظواهر هذا الوجود من حقيقة ، ليرى هذه الحقيقة بنفسه ، ثم ليرينا إياها . ومع كل جيل تتجلى هذه الحقيقة الجديـدة ، فـي لهجة من لهجات الكلام جديدة ، ورسالة الكاتب هي الكشف للنـاس عـن الحقيقة بلهجة العصر الذي يبعث فيه .

٤ ــ أهـداف نمائيـة :

نتناول في بداية جوانب النمو . . النمو اللغوي على اعتبار أن اللغة هي أداة الأديب في الأدب ، وهي الجسر الذي تعبر عليـه الثقافـات مـن الأجيال الماضية إلي الأجيال الحاضرة ، ومن الأجيـال الحـاضرة إلـي الأجيال المستقبلية . وهكذا يساعد هذا الجسر طفلنا الصغير علـى تخطـي مراحل طفولته ومناغاته ، إلي مراحل نضجه وتمكنه من اللغـة ، حيـث يمشي الطفل بخطاه مع اللغة التي تقوده إلي النضج ويساعده الأدب علـى النمو .

أ ــ مساعـدة الطفـل علـى النمـو اللغـوي .

الذي نعنيه بنمو الطفل اللغوي . هو التفتح والزيادة التي تطرأ على لغته نتيجه تفاعله مع نماذج الأدب المختلفة ، التي تصـور لـه مجتمعـه

المنزلي الصغير الممثل في أسرته ، ثم مجتمع البيئة الأكبر ، ثــم مجتمــع البشرية الأشمل والأكثر أتساعاً .

هكذا يسهم أدب الأطفال في إكساب الطفل المهارة اللغوية ، بشــرط أن تنتقي مادته بعناية ، لتكون في مستوي مناسب لعمر الطفل وخصائصه ، سواء في شكلها الفني أو موضوعها الأدبـــي أو أســلوبها التعبــيري ، أو عرضها المناسب . عندئذ نستطيع أن نقول إن أدب الأطفال يساعد على نمو الطفل اللغوي ، من خلال إثراء حصيلته اللغوية المتمثلة في زيادة حصيلــة مفرداته اللغوية ، واتساع معجمه اللغوي ، هذا بالإضافة إلي جودة أســاليب الأدب ودقة تعبيراته وجمال تصويره باللغة .

وكلنا يعلم أن لنمو لغة الطفل آثاراً كثيرة ومتعـــددة ، اجتماعيـــة ، وقومية ، وذاتية . . . الخ . فبواسطة اللغة يتبادل الحديث والأفكـــار مـــع المحيطين به من أفراد مجتمعه ، وباللغة يقضي معظم حوائجــه ، ويحــل مشاكله ، ويتلقى تراث أمته ، هذا بالإضافة إلي أنه باللغة يعبر عن نفســه وأفكاره ، وانفعالاته ، كما أن اللغة أيضاً وسيلة في توسيع خبرات حياتــه ، وكشف المظاهر المختلفة في الوجود .

رابعــاً : الأدب ومراحــل الطفولــة :

مما لاشك فيه أن هناك ارتباطاً وثيقاً بيـــن الأدب والطفـــل عـــبر مراحل عمره المختلفة فمنذ أن يولد الطفل وهو على اتصال وثيـــق بـــأدب المهد ذلك الأدب الذي يتنوع بين أنشودة قصيرة يسمعها من أمه حين تداعبه

أو تناومه أو أن يأخذ صورة القصة الخيالية الحالمة ويسعد كثـــيراً حينمـــا يتغير صوت أمه مع كل شخصية في القصة .

ولهذا ينصح علماء النفس كل أم أن تستعين بعروسة أو دمية لـــدب مثلاً وذلك لتسهيل تمثيل القصة وفهمها وهذا يوفر عنصراً عظيماً للجـــذب لدى الأطفال .

يرتبط الطفل بالأدب الخاص به منذ العام الأول ، ولكن فـــي هـــذه المرحلة لا يرتبط مباشرة بالوسائل الوسيطة التي تحمل الأدب إليه فـــهو لا يتصل مباشرة بالكتاب مثلاً أو بالجريدة أو المجلة وإنما يتصـــل بـــالصورة المنقولة إليه عبر أمه أو أبية . (١)

ويختلف العلماء والباحثون في تحديدهم أو تقسيمهم لمراحل الطفولة ــ أو مراحل النمو عموماً ، كُل حسب تخصصه أو اتجاهات بحثه في هـــذا الصدد . فهناك من يستند في تقسيمه إلي المميزات أو الســـمات الجســـمية للنمو ، وهناك من يجعل العلاقة الاجتماعية بين الطفل والبيئة مبـــدأ لـــهذا التقسيم ، بينما . آخرون يجعلون " السن " أو الفترات العمريـــة المتتابعـــة للوليد البشري أساساً لهذا التقسيم أيضاً . (٢)

---

(١) أسامة عيسي حسين ، أدب الأطفال ، بحوث ودراسات إسلامية ، مؤسسة أقـــر أ الخيريـــة ، ١٩٩٢ ، ص ٥٥٥ .

(٢) السيد أحمد المخزنحي ، الطفل العربي ــ واقعة وحاجاته ، دار التحرير ــ الزقازيق ، ١٩٩٧ص٤٤.

وعلى الرغم من أن حياة الإنسان تعتبر وحدة واحدة مترابطة ، وأن عمليات النمو المختلفة منذ الميلاد تتابع في تيار مســتمر لا يتوقــف عنــد فواصل معينة تمكّن من تقسيم العمر إلي مراحل محددة ، إلا أننا يمكــن أن نلحظ اختلافاً واضحاً بين الطفل في الخامسة من عمره مثلاً عندما يتخيـــل الكرسي حصاناً يركبه ، أو العصا قطاراً له صفير يجرى علـــى الأرض ، وبين طفل العاشرة الذي يبدو وقد تحرر من خيال التوهم ، وبدا أكثر تقديراً للأمور الواقعية ، وأعظم ميلاً للرحلات والمغامرات ومعرفة أحوال البـــلاد البعيدة والشعوب التي لا يراها . . .

وفي ضوء الدراسات الخاصة بنمو الأطفال قدم لنا علمـــاء النفـس والتربية تقسيمات عديدة لمراحل النمو ، لكل مرحل منها خصائص معينـــة تميز الأطفال من النواحي النفسية بصفة عامة ، والعقلية والوجدانية بصفـــة خاصة . [1]

ويمكن النظر إلي تقسيمات مراحل حياة الطفل من وجهـــة النظـــر الأدبية في المراحل الآتية :

١- *مرحلة الواقعية والخيال المحدود .*

وتشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث إلي خمس سنوات.

٢- *مرحلة الخيال المنطلق .*

وتشمل الأطفال الذين تترامح أعمارهم بين ست إلي ثماني سنوات .

---

[1] احمد نجيب ، أدب الأطفال ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

٣- *مرحلة الطفولة .*

وتشمل الأطفال الذين تترامح أعمارهم بين ثماني أو تسع سنوات إلي اثنتي عشرة سنة .

٤- *المرحلة المثالية .*

وتشمل الأطفال الذين تترامح أعمارهم بين اثنتي عشرة سنة إلي خمس عشرة سنة . [1]

وما يهمنا في هذا المقام هو المرحلة الأولي ـ ***مرحلة الواقعية والخيال المحدود " ٣ ـ ٥ سنوات "*** والتي تتسم ببعض الخصائص العامة .

فالطفل في هذه المرحلة ، " مرحلة الواقع المحدد بالبيئة " ، له خصائص مميزة ، يمكن على ضوئها تحديد المادة الأدبية التي تناسبه . ومن هذه الخصائص :

١- التطور السريع في اللغة ، والاهتمام بموسيقي الكلمات ، والاستمتاع بالجمل المنغومة ، والافتتان بالسجع والوزن حتى ولو لم يؤديا معني ، والشوق إلي سماع التكرار الموسيقي للجمل والكلمات المعادة . ومن ثم، تروقه الأغنيات والقصص المسجوعة ذات الوزن الموسيقي ، لأن الطفل في هذه السن يستمتع ببعض القصص من أجل الأصوات والأنغام التي تحدثها موسيقاها فقط . ومن أجل حبه للتكرار يتوق إلى سماع قصصه المفضلة ، مرات ومرات ، ولا يمل تكرارها .

---

[1] هادي نعمان الهيتي ، أدب الأطفال ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

٢-الطور الواقعي المحدود بالبيئة الذي يمر به الطفل في هـــذه الســن ، يجعل الطفل يشعر باللذة وهو يسمع الجمل التي تشركه في القصـــة ، باستعمال الأسماء المألوفة لديه ، واستخدام الملموسات والمشـــمومات وغيرها من الحواس ، لأنها توضح الصورة في ذهنه .

٣-ومن الخصائص المميزة للطفل ، في هذه المرحلة ، نشاطه المتواصل ، وقصر مدى الانتباه عنده . ومن ثم ، فمــن الضـــروري ، أن تكــون قصص هذه المرحلة قصيرة تحكي له في جلسة واحدة ، وتكون أحداثها سريعة التتابع ، بحث يؤدي كل حدث إلي ما بعده في سرعة .

٤-اهتمامات الأطفال وسلوكهم ، في هذه المرحلة ، تـــدل علـــى حبـــهم لأنفسهم . ولذلك فهم يحبون القصص التي تؤكد ذواتهم ، ويســـتمتعون أكثر ما يستمتعون بحكاية القصة التي تستبدل فيها أســـماؤهم بأســـماء شخصيات القصة .

٥-يبني الأطفال مدركاتهم وتصوراتهم ، في هذه المرحلة ، مـــن خـــلال تجاربهم الذاتية الكثيرة ؛ ومن ثم ، تناسبهم الكتب التي تساعدهم علـــى اكتشاف الأبعاد المختلفة والمنوعة للتصور الواحد أو للفكرة المفردة .

٦-يتطلع الطفل ، في هذه المرحلة ، إلي معرفة العالم الذي يعيش فيـــه ، وإلي اختيار البيئة المحيطة به . ومن أجل ذلك ، فهو يحب القصـــص التي تدور حول الخبرات والتجارب اليومية ، أو الشخصيات البشـــرية المألوفة له ، أو الحيوانات الأليفة المفضلة عنده ، أو اللعب التي يلعـــب بها ، أو الأشخاص الذين يعيشون في بيئته القريبة ؛ على أن تكون لهذه

الشخصيات صفات جسمية ولونية سهلة في إدراكها والتعرف عليـــها ، وتكون متكلمة أو ذوات أصوات وحركات . ذلـــك لأن إعطــاء هــذه الشخصيات صفات الحركة ، والتكلم ، والشكل ، واللون ، فيه إشـــباع لرغبة الطفل في المعرفة وحب الاستطلاع .

٧-يميل الطفل ، في هذه المرحلة ، إلي الاعتقاد الوهمي ، ويأخذ خيالـــه المحدود ببيئته في النمو تدريجياً ، ويستمتع بالألعاب التخيليـــة ، كـأن يتوهم ذراع الكرسي حصاناً يمتطيه ، والدمى أطفالاً مثلـــه يحادثـــهم ويخاصمهم . وهو لذلك يعجب بالقصص الخياليـــة ذات الشـــخصيات الحيوانية أو الجمادية الناطقة أو المتحركة ؛ على أن تكون مما يعـرف عنها شيئاً حقيقياً في حياته الواقعية .

٨-ينشد الطفل ، في هذه المرحلة ، الأمان والدفء العاطفي في علاقتـــه بالكبار . ومن أجل ذلك ؛ فهو يود أن يكون قريبـــاً مـــن الوالديـــن أو المدرسة وقت حكاية القصة . والقصة التي تحيكـــها الأم أو المربيـــة للطفل عند النوم ، وهي قريبة منه ، تبدأ بها خبرة الطفل بالأدب فـــي المنزل ؛ ومن ثم ، يتحتم أن يسود فيها العـــدل ، وأن تكـــون نهايتـــها سعيدة .

٩-في وسط هذه المرحلة ، يبدأ الطفل فينشد الاستقلال عن الكبار ، ولذلك تصلح له القصص التي تساعده على أن يوائم نفسه مع الخبرات الجديدة والمخيفة في الحياة البعيدة عن الكبار من أسرته . وأحداث القصـــص وإن كانت مألوفة لديه ، إلا أنها تفسر العناصر المحيرة له في محيطـــه الخاص . وطريقة تركيب القصة التي تفسر خلفية الكبار ، غالباً ما تقدم

الإجابة عن الاستفسارات غير المنطوقة للعلاقات الغامضة التي يجدها الطفل بعيداً عن أسرته .

١٠- وأكثر أهمية من ذلك كله ، هو الراحة التي تقدمها القصة المختارة بحكمة ، لأطفال هذه المرحلة ؛ ذلك لأنهم حين يقارنون أنفسهم بشخصيات ، يدركون أنهم ليسوا وحدهم الذين يخافون أو يتألمون أو يصيبهم القلق والجزع . (١)

ولكي نستطيع أن نقدم للأطفال في هذه المرحلة أدباً يعينهم على تعرفهم إلى المحيط الذي يعيشون فيه ، ويساعدهم في نموهم العقلي والاجتماعي والعاطفي ، لابد أن نكون على بينة من السمات الأساسية التي يتميزون بها وهم في هذه المرحلة من أطوار حياتهم والتي تتلخص في السمات التالية :

١- بيئة الطفل محدودة جداً :

عالم الطفل ، في هذه المرحلة ، هو عالم ضيق ، أنه الأم والأب والاخوة وبعض معارفه من الجيران ، والأقارب ، والباعة الذين يتجولون في محيطه ، والدمى التي يلهو بها ، والملابس التي يرتديها ، والطعام الذي يأكله ، والبيت الذي يعيش فيه ، والحيوانات الأليفة التي تحيا قريباً منه ، إضافة إلى ما يحيط به من مؤثرات جوية وظواهر طبيعية كالبرد والحر والضوء والظلام وما إلى ذلك .

(١) على الحديدي ، في أدب الأطفال ، الأنجلو المصرية ، ط ٦ ، ١٩٩١ ، ص ص ١١٦ ــ ١١٩ .

ويتأثر الطفل بعناصر عالمه هذا مستجيباً لتأثيراتها المختلفة ، وهو يحاول باستمرار اكتشاف موقعه من هذا العالم ، ويستخدم حواسه من أجل ذلك ؛ وشغله الشاغل هو الكشف عن البيئة المحدودة المحيطة به .

٢- *تكوين الاتجاهات الأساسية في شخصية الطفل :*

ولهذه المرحلة خطورتها الكبيرة ، فالسنوات التي تسبق السادسة من عمر الطفل من أهم مراحل تكوين شخصية الإنسان ، وهي أهم بكثير من المرحلة التي يمضيها الطفل في المدرسة الابتدائية ، إذ تتكون في هذه المرحلة الاتجاهات الرئيسة لشخصية الطفل ، فيتعلم العادات الخاصة بالتغذية والنظافة والعادات المرتبطة بالجنس ، كما يتعلم المهارات والاتجاهات العقلية والاجتماعية .

ومعروف أن حياة الطفل تبدأ بعلاقات بيولوجية أساسية تربطه بالأم التي هي أهم عناصر بيئته الأولى ، ولكن سرعان ما تتطور هذه العلاقات إلى علاقات نفسية ، تحقق للطفل حاجته إلى الشعور بالدفء العاطفي والشعور بالأمن والطمأنينة ، والشعور بالتقدير ، فينمو شعوره بذاته ..

وتؤكد جميع الأبحاث العلمية أن الطفل يمر في طفولته هذه بعملية تربوية لها من الآثار ما يفوق أي عملية تربوية في أي فترة لاحقة من حياته .

٣- الميل إلى اللعب :

يميل الطفل ، في الغالب ، في هذه الفترة ، إلى اللعب الانعزالي إذ يلعب مع الأطفال الآخرين في جماعات صغيرة دون تميز واضح بين البنات والبنين . ويكون الأولاد أكثر ميلاً للعدوان والحركة بينما تكون البنات أكثر هدوءً . إلا أن الطفل بوجه عام يكون أميل إلى التركيز على ذاته رغم ما يبذله من جهود لدعوة الآخرين لمشاركته في اللعب . وتركيزه على ذاته يعود إلى أنه اصبح اكثر وعيا بها .

ويلاحظ أن الطفل ، في هذه المرحلة ، كثيراً ما يدعو من هم أكبر منه عمراً للعب معه ، كأن يدعو أمه أو أباه أو أخاه . بل هو يتعلق بالأشخاص الكبار ويرتبط معهم بروح من المودة المتبادلة وهو حتى وان انجذب نحو زملائه الصغار إلا أن سرعان ما يعود إلى الكبار ، بسبب اعتماده عليهم اجتماعياً وجسمياً إلى حد ما .

فالتطور العقلي للطفل في هذه المرحلة يفتح أفاقاً جديدة ، ويتمثل النمو العقلي أيضاً في اكتسابه مفردات لغوية جديدة ، وحصوله على معلومات كثيرة عن طريق إثارته الأسئلة المتزايدة ليغذى رغبته العارمة في الاستطلاع ، ولهذا السبب نجد الطفل بين الثالثة والسادسة من عمره يضيف حوالي ٥٠٠ ــ ٦٠٠ كلمة سنوياً إلى المفردات التي يعرفها ، وليس هذا بغريب على الطفل الذي لا يستقر له قرار دون التعبير عن خلجاته ، والذي يثير يومياً نحو ٣٠٠ سؤال على الأقل ، عن الشؤون المتعلقة بالبيئة التي يعيش فيها .

إن الطفل ، شعوراً منه بذاتيته ، يجد نفسه في دنيا ما يزال يجـــهل الكثير عنها ، فيبدأ بتساؤلاته .. من هذا ؟ ما هذا ؟ ومن أين هذا ؟ وتـتزايد أسئلة بمرور الأيام ، وهى تعطى الدلالة على تعطشه في هذه المرحلة إلـــى المعرفة ، وشدة فضوله ، وحيرته ، وحيويته ، وفاعليته في التجاوب مـــع كل ما يحيط به .

فتراه يتساءل عن أسماء الناس والأشياء ، وأسباب الظواهر ، وقـــد تكون تساؤلاته في كثير من الأحيان تعبيراً عن الخوف والقلق .

فالطفل ، يبحث دائماً ــ في هـــذه الفـــترة ــ لاكتشـــاف عالمـــه ، والوقوف على خفاياه . وحين يقع بين يديه شئ جديـــد ، ويتطلـــع إليـــه ، ويهزه، ويلويه ويقلبه على وجهه وقفاه ، وهو بعد ذلك يحـــاول أن يفتحـــه ليتعرف على ما في داخله .

إن الأطفال في أسئلتهم واستطلاعاتهم يجرون تجارب على الأشـياء والكلمات والأفكار في محاول دائمة لاكتشاف معان جديدة .

وتشكل دوافع هذه الأسئلة الممثلة في حب الاستطلاع ، والتجـــاوب مع مختلف الظواهر ، وسائل قوية لتطوير خبرات الطفل وبلورة شـخصيته وتنميته عقلياً واجتماعياً وعاطفياً .

والإجابة عن أسئلة الأطفال ذات تأثير كبير فيهم وعندمـــا تكـــون إجاباتنا متفقة مع أسس التربية ، يكون نموهـــم ســـوياً ، ويكـــون تكيفـــهم

الاجتماعي سليماً ، لأننا بذلك نشبع فضولهم إلى المعرفـــة ، ونُحـد مـن حيرتهم وسط هذا العالم الذي يحسون فيه بكثير من الغربة ، ونخفف مـن توترهم وقلقهم .

وعلى هذا فمن الخطأ الكبير التهرب من الرد على أسئلة الأطفال أو التبرم منها ، أو الاكتفاء بإجابات مبهمة أو بعيدة كل البعد عن الواقع إذ لابد من تقديم الإجابات بصبر ورحابة صدر ، وببساطة ، تتناسب ومدى نمـو الأطفال عقلياً ونفسياً ولغوياً .

٥- *خصوبـة خيـال الطفـل :*

في هذه المرحلة يكون خيال الطفل حاداً ، ولكنه محدود في إطـار البيئة التي يحيا فيها ، كما يكون إيهامياً فالطفل يتصـور العصـا حصانـاً فيمسك بها ويضعها بين ساقيه ويجرى بسرعة متوهما انـه فـارس مـن الفرسان ، ويتصور غطاء القدر مقود سيارة يلف بـه ذات اليميـن وذات الشمال متوهماً انه سائق ، ويتصور الدمية كائناً حياً يُحدثها برفق ونعومـة أو يغضب منها فيطلق عليها سهّام السب والشتيمة .. ومثل هذه الممارسات التي يقوم بها الطفل تسمى باللعب الإيهامي . ويذهب علماء النفـس إلـى القول : إن للإيهام وظيفة مهمة في نمو الطفل لانه وسيلته إلى تنظيم الكثير من نشاطاته ، وأساس لممارسته مهاراته الحركية ، وسبيله إلى اتصالاتـه الاجتماعية ومشروعاته الجماعية ، وطريقه إلى تنشيط تفكيره وفعالياته بدلاً من أن تظل خاملة .

ولدراسة المحتويات أو العناصر التي يتكون منها خيال الأطفال في سن ما قبل المدرسة قامت أبحاث عديدة تناولت أحلام الأطفال ورغباتهم .

ومن هذه الأبحاث ما قام به (ف . ماركى) ، حيث استدل منه على أن متوسط ما يقوم به الطفل في سن ٣٠ شهراً من مواقف خيالية هو بمعدل ستة مواقف وتصف في كل مائة وخمسين دقيقة ، وفى سن الثالثة والنصف تزداد هذه المواقف فتبلغ ستة وعشرين موقفاً خيالياً في مثل المدة المذكورة .

٥- ميل الطفل للمحاكاة والتقليد :

وفى هذه المرحلة يشتد ميل الطفل إلى المحاكاة والتقليد والتمثيل ، فيمثل القصص التي يسمعها ، والناس الذين يستغرب أعمالهم وأشكالهم أو يستملها ، بما يمثل في محاكاته كل ما يرى ويسمع ، حتى قيل إن الأطفال في هذه الفترة يفكرون بأيديهم وأرجلهم أكثر مما يفكرون بعقولهم ، وان حواسهم دائما بين أيديهم ، وهذا يستدعى دفع الأطفال إلى التمثيل والخطابة والرياضة واللعب وتنمية هواياتهم الحركية .

٧- وجود قاموس فهم وقاموس كلام لدى الطفل :

يحتاج الطفل ، في هذه المرحلة ، لكي يفهم ما نقوله ، إن نتكلم معه ببطء ووضوح ، وان نكثر من الحديث معه ، وان تكون كلمات الحديث مرتبطة بمدلولاتها من الأشياء والأعمال ، متصلة بعالمه الذي يعيش فيه .

ويجب أن يكون واضحاً أن مقدار ما يفهمه الطفل من الألفاظ والجمل والعبارات أكثر مما لديه من الحصيلة اللغوية التي يستخدمها في التعبير ، لذا يقال أن لكل طفل قاموساً فهمياً وآخر كلامياً .

وقد دلت الملاحظات أن الطفل يتعلم الأسماء أولاً ، وخاصة أسماء الأشياء المحيطة به ، وتأتى بعد ذلك الأفعال ، فتساعده على التعبير مع الأسماء التي تعلمها ، ثم تأتى فترة يبطئ فيها نمو الأسماء ويزيد نمو الأفعال وتظهر الصفات مع الأفعال أو بعدها ، والصفات المحسوسة ، تسبق في العادة ، الصفات المعنوية ، التي يجئ تعلمها في وقت متأخر ، ثم يتعلم الطفل الظروف المتصلة بحياته . وواضح انه يتعلم الصفات قبل الظروف، لان الصفات تعبر عن خصائص يسهل إدراكها مثل أبيض واحمر وصغير وكبير ، وفى نهاية السنة الثانية يستعمل بعض الأطفال الضمائر : أنا وأنت، ثم يبدأ باستخدام أدوات الربط والجر .

والملاحظ أن هناك فروقاً كثيرة في حصائل الأطفال اللغوية ، وهذه الفروق تتمثل في القاموس اللغوي أو الطلاقة أو ترتيب الأفكار ، أو القدرة على التعبير أو النطق واخراج الأصوات ، وما إلي ذلك .

٨- *حب الطفل للاستطلاع والاستكشاف :*

والطفل بطبيعته محب للاستطلاع ، ويدفعه هذا الحب إلى الاتصال المباشر بكل ما يحيط به ، وبذلك تزداد ثروته اللغوية من ألفاظ ومعان يوماً بعد يوم ، فهو يلعب مع رفاقه ، ويراقب أفراد أسرته وجيرانه أثناء أحاديثهم وألوان نشاطاتهم الأخرى وهو ينتقل مع ذويه من مكان إلى مكان،

ويحمله ذووه رسائل شفهية إلى معارفهم ، ويعود إليهم بمثل هذه الرسائل ، وهو يستمع إلى القصص ويرويها وهو يمارس ألوان النشاط الحركـــي .. وهو في خلال كل هذا يضيف إلى قاموسه اللغوي كلمات وتراكيب جديـــدة ويزداد تفهماً بكلمات ورموز لغوية جديدة وقدرة على اســـتخدامها كـــلا أو بعضاً ، حين يتحدث أو يستمع .

ويمكن القول أن لكل كلمة تاريخاً شائعاً في نفس الطفل ، فالكلمـــة تمر بالطفل في عديد من المواقف المختلفة ، وهو حين يستمع إليـــها فـــي البداية قد تأخذ في ذهنه دلالة معينة ولكنها في معظم الأحوال غير دقيقـــة . وبتعدد المواقف وازدياد الخبرة يتعدل مفهومها شيئاً فشيئاً ، إلى أن يـــأتي الوقت الذي يتحدد هذا المفهوم ويستقر طبقاً للعرف السائد في البيئة التـــي يعيش فيها.

٩- *قـــدرات لغويـــة محـــددة :*

اللغة هي وسيلة الإنسان إلى إشباع حاجاته للانتمـــاء والاطمئنـــان والحب والحنان ... وهى إضافة إلى ذلك إحدى عوامل الإنضاج الانفعـــالي والعقلي ..

وفى هذه السنوات الأولى حيث النمو اللغوي في مرحلة التـــبرعم ، يكون لهدهدات الأم وترانيمها وللأغنيات التي يسمعها الطفل مـــهما تكـــن بسيطة من حيث المعنى والمبنى ، إسهاماً في مد جســـور التواصـــل مـــع الآخرين .. ويمكن في هذه المرحلة التحدث عن شكل أدبي أو أدب مناســـب يعرض على الطفل شفوياً . وهذا الأدب لن يستخدمه وإنما يتصل به ويتلقاه

منطوقاً من الكبار . وقد نجد في الموروث الشعبي كثيراً من الأغنيات البسيطة التي كانت تتوارثها الأمهات ، يبتكر منها فيسمعها الطفل منهن وهو في حجر أمه أو جدته ، أو من ينوب عنهما . كما يسمعها عندما تقوم أمه بتنظيفه ، أو إلباسه ثيابه أو حين يراد إسكاته عن البكاء ، وغير ذلك من المواقف .

ويمكن لمثل هذه الأغنيات أن تتنوع ويبدأ هو فيما بعد يحفظها وترديدها ، ثم في مرحلة تالية يصبح قادراً على فهم الحكاية التي يقصها عليه الكبار ، وليس بعيداً عنا ذلك العهد الذي كان فيه الأطفال يتحلقون حول الجدة فتقص عليهم الحكايات ويغفو بعضهم حولها قبل إتمام القصة.[١]

خامساً : الأدب ونمو اللغة عند الطفل :

يولد الإنسان وهو غير قادر على الكلام أو فهمه لأن مستوي نضج أجهزته الصوتية والإدراكية لا يسمح له بذلك ، ولكنها تكون أي أجهزته (مبرمجة بشكل عام بحيث تكتسب هذه القدرة بناء على عملية نضج للجهاز العصبي المركزي) . ولكن الطفل ينصت منذ الشهور الأولى إلي ترنيمات الكبار وإلي ما يصدر عنهم من كلام أو ما يسمع من أصوات. وتصدر عنه منذ البداية تعبيرات تحقق له تكيفاً مقبولاً . وأولى هذه التعبيرات هي الصراخ الذي يستقبل به الحياة . وخلال الأسابيع الأولى يبدأ بإصدار نغمات لا تحمل تعبيرات محددة ثم تأخذ هذه النغمات بالتمايز ، ومع نمو أعضاء الصوت تبدأ عنده مرحلة المناغاة التي تنمو بالتدريج لتأخذ

---

(١) هادي نعمان الهيتي ، أدب الأطفال ، مرجع سابق ، ص ص ١٩ ــ ٢١ .

أصوات حروف الهجاء ، وتكون هذه المناغاة البذور الأولي التي تنمو منها لغته التي يكتسبها من الكبار والمحيطين به . [١]

وعلاقة الطفل باللغة ، علاقة إنتاجية استمرارية ، واللغة في علاقتها بعالم الأطفال ، لها أكثر من مصدر ، وهي واحدة من وحدات التعبير التي يتعامل معها الطفل (صغيراً وكبيراً) ، كما أنها البوتقة التي تنصهر فيها ، خبرات الطفل ، وتجاربه .

لكن عندما تصبح اللغة فناً ، وتعبيراً فنياً ، فإنها حينئذ ينبغي أن تتفق ، ومرحلة الطفل النفسية ، والاجتماعية ، والعقلية والوجدانية . . ومن وسائل التعبير المعروفة : الغناء ، الرقص الموسيقي ، الرسم ، الكلام ، يمكننا التفرقة بين اللغة ، والكلام . . فاللغة : مجموعة من الأصوات ، أو الإشارات أو الحركات ، أو التلميحات التي بها تدل دلالة يفهم منها أي شئ.. أما الكلام ، فهو تشكيلات لغوية ، وحدتها الكلمة ، ومن مجموعها ، يتشكل معني يحسن السكوت عليه . واللغة الفنية هي مجموعة الكلمات ، التي تثير انفعال السامع ، وتجذبه من نواحيه العاطفية ، أو الإنسانية . . والطفل الذي نثير خياله بالكلام ، أو نؤثر في عاطفته ، وتوجهاته ، هو طفل ينمو ، ويتطور نموه نحو الاكتمال ، وهو لهذا يحتاج إلي نوع من الكلام المؤثر وذلك حسب مرحلته النفسية ، وقواه الإدراكية ، ونموه الجسماني ، والأطفال لكي يكونوا ، مصدراً للسعادة ، والرخاء للوطن ، ومستقبل واعد للمجتمع ، ينبغي علينا تربيتهم ، وتنشئتهم التنشئة الصحيحة، وذلك فيما يتصل بمأكلهم ومشربهم ، وتكوين ذوائقهم ، والتعرف علي

---

[١] إسماعيل الملحم ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

خصوصياتهم ، وخصوصيات مراحل نموهم ونتعامل معهم بدقة ، حسب هذه المراحل ، ونحن نقدم لهم الأعمال الأدبية . من ذلك مثلاً ، أن الطفل من المهد إلي ٦ سنوات تعتمد الأعمال الأدبية المقدمة له ، على مشاهد الفرجة ، والأشياء الغريبة ، وسماع الخرافات ، وقصص الحيوانات والطيور ، والرقص الجماعي ، والموسيقي المصاحبة للرقص ، والغناء ، والأناشيد وأن يكون الصوت ، هو الوسيلة ، التي يقدم بها أدب الطفل لأبناء هذه المرحلة ، ويمكن للوسيط الإذاعي ، والتليفزيوني والاسطوانات ، أن تلعب دوراً هاماً في إحداث نوع تأثيري فتتحقق استجابة الطفل ، ويتلقى هذا بوعي كامل ، وحس متفتح وفي هذه المرحلة ، ينبغي الاهتمام " بأدب الطفل " ؛ ليقدم في أطر مختلفة بحيث يمكن الجمع بين الصورة ، والصوت، والرسم .

فالطفل في هذه المرحلة يُصاغ عقلياً ، ووجدانياً ، ونفسياً بأثر من أدب الطفل ، الذي يحتل أهمية كبري ؛ لأنه بمثابة المؤثر الوحيد والوسيط الأكثر إيجابية ، للربط بين الطفل ، والعالم المحيط . [1]

ويمكن أن نُقسم النمو اللغوي عند الأطفال إلي مراحل كالآتي :

- *مرحلة ما قبل الكتابة :* ما بين سن (٣ ــ ٦) سنوات تقريباً .
- *مرحلة الكتابة المبكرة :* وهي من سن (٦ ــ ٨) سنوات تقريباً .
- *مرحلة الكتابة الوسيطة :* وهي من سن (٨ ــ ١٠) سنوات تقريباً .

[1] عبد الرءوف أبو السعد ، الطفل وعالمه الأدبي ، دار المعارف ، ط١ ، ١٩٩٤ ، ص ٤١ ، ٤٢ .

- *مرحلة الكتابة الناضجة :* وهي من سن (١٢ ــ ١٥) سن تقريباً وما بعدها .

وما يهمنا هنا هو مرحلة ما قبل الكتابة : ما بين سن (٣ ــ ٦) سنوات تقريباً .

وهي المرحلة التي تسبق بداية تعلم الطفل للكتابة ، وفيها يميل إلي قصص الحيوانات والطيور ، وإلي الحكايات الخرافية وقصص الإيهام والخيال .. ولكنه لا يستطيع أن يفهم (اللغة) من خلال التعبير البصري التحريري المكتوب . . ولذلك فإن البديل الطبيعي يكون هو تقديم القصة من خلال التعبير الصوتي الشفوي بالكلام . . أي عن طريق (اللغة) التي يمكن أن يفهمها بسهولة .

وإذا كانت هذه اللغة لا تطبع في كتاب ، فإنها يمكن أن تطبع على أسطوانة أو شريط تسجيل ، وإذا كان الكتاب تصاحبه صور ورسوم مشوقة، فإن الأسطوانة وشريط التسجيل تصاحبهما أيضاً مؤثرات موسيقية وغنائية وصوتية فريدة . وإذا كان الكتاب يستفيد من إمكانيات الطباعة وحروفها ، فإن الأسطوانة والشريط يستغلان نبرات الصوت ودرجاته وتقليد أصوات الحيوانات والطيور . . وإذا كان سماع الطفل للقصة عن طريق الراوي يستثير خيال التوهم عنده ، فيتخيل أن الحيوانات تتكلم ، فإن سماعه لها وهي تتكلم فعلاً بنبرات صوتها المتميزة من خلال الأسطوانة أو شريط التسجيل يجعله يحلق في عالم رائع من المتعة البديعة .

ومع كل هذا يمكن أن يصاحب الأسطوانة أو الشريط كتاب مصور، يتيح للطفل أن يرى الصور والرسوم المناسبة أثناء سماعه للقصة .

وبمثل هذه الطريقة أيضاً يمكن أن نقدم للأطفال أدبهم في مرحلة ما قبل الكتابة عن طريق وسيط ثان كالإذاعة . . أو ثالث كالتليفزيون الـــذي يضيف إلي إمكانيات الصوت وإمكانيات الصورة ، بغير حاجة إلي كتـــاب مصور . . أو رابع كالمسرح . . أو خامس كفيلم سينمائي . . وهكذا . .

على أنه يمكن أن تنشأ محاولات أخري لاستعمال (الرسم) كوسيلة من وسائل التعبير في مرحلة ما قبل الكتابة . . في كتب مطبوعة تحكـــي القصة بالرسم وحده . . وفي هذه الحالة إما أن يكتفي بالكتاب المصـــور ، أو يصاحبه كتيب آخر فيه القصة مكتوبة للكبار ، ليقوم أحدهم بدور الراوي الذي يحكي القصة للطفل ، بينما هو يستعرض صور الكتاب . [١]

ويمكـــن إيجـــاز الظواهـــر التـــي تميـــز لغـــة الطفل في هذه المرحلة :

أ ــ يغلب على لغة الأطفال تناول المحسوسات لا المجردات :

فالأطفال عند بدء تعلمهم الكلام يتعرفون إلى الأسماء المحسوســـة ، أما الأفعال والحروف فتظهر بعد ذلك ويختلف ظهور المعنويات مثل " حب" و " حنان " و " فن " و " نسيان " لأنها تقتضي خبرات مستمرة في مواقـــف معينة تهيئ للطفل عملية " التعليم " ولما كانت قدرة الطفل على التعليـــم لا تأتى إلا متأخرة ــ بعض الوقت ــ لذا فان كلمات مثل (الحرية) و(الشعور)

---

[١] أحمد نجيب ، أدب الأطفال ، مرجع سابق ، ص ص ٤٥ ، ٤٦ .

و (الكرامة) لا تعنى شيئاً بالنسبة إلى الأطفال في هذه المرحلة وهم حين يرددونها لا يحيطون بمعاينها .

ب ـ يغلب على لغة الأطفال التمركز حول الذات :

وتعليل ذلك أن الطفل قبل سن المدرسة غير اجتماعي ، أو تغلب عليه صفة التمركز حول الذات بسبب البيئة المحددة التي يحيا فيها ، وقلة خبراته ، لذا نراه حين يتحدث عن هذه الخبرات أو حين يُعبر عن موقف من المواقف يرتكز حديثه غالباً حول نفسه ، وحتى إذا خاطب غيره أو . أشار في حديثه إلى غيره فالأغلب أن يكون مقصده النهائي هو النفس .

ولعلك إذا راقبت حديث الطفل في هذه السن لفت نظرك تكراره للضمائر التي تدل على المتكلم مثل (أنا) (وتاء الفاعل) و (المفعول) . بل أن الطفل يكرر الضمير (أنا) حيث يمكنه الاستغناء عنه باستخدام حرف العطف إمعاناً في إحساسه وتأكيداً لذاته .

جـ ـ يشوب كلمات قاموس الطفل الغموض ، ويعوزه التحديد :

حيث أن ثروة الطفل اللغوية تنمو رويداً رويداً خلال السنوات الأولى حتى تبلغ أكثر من ألفي كلمة في حوالي السنة السادسة من عمره ، ثم تأخذ في الزيادة في المرحلة الابتدائية وتضاف إليها كلمات جديدة ونصيب كل كلمة من التكرار والاستعمال والمواقف والخبرات التي ترد فيها تختلف عن نصيب غيرها رسوخاً . وعليه ، ولما كانت قدرة الطفل في هذه الفترة على التعميم والتجريد قاصرة ، وخبراته محدودة ، لذا فمن

المتوقع أن يشوب عدداً ضخماً من كلمات قاموسه اللغــوي الغمــوض وان يعوزها التحديد. ومن ثم استخدام الطفل لها استخداماً مشوشاً غير دقيق .

د ـــ تكـرار الكلمـــات والعبـــارات :

تظهر هذه النزعة أكثر وضوحاً في التعبير اللغوي ، حيث أن اللغة من ايسر العمليات التي تبرز فيها قدرة الطفل على محاكاة الكبار . ويلاحظ أن الطفل يستمر في تكرار الكلمات والعبارات في مراحل نموه المختلفـــة ، وان كان يجنح إلى الإقلال منه كلما كبر ، ونمت قدرته الفعلية ، واتســعت أمامه أفاق الابتكار ، وازداد محصوله اللغوي من الكلمات والأدوات التـــي تعينه على ربط الجمل والعبارات .

وقد لوحظ أن الطفل يبدأ عبارته الإخبارية عادة بالاسم المتحـــدث عنه أو ما يسميه البلاغيون المسند إليه ، ثم يذكر المسند بعد ذلك سواء كان اسماً أم فعلاً ، ولا يعكس الأمر إلا نادراً . فالطفل يقول (احمد راح إلـــى المدرسة) ولا يقول " راح احمد إلى المدرسة " إلا نادراً ، ويقول " الشمس طلعت " ولا يقول " طلعت الشمس " ألا في إجابة عن سؤال وهكذا .. [١]

وخلاصة القول فإن الأدب بصفة عامة يلعب دوراً هاماً في البنـــاء اللغوي للطفل من عدة زوايا تتلخص في :

١ - نمـــو قامـــوس الطفـــل اللغـــوي :

أي زيادة مفرداته اللغوية ، وفهمه لمعانيـــها ، ثـــم قدرتـــه علـــى استخداماتها المختلفة .

---

[١] د . محمد محمود رضوان ، دراسة حول لغة الطفل العربي ، حلقة بحث كتاب الطفل ومجلته ، لجنـــة ثقافة الطفل ـــ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلـــوم الاجتماعيـــة ـــ القـــاهرة ، فبراير ، ١٩٧٢ .

٢- زيـــادة حصيلتـــه مـــن المفاهيـــم :

حتى يتمكن من استخدامها بدقه في تعبيراته إن كان مرســلاً للغــة كمتحدث أو كاتب . . وفهمها بدقه في تعبيرات الآخرين إن كان مســـتقبلاً للغة كمستمع أو قارئ .

٣- تمكنـــه مـــن فهـــم الأساليـــب اللغويـــة المتنوعـــة :

وتمييزه بين الأسلوب الخبري ونبرات الصوت فيه وطريقة كتابته ، وبين الأسلوب الإنشائي ونبرات الصوت فيه وطريقة كتابته التي تتنوع تبعاً لكونه أمراً أو نهياً أو نداء أو استفهاماً أو تعجباً أو رجاء . . الخ كل هـــذا يتسرب إلي لغة الطفل من خلال نماذج الأدب المختلفـــة ومـــا تحتويـــه ، فيساعد على نمو الطفل اللغوي .

٤- قدرته على فهم الأساليب المجازية المختلفة وجوانب الجمال في اللغة:

مع التدرج في تمكين الطفل من ذلك من خلال أساليبه ولغته اليومية التي تحوي الكثير من الصور الجمالية في تعبيراته ، والتي تتنـــوع بيـــن التشبيه والاستعارة والكناية ، والطفل حين يستخدم هـــذه الصـــور لا يفـــهم معانيها البلاغية ، لكنه من خلال ما تحمله هذه الجمل من شحنات عاطفيـــة تكاد تكون هذه الصور بمعانيها قريبة إلي ذهنه .

٥- مساعـــدة الطفـــل علـــى تـــذوق الأدب :

إذا كان الأديب عارفاً بخصائص مرحلة الطفل النمائية ، ومتفـــاعلاً مع حاجاته النفسية ، وملماً بمطالب نموه المختلفة ، وصادقاً غير ذي هـــوى فيما يقدمه من أدب للطفل ، فإنه سوف يساعده من خلال الأدب ــ على فهم

اللغة ، والتمكن من أساليبها المختلفة ، والتمتع باللغة شـــكلاً ومضمونـــاً ، وتذوقها في أي شكل من أشكال الأدب . وإذا ما وصل الطفل إلي مرحلـــة تذوق اللغة ، فإنه سوف ينفر بالضرورة من الأساليب اللغويـــة الركيكـــة ، وسوف يميز بين الأدب الجيد والرديء . فأطفال الأمـــس الذيـــن حفظـــوا القرآن الكريم استقامت لغتهم من خلال حفظهم للآيات والســـور القرآنيـــة الكريمة ، وقد بدأ حفظهم للقرآن في مراحل حياتهم الأولى من خلال بلاغة موسيقاه ، فحفظوا واستقام لسانهم ، ورق سمعهم لجيد القول ، ثم جاء بعـــد ذلك دور وتفسير معانيه ، فاستخدامهم الجيد للغة ، وتذوق مـــا فيـــها مـــن جمال. ورغم الفارق الذي لا يحد ولا يدرك بين الأدب والقرآن الكريـــم إلا أنني أريد فقط أن أوضح أن ـــ التعبير اللغوي الرفيع الذي يتفـــاعل معـــه الطفل . . سواءً كان في شكل نشيد أو أغنية أو قصة أو غير ذلك ، ســـوف يتسرب إلي وجدان الطفل ، فلغته ، فعقله ، وبهذا تنمو لغة الطفـــل رويـــدا رويداً حتى يصل إلي درجة تذوق الأدب الجيد ، ورفض الأدب الرديء إن جاز التعبير ، وتذوق الأدب لغة ومضموناً هو أسمى درجات النمو اللغوي، وعلينا أن نعرف أن الطفل في مستهل حياته لا يتذوق اللغة كشيء له وجود مستقل ، بل كمظهر من مظاهر بيئته المحيطة به ، فاللغة عنده تبدأ بصوت أمه السار الحنون في غنائها وترنيمها له وهو على صدرها ليهدأ وينـــام . ومع نموه تحكي له الحكايات التي تمتعه ، وغالباً مـــا يطلـــب تكرارهـــا . وطلب تكرار القصص والحكايات غالباً ما يعود إلي شـــعوره بالاطمئنـــان والأمان في وجود شخص كبير يقص عليه القصص ، هذا بالإضافة إلـــي استمتاعه بالقصة ، لأنها تروي ظمـــأه للمعرفـــة ، وتشـــبع رغبتـــه فـــي

الاستطلاع . فالقصة تقدم الحياة للطفل بكل ما فيها ، وهــذا هــو جوهــر الأدب. [1]

سادساً : الأدب ودوره في إعداد الطفل للقراءة :

عرف كثير من علماء التربية والمعنيين بالقراءة ، الاستعداد بقولهم: " إن الاستعداد لتعلم مبادئ القراءة ، يتوافر في الطفل المتعلم حينما يستطيع هذا الطفل أن يفهم ما ترمز إليه صورة من الصور ، ويحسن التعبير عــن مفهوم هذه الصورة ، وينقل أفكاره إلي الغير في سهولة ووضوح " .

إن الاستعداد للقراءة ومعرفة العوامل والطرق التـــي ينمـــي بـــها والمقاييس التي يقاس بها ــ أمور ضرورية في تعليم مبادئ القـــراءة ، ولا غني للمعلم المكلف تعليم الأطفال القراءة عنها . وقد اهتمت التربية الحديثة بتطبيق برامج الاستعداد للقراءة . وفي الغرب يشترك البيت ودور الحضانة في العمل على تطبيق هذه البرامج والسهر عليها ؛ لتسهيل تعليـــم القـــراءة وجعلها مادة دراسة صالحة لتربية الطفل وزيادة نموه . [2]

والقراءة ــ في رأي كثير من المفكرين ــ عملية عقلية تشمل تفسير الرموز التي يلقاها القارئ عن طريق عينية ، وتتطلب الربط بين الخـــبرة الشخصية ومعاني هذه الرموز ، ومن هنا كانت العمليات النفسية المرتبطـة بالقراءة معقدة لدرجة كبيرة .

---

[1] هدى قناوى ، أدب الأطفال ، مرجع سابق ، ص ص ٤٣ ــ ٤٥ .

[2] نبيهم مصطفي ، الطفل والقراءة ، الدار المصرية اللبنانية ــ القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

وعلـــى هــذه فللقــراءة عمليتـــان منفصلتـــان :

العملية الأولى : الشكل الاستاتيكي ، أي الاستجابات " الفسيولوجية" لما هو مكتوب .

والعملية الثانية : عملية عقلة يتم خلالها تفسير المعني ، وتشـمل هذه العملية التفكير والاستنتاج .

والقراءة بهذا عملية تفكير معقدة ، تشمل أكثر من التعــرف علـى الكلمات المطبوعة ، ولا يقر بعض المدرسين هذه الحقيقة ، ويعتقـــدون أن الطفل الذي يقدر على نطق الكلمات المكتوبة قارئ جيد ، لكن الحقيقـــة أن الطفل الذي يتعرف على الكلمات والعبارات فقط يفشل غالباً في فـــهم مـــا يقرأ.

إن التعرف على الكلمات جوهري في عملية القراءة ، لكنه ــ علـى أية حال ــ وسيلة لغاية ، أكثر مما هو غاية في ذاته .

ويعقد بعض الناس أن القراءة هي قراءة الكلمات علـــى الصفحـة المطبوعة أو المكتوبة ، واستحضار المعني الذي يريده المؤلف فقـط ، وإذا تقبل المدرسون هذا التعريف وعلّموا الأطفال طبقاً له ، فسوف تفقد الأجيال الناشئة القدرة على النقد والتقويم ، وسيكونون علـــى استعداد لأن يقعـوا ضحايا للدعاية المضللة .

إن القراءة في وضعها الحقيقي ــ تمثل كُلاً مـــن التعــرف علـــى الكلمات وما تدل عليه ، وتشمل ــ بالإضافة إلي ذلك ــ التفكـــير النقـدي الخلّاق . ولذا ينبغي أن يربط القارئ ما يقرؤه بخبرته السابقة ، وينبغي أن يفسر المادة ويقوّمها ، ويستخدم في ذلك التفكير والتخيّل ، ويمزج الأفكـــار الجديدة ، ويقارنها بما قد تعلمه من قبل .

وتعلم القراءة عمل معرفي معقد ، يتطلب مستوي عالياً من القدرات والمهارات ، ويصعب على الراشد أن يحلل ما يقوم به أثناء القــراءة ، لأن عملية القراءة بالنسبة له أصبحت آلية وسريعة ، ولا يســـتطيع أيضـــاً أن يتذكر الخطوات التي مر بها ، والصعوبات التي واجهها عندما تعلم القـراءة وهو طفل .

وأساس القراءة التعرف على الكلمات ، غـــير أن عمليـــة القـــراءة تتضمن أكثر مجرد رؤية أشكال معقـــدة ، تلـــك التـــي تســـمي الحـــروف والكلمات، ولابد أن يقدر الطفل على تفسير المثيرات التـــي يتلقاهـــا علـــى شبكية العين ، وأن يربط بينها وبين المعني المستمد من خبره الفرد .

ويمكن أن نلخص أهم المهارات المتضمنة في عملية القراءة فيمـــا يلي :

(أ) التعـــرف علـــى الكلمـــة :

العامل الأول الذي يؤثر في التعرف على الكلمة صورتها الكليـــة ، والطفل المبتدئ يري الكلمات متشابهة ، ومن ثم يتعرض للخطأ .

ويرتبط النمو القرائي عند الأطفال الصغار بالقدرة علـــى التعــرف علي الحروف ، ووجهة النظر السائدة الآن هي : أن التعرف على الحروف المفردة لا ينبغي أن يُدرس للطفل حتي يكتسب قدراً معقولاً من القدرة علـى التعرف على الكلمات ككل .

(ب) استخـــدام السيـــاق فـــي التعـــرف علـــى الكلمـــة وفهمهـــا :

يختلف الأطفال الصغار عن الراشدين من حيث القدرة على استخدام السياق لتعرف على الكلمات ، فالأطفال أقل قدرة في ذلك من الراشـــدين ، ويرجع هذا إلي حَدٍّ ما إلي نقص في النضج عند الأطفال ، وكذلـــك إلـــي بطئهم في القراءة ، مما يمنعهم عن ربط المعني الكلي أو الفكرة العامة بكل جزء من أجزاء الجملة ، ويبدو أن الطفل عندما يقرأ جملة ويصل إلي كلمة لا يستطيع التعرف عليها ، فإنه قد لا يمضي إلي قراءة بقية الجملة متعديـاً الكلمة التي لا يتعرف عليها ، وهو الأمر الذي يقوم به الراشد عادة ، ممـــا يساعده على التعرف على الكلمة . ولابد أن يدرب الطفل على هذه المهارة، وهي استخدام السياق كموجّه يساعد على التعرف على الكلمـــة ، والطفـــل المبتدئ ــ عادة ــ لا يفعل كما يفعل الراشد ، وإنما يحاول التعرف علـــى الكلمة بالرجوع إلي حروفها ، خاصة الحرف الأول منها .

(جـ) الذاكـــرة :

تلعب الذاكرة دوراً هاماً فيما يستخدمه الفرد من وســـائل للتعـــرف على الكلمات ، وينجح الطفل في التعرف على الكلمة إذا أصبحت جزءاً من لغته التي يتحدث بها ، وتم تعرفه عليها من خـــلال الصـــور البصريـــة ،

وينبغي أن يكون الطفل قادراً على تذكر هذه الصورة ، لكي يقارن المثـير الجديد بالخبرة الماضية ، وبنفس الطريقة إذا حاول الطفل أن يتعرف علـى الكلمة عن طريق الأصوات التي تتألف منها ، فلابد أن تكون لديه ذاكـرة سمعية لأصواتها .

(د) *الفهـــم :*

والمهارة الثانية من مهارات القراءة " الفهم " ، وينبغي أن نعلـم أن الهدف من كل قراءة فهم المعني ، والخطوة الأولي في هذه العمليـة ربـط خبرة القارئ بالرمز ، وهو أمر ضروري ، ويُعد هذا أول أشكال الفهم .

وقد لا يصل المعني من كلمة واحدة ، ويستطيع القارئ الجيـد ، أن يفسر الكلمات من تركيبها السياقي ، ويفهم الكلمات كأجزاء للجمل ، والجمل كأجزاء للفقرات ، والفقرات كأجزاء للموضوع . (١)

وينقسم سلوك الأطفال نحو الكتاب ، في مرحلة ما قبل القـراءة ، إلي عدة مراحل . ويتوقف العمر الذي تظهر فيه خصائص كل مرحلـة ، ومعدل سرعة هذا الظهور ، على اهتمامات الطفل ، وقدراتـه الطبيعيـة ، وعلى الكتب التي توجد في محيطه ، كما يتوقف على البالغين الذين لديـهم من الصبر والأناة ما يجعلهم يتحدثون إليه عما في تلك الكتب ، أو يقـرءون له فيها .

---

(١) أحمد عبد الله أحمد ، فهيم مصطفى ، الطفل ومشكلات القراءة ، الـدار المصريـة اللبنانيـة ، ط ٣ ، ١٩٩٤ ، ص ص ٣١ ـ ٣٧ .

مرحلـــة التنـــاول باليـــد :

في العام الأول من حياة الطفل ، يُظهر الصغـير اهتماماً عـابراً بالكتب . إنه في هذه السن ينظر إلي الكتاب كما ينظر إلي أي شئ حولـه : يضعه في الفم ، ويمسكه باليد ، ويسقطه على الأرض ، وينـتزع الـورق ويمزقه ، ويصغي لصوت الورق يتثنى ويتمزق ، ويتأمل ما يحدث لقطعـة الورق عندما يضغط عليها بيديه الصغريتين . إنه يكتسب بهذا خبرة أوليـة في عالة الورق والكتب .

ولإتاحة الفرصة أمام الطفل لاكتساب هذه الخبرة ، يمكن أن نضـع بين يديه أوراقاً من مجلات قديمة ، يحسن أن تحتوي على صور ملونـة ، إن صورة براقة الألوان قد تجذب انتباه الطفل في هذه السن ، فيمنحها شيئاً من اهتمامه ، لكن لا يسهل عليه في هذه المرحلة المبكرة أن يتعرف حتـى على صور الأشياء البسيطة المألوفة ، ولا يثير الحـروف أي شـئ مـن الثقافه.

مرحلـــة الإشـــارة إلـــي الصـــور :

ومن بداية الشهر الخامس عشر من عمر الطفل ، ينشأ لدى الصغير اهتمام شديد بصور الكتب . وتقوم الأم بدور رئيسي في هـذه المرحلـة ، فتقوم بتقليب صفحات الكتاب في حين يتفرج الطفل عليها . وقد يهتم الطفل هو نفسه بعملية التقليب ، لكنه لن يستطيع أن يقلب صفحة بعد أخري ، بـل يعود إلي عملية التمزيق .

وكتب هذه المرحلة لا تحتوي إلي على صور مكبرة ، ملونة بألوان زاهية ، للأشياء البسيطة المألوفة في محيط الطفل ، من حيوانات وألعـاب وأدوات الاستخدام اليومي ، مثل الكرة أو القط أو المقعد أو الملعقة .

مرحلـــة تسميـــة الأشيـــاء :

ومن بداية الشهر الثامن عشر ، يبدأ الطفل في اســـتعمال كلمـــات نابعة من نفسه مع الصور ، وهذا يعاونه على زيادة حصيلته اللغوية . إنـــه يشير إلي الصور ويسميها : هذا قط . . هذه زرافة .

إنه يسأل الكبار عن الصور : " ما هذا ؟ " أي أن الكتـــب بـــدأت تصبح لديه وسيلة لاكتساب المعلومـــات . كذلـــك يقلـــد الطفـــل أصـــوات الحيوانات التي يرى صورها .

وفي هذه المرحلة ، يمكن أن يبدأ الطفل في إدراك الجهة التي تتجه إليها الصور ، فلا يضعها أمامه مقلوبة .

مرحلـــة حـــب القصـــص القصيـــرة البسيطـــة :

تبدأ هذه المرحلة بعد تمام عامين من عمر الطفل وتمتد إلي ثـــلاث سنوات ، وفيها يسمي الطفل عملية النظر إلي الكتاب " قراءة " ، ويســـتمر في حفظ أسماء الصور والأشياء التي بها ، كما يحب أن يسمع قصة عـــن كل صورة .

ولابد من الاهتمام في هذه المرحلة بأن نقرأ للطفل ما في كتبه مــن قصص بصوت مرتفع . إننا نثري بذلك ثروته اللغوية ونشـــجع محاولاتـــه للتعبير عن نفسه . وليس مهماً عدم قدرة الطفل على نطق كل الكلمات التي نقرؤها له ، ففي هذه السن يستطيع الطفل أن يفهم كلمات أكثر من الكلمــات التي ينطقها . لذلك يود الطفل في هذه المرحلة أن تعاد عليه قـــراءة نفـــس الكتاب ، إلي أن يتقن ما به من كلمات

ويمر الطفل بخبرة عاطفية ممتعة ، عندما يجلس على ركبة أمـــه ، مرة واحدة على الأقل في اليوم ، وهي تقرأ له من كتاب يحبـــه . إن هــذا يهيئ للطفل مستقبلاً سعيداً في صحبة الكتب .

ويجب أن نحذر من إعطاء الطفل في هذه المرحلة كتباً كثيرة جديدة مرة واحدة ، خوفاً من أن يختلط عليه الأمر ، ويفقد اهتمامه بها جميعاً .

مرحلـــة البحـــث عـــن المعانـــي :

وتبدأ بعد عامين ونصف العام . أو بعد ثلاث سنوات ، وفيها تبـــدو الصور للطفل وكأنها أشياء حقيقية حية ـــ فقد يمد يده ليـــأخذ شـــيئاً مـــن صورة، وقد يُقبل طفلاً في صورة ، وقد يُصدر أصواتاً تدل على المشـــاركة الوجدانية ، مثل " مسكين عادل . . وقع على الأرض . . لا تبك " . وقـــد يخلق لنفسه صديقاً يتخيله ، ويكون مستمداً من شخصية في الكتاب .

كذلك يزداد اهتمام الطفل بالكلام الذي يسمعه في أثناء النظر إلـــي الصور ويحفظه ، وفي هذه السن ، يحب الطفل الأغاني المسجوعة ، ويهتم

بالكتب التي بها معلومات عن أشاء يشعر بحاجته إلي أن يعرف شيئاً عنها ، مثل السيارات والطيارات والقطارات . وكذلك يخصص لنفسه مكاناً يحفـظ فيه كتبه . وفي هذه المرحلة ، فإن أشكال الحروف ، وإن كـــانت تجـذب اهتمامه ، فإنها لا تستوقفه ، بل يمر عليها أمراً .

مرحلــة ســرد القصــص وملاحظــة الحــروف :

وبعد العام الثالث أو في منتصف العام الرابع من حيــاة الطفـل ، يصبح الصغير قادراً على الاشتراك مع غيره من الأطفال فــي الاســتمتاع بالكتاب ، ويأخذ في اكتساب القدرة على تفسير الصور والتعليق عليها . إنه يمكن أن يتوقع حوادث معينة وأن يقوم بتعليل حادث . كذلك يمكنه الإصغاء إلي عبارات مكتوبة لا تصحبها صور ، ويمكن أن يعيد ســـرد القصــص البسيطة جداً ، والتي تساعد الصور الواضحة على سردها .

وفي هذه المرحلة تكون صور الكتب وسيلة هامة وأساسية لإثـــارة أحاديث متبادلة بين الأطفال والكبار ، تتناول مختلف الموضوعات ، وتحفز النمو العقلي للطفل ، مع توسيع مداركه ، وزيادة ثروته اللغوية ، وهذه كلها أسس مهمة يعتمد عليها ، تفتح إدراكه العام ، وما يترتب عليه من ســـرعة تقدمه في القراءة في مستقبل أيامه .

مرحلـــة مـــا بيـــن الرابعـــة والخامســـة مـــن العمـــر :

بعد الرابعة من العمر وإلي الخامسة ، يجد الطفل متعة في مصاحبة غيره ، لهذا تزداد مهاراته الاجتماعية ، وتفوق اهتمامه بالكتب ، وفي هــذه المرحلة يجد الطفل متعة في كل ما يثير الضحك ، خاصة الصور الهزليـــة

(الكاريكاتير) ، وفي الكلام الساذج ، حتى إذا لم يكن له معنـــي ، مثـــل : الثعلب فات فات ــ يا طالع الشجرة هات معاك بقرة ــ هات الخشبة خشـبة حبشي . كذلك فإن الطفل في هذه السن ، تصبح لديه القدرة على أن يحفـــظ القصص كلمة كلمة ، وتكثر أسئلة الأطفال : " لماذا ! ؟ " " ما سبب ؟".

وأطفال العامين الرابع والخامس يدركون أن هناك علاقة بين النص المطبوع والقصة ، ويظنون أن كل ما يقوله القارئ مستمد من النص نفسه. وفي هذه المرحلة يبدأ الاهتمام الحقيقي بالقيمة اللغوية للكتاب ، كما يحـــب الأطفال المكعبات التي توجد عليها حروف الكتابة . [1]

ومـــن أهـــم الأمـــور التي يدرب عليها أطفال الروضة ما يلـــي :

١- التدريـــب علـــى التمييـــز البصـــري :

يحتاج تعليم القراءة إلي أن كون الطفل قادراً علـــى التميـــيز بيـــن أشكال الكلمات وبين تفاصيل هذه الأشكال . . . ولا مانع هنا من أن يُدرّب الطفل على التمييز بين الصور والأشكال الهندسية . ومما لا شك فيه أن هذا التدريب له أثر على التمييز بين الكلمات ، وينبغي أن تكون الكلمات التـــي يُدرّب الطفل عليها مما سيواجهه في الصف الأول ، وأن تكون التدريبـــات الأولي مشتملة فقط على التشابه والاختلاف الواضحين ، ثم يتدرج التميـــيز ليكون أكثر تعقيداً . وسوف تجد المعلمة اليقظة فرصاً كثيرة لتأكيد التميـــيز البصري في خلال أنشطة الفصل المختلفة . . . ومن الضروري أن يُـدَرَّب

---

[1] يعقوب الشاروني ، تنمية عادة القراءة عند الأطفال ، سلسلة اقرأ ، دار المعارف ، ديســـمبر ١٩٨٤ ، ص ص ١١ ــ ١٧ .

الطفل على التمييز بين صيغ الكلمات وأجزائها وحروفها ، ومثل هذا التعليم سوف يكون له أثر على بدء الطفل في تعلم القراءة .

٢- التدريـب علـى التمييـز السمعـي :

يتعلم الأطفال التمييز بين المتشابه والمختلف من الحروف بالاستماع والحديث وتكرار أناشيد الرياض . . . ومن الممكن أن يلتحـق بالروضـة أطفال ضعاف في التمييز بين الأصوات ؛ ولذلك فهم في حاجة إلي عدد من التمرينات لتنمية هذه المهارة ، وينبغي أن تهتم المعلمـة بـالتدريب علـى الأصوات في الكلمات المنطوقة التي سيواجهها الطفـل ويسـتخدمها فـي القراءة الأولي . . . ويشمل هذا التدريب التمييز بين الأصوات ، كما تحدث في الأجزاء المختلفة من الكلمات في البداية أو في الوسط أو في النهاية . . وقد يفيد الأطفال بدرجة أكبر إذا كانت هذه التدريبات من خلال جُمل تامة ، وعن طريق الاستماع إلي الشعر والكلام والمسجوع .

ويميل الأطفال أيضاً إلي صنع مثل هذا الكلام المسجوع ، وفي كل هذا العمل ينبغي أن يشجع النطق الصحيح والدقيق لأنماط الكلام .

٣- التـزود بخلفيـة مـن الخبـرة والمعرفـة :

الخبرة نوعان : الخبرة المباشرة ، والخبرة غير المباشرة ، وتـهتم الأولي بالاتصال الحقيقي بالأشياء ، مثل ركوب القطار أو الدراجة أو رحلة إلي حديقة الحيوان ، ويحصل الفرد على هذه الخبرات عن طريق الرؤيـة والسمع والشم والإحساس بالأشياء .

والخبرة غير المباشرة : خبرة بديلة وهي امتداد للخبرة المباشــرة ، ويمكن أن تأتي من الصور والخرائـــط والنمــاذج والصــور المتحركــة والقصص . . . الخ . والقراءة بالطبع مصدر للخبرة غير المباشرة . وعلي هذا ينبغي أن تكون مُتمّمة للخبرة المباشرة أو مقامه عليها .

والخبرة ـــ كما أنها المنبـــع المباشـــر للمفـــاهيم الجديـــدة تنطـــل وللمفردات ـــ هي سبيل التقدم في تعليم القراءة . وعلي هذا فمن المــــهم أن نوفر للطفل خبرات ملائمة تتفق مع ميوله ودوافعه . وتستطيع المعلمـــة أن تستخدم أنشطة عديد داخل الروضة وخارجها ، ومن بين هــــذه الأنشـــطة الرحلات .

وعند الإعداد للرحلة تشرح المعلمة للأطفـــال مـــا قـــد يرونــــه أو يسمعونه وبعد انتهاء الرحلة تناقش التجربة بدقة وتحدد فوائدها .

٤- *نمـــو الطلاقـــة اللغويـــة :*

إن القدرة على فهم ما يقال ، والكفاية في استخدام اللغة في الحديث ـــ دليل على استعداد الطفل للبدء في تعلّم القراءة ، وعلى هـــذا ينبغـــي أن يشمل برنامج إعداد الأطفال في دور الحضانة للقراءة أنشطة تساعدهم على هذا الإعداد كحكاية القصص وقراءتها ، وينبغي أن يكون طـــول القصـــة وتركيبها ملائماً أو متناسباً مع حاجات الأطفال .

ويعني هذا أن تكون قصيرة في البداية وطويلة فيما بعد ؛ لتســتحوذ على اهتمامهم وميلهم . والمناقشة تدفع الطلاقة اللغوية ، فهي تهيئ الفرص

لاستخدام الجُمل البسيطة على اختلاف أشكالها ، وتثري مفردات الحديـث ، وتهذب النطق ، وتقدم الكلمات الجديدة . وفي مثل هـــذا النشــاط تشــجيع للأطفال المنطوين على المشاركة والمناقشة التي يمكن أن تدور حول العناية بالحيوانات الأليفة ، أو الحديث عن رحلة إلي مكتب البريد ، أو حفلة فـــي الروضة .

٥- تدريبـات أخــري :

يحتاج الأطفال علاوة على ما سبق إلي التدريب على إدراك الألوان والتمييز بينها وتسميتها ؛ لأن كتب الأطفال الحديثة تستخدم عدداً كبيراً مــن الصور الملونة . ويأتي التدريب المفيد من التلوين بالأقلام للمناظر والصور بما يتفق مع مظاهر الطبيعة ، ومن تمييز ألوان الحيوانات والأقمشة .

وينبغي أن يتعلم الأطفال وصف ما يشاهدون من صـــور ، وهــذا الوصف يساعد على إدراك الكلمة عند القراءة ، ويزيد مــن ثـراء خلفيـة الأطفال ، ويساعدهم على فهم ما يقرءون . [1]

---

[1] فهيم مصطفي ، مرجع سابق ، ص ص ٥١ ــ ٥٤ .

الفصل الثالث

وسائط أدب الطفل

ـ المبحث الأول : كتب الأطفال .

ـ المبحث الثاني : قصص الأطفال .

ـ المبحث الثالث : صحف ومجلات الأطفال .

ـ المبحث الرابع : الإذاعة المرئية والمسموعة .

ـ المبحث الخامس : شعر وأغاني الأطفال .

ـ المبحث السادس : مسرح الأطفال .

مقدمـــة :

تتعدد الوسائط التي تقدم من خلالها الألوان والمواد الثقافية والأدبيـة للطفل .

وتشمل وسائط أدب وثقافة الطفل ، الكتب ، والقصص والصحـــف والمجلات والإذاعة المرئية والمسموعة ومسرح الطفل وتشتمل الصفحـات التالية على شرح مبسط لتلك الوسائط والتي روعي في كتابتـــها مناســبتها لأطفال ما قبل المدرسة .

المبحث الأول

كتـــب الأطفـــال

أولاً : أهمية كتب الأطفال .

ثانياً : الخصائص الواجب توافرها في كتب الأطفال .

ثالثاً : أنواع كتب الأطفال .

أولاً : أهميـــة كتـــب الأطفـــال :

كانت الكتب ولا تزال هي المصدر الدائم للمعلومات وأيضاً للراحـة والسرور لمن يتقن استخدامها . وهذا القول حقيقي للطفل بقدر ما هو حقيقي للكبار ، فالكتب تزود الأطفال بالمعلومات بشكل مبسط وموجز وســـريع ، وتقدم لهم الصور الذهنية والفكرية والوجدانية وتفسر لهم المعـــاني التــي تتكون في خاطرهم وتترجم لهم التصورات في شكل كلمات أو رمـــوز أو رسوم مطبوعة ، لتصبح أخلد وأبقي ألوان المعرفة . [١]

ويمتاز الكتاب عن مثيله من الوسائط الأدبية من حيث سيطرة الطفل على ظروف التعرض وإمكانية قراءة الرسالة أكثر من مرة ، مما يجعل من الكتاب وسيلة إعلامية تعليمية تتميز بمقدرة عالية علــى معالجـة الأمــور المعقدة والمفاهيم التي تحتاج إلي تدقيق وإمعان . [٢]

فعلاقة الطفل بالكتاب ، إذاً تحددها جملة عوامل متشابكة منها مــا يعود إلي فقر البيئة بالكتاب نفسه ومنها ما هو نتيجة للطريقة التــي ينظــر فيها الكبار إلي هذه العلاقة .

وتدلنا الملاحظات والمشاهدات ، سواءً منها العابرة أم المقصــودة ، أن الطفل منذ السنة الثانية يُبدي ميولاً واضحةً نحو تلــك الأشــكالَ مــن

---

[١] جمال أبو رية ، ثقافة الطفل العربي ، دار المعارف ــ القاهرة ، د . ت ، ص ١٤ .

[٢] سامية سليمان رزق ، التكامل بين كتاب الطفل ووسائل الأعلام ، الندوة الدولية لكتاب الطفل ، الهيئــة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ، ٢٦ ــ ٢٨ نوفمبر ١٩٨٦ ، ص ٦٠ .

المعرفة التي توفرها له بعض القصص والحكايات التي قـــد تتيحـــها لـــه ظروف اتصاله بالكبار .

وعموماً فإنه لا يمكن بحال من الأحوال أن نغمط الكتاب حقه ، فهو الوسيلة التي تسهم في تمكين الطفل من مواجهة الحيـــاة ، والتعـــرف إلـــي الكون وإلي معرفة مكانته ذاته في هذا العالم ، وإثارة دوافعه وقدراته نحـــو مزيد من المعرفة ، ومزيد من الاكتشاف . وباختصار إتاحة الفرصـــة لـــه (كي يتعلم أن يتعلم) . [1]

فكتاب الطفل ليس مجرد رشوة لطفل ليلتهى بها عنا ويكـــف عـــن إزعاجنا وارباك خططنا وأنظمتنا المعقدة والبعيدة عن البراءة . وهو ليـــس أداة نسلي بها كائنا بشريا غير كامل " العقل " لا يملك مقدرات نفسه ونمـــلأ بها أوقاته الفارغة ، وليس وسيلة نحشو بها دماغه بمعلومـــات مبعـــثرة لا ترتبط في سياق إنساني وحضاري ولا تكفي إلا لأن نباهي بـــه نســـتغرق استظهاره أمام الأقارب وضيوف الأسرة .

كتاب الطفل الحقيقي ليس هو كل كتاب مصبوغ بـــألوان أساســـية مبهرة ، ولا الحافل بالحيوانات والطيور والدمي . وليس هو الكتاب الـــذي يستعرض مهارة الرسام وقدرته على الصنعة المحكمة المعجـــزة التـــي لا يملك الطفل مثلها بعد .

---

(1) إسماعيل الملحم ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

كتاب الطفل الحقيقي هو ــ في الأساس ــ رسالة لنقـــل الخـــبرات الإنسانية والإبداعية والحضارية والمعرفية والعاطفية من إنسان واع " أقدم " وجوداً في هذه الحياة إلي إنسان آخر " أحدث " . ولكـــي تكـــون الرســـالة حقيقية ، على " الأقدم " أن يعرف ويتفهم ويحترم ذلك الآخر " الأحـــدث " ، وأن يقدر على التواصل معه بخبراته مع نفسه عندما كـــان هـــو الآخـــر "حديثاً"، وبخبراته مع ذلك " الجانب الطفل " فيه والـــذي يجـــب أن يكـــون مازال حياً نشطاً ، ولكي تكون الرسالة ذات قيمة ، فلابد أن يكون لمرســـلها (صانع الكتاب) موقفاً من الإنســـانية والحضـــارة ، وأن يتمتـــع بمعرفـــة وبعواطف .

وحسب العمق الوجداني الذي يصوغ منه صانع الكتاب رسالته إلـى الطفل ، يستقبل الطفل الرسالة (الكتاب) على نفس الدرجـــة مـــن عمـــق وجدانه . وعلى قدر السطحية التي تكون بها الرسالة (الكتاب) ، يســـتقبلها الطفل بذات القدر من السطحية ، لكنه ربما يجامل وينافق الكبار (فقد تعلـم منهم الكثير في هذا المجال) ويقوا ما يرضيهم ، ويجعلهم يغفلون أنـــه ــ بعدها ــ يهمل رسائلهم العاجزة تلك ، وينصرف ليبحث عن رسائل أخـرى تشبع احتياجه من مصادر أخرى ربما لا ترضينا . [١]

---

[١] محي الدين اللباد ، رسوم كتاب ومجلة الطفل في مصر محاولة توصيف للماضي والحـــاضر بـــهدف توحيد الرؤية وأفكار للمناقشة من أجل المستقبل ، الندوة الدولية لكتاب الطفل ، الهيئة العامة للكتـــاب ــ القاهرة ، ٢٦ ــ ٢٨ نوفمبر ١٩٨٦ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

وعموماً يمكن إرجاع أهمية كتب الأطفال إلي قدرتها علـى تحقيق الأهداف الآتية : [1]

أ ـ تكويـن المجتمـع القـارئ :

إذا تيسر للنشيء قدر مناسب من الكتب التي يستطيعون قراءتها والإطلاع عليها للمتعة الشخصية ولاكتساب المعلومات ، فإن عادة القراءة والإطلاع سوف ترسخ لديهم حيث أنهم في مرحلة العمر التي تتكون فيها العادات والميول ، وتكتسب المهارات والخبرات وتنمو القدرات ، فإذا تسني لهم الحصول على كتب مناسبة بأعداد مناسبة أيضاً ، فإنهم يصبحون من خير المستفيدين من المواد المطبوعة ويكونون المجتمع القارئ في المستقبل. أما إذا لم تتيسر لهم هذه الكتب فإن عادة القراءة لن تتكون لديهم وسيعرضون عنها مما يفقدهم الكثير من الذاتية والمعرفة .

ب ـ تدعيـم العمليـة التعليميـة والتربويـة :

إن الاقتصار على الكتب المدرسية فقط واعتبارها المصدر الوحيد للمعرفة دون اللجوء إلي استخدام الكتب الأخرى لجمع المعلومات والحصول على المعرفة من مصادر متعددة ، يجعل التعليم محدوداً جداً ، ولا يحقق أهداف العملية التعليمية والتربوية ، إذ ليس هناك كتاب مدرسي في وسعه أن يغني المتعلم وأن يقدم المعلومات الكافية عن موضوع ما ، كما أنه لا يستطيع أن يقدم المادة القرائية المثرية لإشباع ميول واهتمامات الطفل الذي تعود على القراءة وذاق متعتها , لذلك فإن كتب الأطفال الجيدة

---

[1] محمد فتحي عبد الهادي وآخرون ، مكتبات الأطفال ، دار غريب للطباعة والنشر ـ القاهرة ، د . ت، ص ٤٨ .

تدعم وتثرى المناهج الدراسية وتكسب الأطفال الخبرات القيمة التـــي لـــها تأثيراً كبيراً في توسيع أفاق الطفل الذهنية وتنمية شخصيته مـــن مختلـــف جوانبها .

جـ ـ تدعيـــم الوحـــدة الوطنيـــة :

تعمل كتب الأطفال الجيدة والمناسبة على غـــرس المُثـــل العليـــا ، والالتزام بالقيم الإنسانية الخيرة ، وتنمية قدرات الطفل الوجدانية والعقليـــة ، كما تغرس فيه حب الوطن والانتماء الكامل للمجتمع الـــذي يعيـــش فيـــه ، ويدرك كل الحقائق التي تجعل هذا المجتمع متماســـكاً متعاونـــاً ، ويقـــدر المصلحة العامة ويعمل على تحقيقها ، أي تسهم في خلق الشعور بـــالوحدة مع أفراد المجتمع المحلي والوطني والقومي ، بل والمجتمعات الأخرى فـــي أجزاء الوطن العربي الكبير ، وذلك بعيداً عن الوعظ والتوجيه والإرشـــاد المباشر .

د ـ يمتـــد التأثيـــر لأفـــراد الأســـرة :

يمتد تأثير كتب الأطفال الجيدة إلي أفراد الأسرة ، حيـــث تنتشـــر بينهم المعلومات النافعة في مختلف مجالات التنمية ، فقد يحتـــوى كتـــاب الطفل الذي يحمله معه إلي البيت معلومات عن الصحـــة أو الزراعـــة أو تنظيم الأسرة ، أو عن النظافة أو الاختراعات الحديثة ، فيمتد تـــأثير هـــذه الكتب إلي أفراد الأسرة ، فيكون ذلك توعية غير مباشرة لهم .

ثانياً: الخصائــص الواجـــب توافرهـا في كتـب الأطفال :[١]

الكتاب المعد للطفل ، سواء من حيث المحتـــوي ، أو مـــن حيـث الشكل، ما يتعلق منه بالغلاف ، والطباعة ، ونوع الورق ، وشكل الحروف والرسومات كلها أمور تراعي بما يتوافق مع المادة الأدبية ومـــع طبيعـة المتلقي دون إهمال للواقع البيئي للطفل .

ويمكن تحديد بعض الأسس التي يجب مراعاتـــها لوضـــع أســاس صحيح لمستقبل الكتابة للطفل والتي تتمثل في :

١ــ أســس عامــة :

وتتمثــل فـــي :

أ ــ الأسـس النفسيـة :

لكل مرحلة من مراحل الحياة حاجاتـــها ومطالبـــها التـي يجـدر بالمتوجهين بإبداعاتهم إلي الأطفال أن يكونوا على وعي بها . .

ففي مجال الطفولة نجد بعض الحاجات التي تكون قائمة على أساس بيولوجي في الشخصية وحاجات تقوم علي أساس نفســـي . . مـــن هـذه الحاجات الطعام والشراب والجنس والحركة والمخاطرة والمغامرة والمـرح والتعاون والإطلاع والاستمتاع والتعبير . . ومنهم من يصنفها على نحـــو آخر (الحاجة إلي الأمن والحب ، وتقدير الذات ، والانتماء ، والاحترام..).

---

[١] إسماعيل الملحم ، مرجع سابق ، ص ص ٦٣ ــ ٦٦ .

ولا يعني هذا أن على النص الأدبي أن يلبي هذه الحاجات جميعها . ولكن أي نص لابد من أن يتوافر فيه عناصر لغوية وفنية تلبـــي أو تحفـــز حاجات (الإطلاع ، والاستمتاع ، والتعبير) عند الطفل ، وذلك للأســـباب التالية :

١-الحاجـــة إلـــي الإطـــلاع : هذه الحاجة التي تتصـــل مباشـــرة بدافـــع الفضول عند الكائن البشري ، وهو دافع فطري يتسارع فـــي مرحلـــة الطفولة . ويتجلي في تلك الأنشطة التكيفية التي تصدر عـــن الكـــائن البشري حتى في السنوات الأولي من الحياة . وتدفع بصاحبـــها إلـــي المعرفة ويتجلى ذلك في ظاهرة التعجب من الأحداث الغريبة . فإذا بدأ الطفل يتعجب عندما تختفي الأشياء أو تستبدل بفعل أشبه بالسحر فذلـك يعني أنه يكون قد بدأ في تكوين فكرة مؤداها أن الأشياء الغائبة عـــن بصره تظل موجودة.

وإن تجاوب الكبار وتنظيم البيئة المنزلية وتوفـــير مـــواد للعـــب المناسبة وزيادة فرص التنوع في المثيرات اليوميـــة يســـاعد علـــى نمـــو المعارف ويلبي حاجته للإطلاع .

وبين الثالثة والسادسة من حياة الطفل تكثر أسئلته ولا تنتهي كأنـــه يريد أن يفهم العالم في دقائق معدودات ، وتكاد لا تفوق هذه المرحلة أيـــة مرحلة تالية من خلال الألعاب .

٢-الحاجـــة إلـــي التعبيـــر : وهي حاجة تظهر منـــذ ســـاعات الميـــلاد الأولي حيث يواجه الوليد الكون بصراخـــه الـــذي هـــو أول مظـــهر

تعبيري... ما يلبث مع نمو الطفل أن يتمايز ويتخصص ويتجلى فـــي أشكال من التعبير متعددة .

وهذه الحاجة تُلبى من خلال استماع الطفل لمقطوعات من الغناء ما يلبث أن يعبر بوساطتها عن بعض اهتماماته . . .

٣-الحاجـــة إلـــي الاستمتـــاع : هذه الحاجة تتصل بحاجات أولية أخـرى كالحاجة إلي الدفء والحنان والحركة . وتتجلى وظيفة أدب الأطفـــال في مدى إسهامها في تربية الطفل وإشباع حاجاته هذه وإغنائها . .

ولكن إشباع هذه الحاجات أو الإسهام في إشباعها وتلبيتها بواســطة الأدب يكون ممكناً بفعالية أكبر كلما نمت لغة الطفل . [1]

ب ـ أســـس معرفيــــة :

تتعلق بإنماء معارف الطفل ومعلوماته ، وبخاصة ما تعلـــق منـــها ببيئته ، والارتقاء بهذه المعارف . وطبيعي أن يدرج داخل هذا الإطار نمـو المفردات اللغوية ، والتراكيب ، وسائر عمليات الإثراء اللغوي والمعرفي .

وقد أتاح اكتشاف الطفولة المجال لأن يخطو أدب الأطفال خطـوات راسخة ترتكز إلي أسس معرفية موضوعية بعيدة عن الارتجال . وأصبـــح الذين يهتمون بالكتابة للأطفال جزءاً من حملة واسعة تهدف إلي تقديم العون للطفل لينمو نمواً سليماً متوازناً متكاملاً في مختلف جوانـــب شخصيته .

---

(١) إسماعيل الملحم ، مرجع سابق ، ص ٣٤ ، ٣٥ .

فنشأت الاتجاهات الحديثة ونمت الدراسات المهتمة بشخصية الطفـــل مـــن نواحيها الاجتماعية والنفسية . .

وأهم ما ينبغي التقيد به في حال توجهنا بالمادة الأدبية للطفل من أن هذه المادة ستكون جزءاً من خبرات تتجمع لديه ، وهذه الخـــبرات يجـــري اندماجها مع صفاته التكوينية لتشكل معها وحدة وظيفية متكاملة . وأن لـــهذه الخبرات في مرحلة الطفولة أهميتها ، إذ أن كثيراً من الخـــبرات البســـيطة والتلميحات العابرة التي تمر (دون أن يعيرها الكبار أي اهتمام) ، تعـــود فتظهر في صور أخرى في سلوك الكائن البشري ، إذ أنها لا تكون ســـوى نتاج لما مرّ في مرحلة الطفولة) .

وتحفل كتب التحليل النفسي بتلك الحالات المرضية التي تظهر عنـد بعض الأشخاص والتي ترجع بأسبابها إلي خبرات مزعجة تراكمت في أيام الطفولة المبكرة . [1]

هـ ـ أســس اجتماعيـــة :

أي تلبية متطلبات الحياة الاجتماعية وحاجات المجتمع ، وتنمية قيم واتجاهات مرغوبة تعمل على رفع قدرة الطفل في التكيـــف مـــع الوســـط الاجتماعي والإسهام في تطويره وتنميته ، بخاصة ما تعلق منه بالاتجاهـات الوطنية والقومية والإنسانية . بالتوافق بالطبع مع مراحـــل النمـــو العقلـــي والنفسي .

---

[1] المرجع السابق ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

د ــ أسس تربوية :

فلا تغيب عن ذهن مُعدي كتاب أدب الأطفال ــ تأليفاً وإخراجاً ــ حاسية قارئ هذا الأدب ، وقابليته للتأثر بكل ما يصله من مؤثرات ثقافية ، ولكي لا يقع أدب الأطفال في مطبات ومنزلقات شكلانية جمالية بحتة بعيداً عن المضمون التربوي . فمراعاة عامل التربية والتأهيل ، دون الافتراءات طبعاً على العنصر الفني في المادة الأدبية ، مطلوب ، وذلك وفق أهداف عامة تحددها النظم التربوية وتبين مجالاتها سواء فيما تعلق بالنمو المعرفي وفيما يخص الاتجاهات والقيم وكل ما له علاقة بالجانب الوجداني ، مع مراعاة تكوين اتجاهات إيجابية نحو مهارات حسية حركية تتبناها شخصيات القصة أو الرواية وأحداثها والمقطوعات الشعرية والنصوص المسرحية .

هـ ــ تكامل الأسس الأربعة :

تشكل هذه الأسس جميعاً كلاً متكاملاً ، فلا فصل ولا انفصال بينها تعمل النصوص الأدبية الطفلية على تصويرها في كل متكامل منسجم لا اصطناع فيه ولا خلل

و ــ اتباع خطه او منهج في الكتابة للطفل :

يستند إلي معطيات تفرضها طبيعة نمو الطفل من الناجية اللغوية والتدرج في التعبير والقدرة على غلق ذاكرة الاتصال التي تنتقل عبرها المادة الادبيه وفقا للمعطيات التالية :

١-الإفادة من لغة الطفل الشفوية التي تسبق من حيث ظهورها ممارســـة مهارة القراءة واعتماد ذلك أساساً للانطلاق في تنمية القدرة لدي الطفل على الاتصال والتعبير والفهم .

٢-يراعي في تراكيب الجمل والعبارات الســـهولة والبعـــد عـــن التعقيـــد والغموض ، وأن يفرق بين ذلك وبين الكتابة للكبار .

٣-تقديم المحادثة كأساس لتعلم مهارة القراءة في بداية التدريب ، وخاصـــة عند أطفال السنوات السابقة لدخول المرحلة الابتدائية وأطفـــال الســـنه الأول منها .

٤-تصميم الكتب المعدة لأطفال السنوات الممتدة من الخامسة إلي التاســـعة على نحو يساعد الطفل في التدريب على مهارة القراءة بمراعاة الانتقال من البسيط إلي المعقد ومن المشخص إلي المجرد . وذلك مـــن حيـــث عدد الكلمات في الجملة الواحدة ومن حيث المعاني . [1]

٢- المـــادة الأدبيـــة :

أ ــ تتحد جاذبية المادة الأدبية وفقاً لمستويات النمو لدي القارئ فما يجـذب طفل الحضانة ويكون محبباً إليه ، يختلف عما يجذب مـــن هـــم بيـــن السادسة والتاسعة مثلاً . وهذا بدوره يختلف عما يجذب من هم فـــوق التاسعة ، إضافة إلي وجود فروق فردية داخل كل مستوي نمائي ممـــا

(١) المرجع السابق ، ص ص ٦٤ ــ ٦٥

ذكر . وتحديد مدي جاذبية النص الأدبـــي لا يعنـــي وجـــود معيـــار موضوعي دقيق تقاس المواد الأدبية وفقه .

ومن المناسب أن نذكر أهمية أن يشار على غلاف الكتاب إلي السن الذي يتناسب مع مادته ، بما يسمح لذوي الشأن الاختيار الأفضل لما هـــو مناسب لأطفالهم فلا تكفي الإشارة على الغلاف بعبارة (مجموعة قصصيـة للأطفال) أو (مجموعة قصص للفتيان) .

ب ـ لموضوع اللغة أهمية في كتب الأطفال . وقد وجـــد علـــى الســاحة العربية من يدعو إلي الكتابة للأطفال باللهجات المحكية ، متخذاً مـــن اختلاف اللهجات والفقر في الثروة اللغوية عند الطفل حجـــة لدعوتـــه هذه. [1]

ثالثاً : أنـــواع كتـب الأطفـــال :

يمكن تقسيم كتب الأطفال إلي الأنواع التالية :

١- القـــصـــص :

تمثل القصص الجانب الأكبر من كتب الأطفال ، ولـــها النصيـب الأوفى منها . كما أنها من أبرز أنواع أدب الأطفال ، ويعتمد عليها كتـــاب الأطفال في عرض أفكارهم ، وفي توصيل المعلومـــات إلـــي الأطفـــال . ويرجع الاهتمام بها إلي أن " الطفل ميال بطبيعته إلي القصة ، يلذ الاستماع

---

(١) إسماعيل الملحم ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

• ارجع إلي الأدب ولغة الطفل في الفصل الثاني من هذا الكتاب .

إليها ، ويشوقه أن يقرأها ، أو يشهد حوادثها تُمثل أمامه ، لأن القصة حركة حياة تثير انتباهه ، وتجدد نشاطه واحتياجاته إلي المعرفة والثقافة .

وبالرغم من تطور العلوم والتقدم التكنولوجي والمعرفي ، فقد أكدت البحوث " أن القصة حتى بصورتها وموضوعاتها التقليدية مـــازالت تمثــل إغراء كبيراً للأطفال " . حتى أن مناهج اللغة العربيـــة بمرحلـــة التعليــم الأساسي ، تركز على دور القصة في تحقيق أهدافها . كما أن كثــيراً مــن الباحثين التربويين يهتمون بالقيم والاتجاهات والمواقف وأنمـــاط الســلوك المختلفة التي يمكن أن تكسبها القصص للأطفال ، وهناك الكثير من البحوث التربوية التي تناولت هذا المجال .

وهناك عدة شروط يجب توافرها في قصص الأطفال الجيدة ، منــها فكرة القصة وما تحمله من معاني وقيم ، وتسلسل حوادثـــها وترابطــها ، وتجسيدها للشخصيات ، وجودة الحبكة ، وأسلوب كتابتـــها ، والمفــردات اللغوية بها ، فضلاً عن الشروط والمعايير الأدبية والفنية الأخرى . [١]

وتُعد القصص هي أفضل وسيلة نُقدم عن طريقها ما نريد تقديمـــه للأطفال ، سواءً كان ذلك قيماً دينية أو أخلاقيـــة ، معلومـــات علميـــة أو تاريخية أو جغرافية ، توجيهات سلوكية أو اجتماعية .[٢]

---

[١] حسن عبد الشافي ، مكتبة الطفل ، دار الكتاب المصري ــ دار الكتـــاب اللبنـــاني ، ١٩٩٥ ، ص ص ١٠٠،١٠١ .

[٢] يعقوب الشاروني ، تنمية عادة القراءة عند الأطفال ، الهيئة المصريـــة العامـــة للكتـــاب ــ القـــاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٩ .

والطفل بطبيعته شغوف بالقصص ، ويتتبع أحداثـــها ، لأن حُـب الإطلاع والاستطلاع من الأمور القوية في الطباع البشرية وأقوى ما تكـون لدى الأطفال كما يرى علماء النفس والتربية والصحة والاجتماع .

ولذلك نلاحظ أن الطفل في مرحلة طفولته المبكرة يجلس إلي لعبـة ويحاول تشخيصها والتحدث إليها ، ومحاكاة ما يصدر عنها من حركـلت أو أصوات أن كانت بأجهزة حركية ، وهنا يأتي دور الأم المثقفة في غـــرس القيم الأخلاقية والصفات الحميدة في طفلها رجل المســتقبل ، إذ يجـب أن تفطن إلي معرفة أسماء اللعب والصور التي تقدمها لطفلها وتحكي له قصـة كل لعبة بأسلوب سهل مبسط ومشوق يتناسب مع مدارك الطفـــل العقليـة واللغوية ، على أن تبث في عقل طفلها وقلبه من خلال حديثها بعض القيـم الأخلاقية التي تحققها القصة التي تحكيها ومن تلك القيم المطلوب غرســها في الأطفال النظافة ــ الصدق ــ الأمانة ــ المحبة ــ التعاون ــ المحافظـة علي الأشياء ، ويمكنها أن تستغل هذه الصور واللعب في تطبيق نموذج من المحبة والتعاون والإخاء بالمفهوم البسيط ، وهذا من شأنه أن يُشبع رغبـلت الطفل وينمي خياله المتحفز إلي الكشف عن أشياء غير التي ألفها ويحقـــق في نفسه ومع غيره ما سمعه عن الصدق فلا يكذب ، وعن التعاون فيـؤدي ما تطلبه الأسرة منه مما يناسب قدراته الجسمية والعقليـــة ويؤكـد معنـــى المحبة ، فلا يكره أحدا ، ويحافظ علي حاجياته وحاجيـــات المــنزل فـلا يُضيعها ولا يُتلفها ... كما تُرغبه الصور واللعب في القراءة والكتابة بعد أن تشتد عضلات أصابعه ويديه وعينيه وبذلك يُهيأ عقلياً ونفســـياً ووجدانيـــاً

وجسمانياً ... للتعامل مع المدرسة والرغبة فيها والإقبال عليـــها حتـــى إذا ألحتق بها لا ينفر منها ولا يفر عنها . [١]

فالقصة كما هو واضح ، هي أقرب الفنون الأدبية إلي نفس الطفـــل وأحبّها عنده ، تشدّ بأبطالها وتثيره بأحداثها ، فيقبل عليها ويســـتمتع بـــها ويطلب المزيد منها مرات عديدة .

وعلى هذا الأساس يرى علماء النفس " أنّ الاستمتاع بالقصة يبـــدأ عند الطفل منذ أن يتمكّن من فهم ما يحيط به من حوادث وما يُذكر أمامـــه من أخبار ، وذلك في أواخر السنة الثالثة من عمره . فهو رغم صغر سنّه ، ينصت للقصة التي تناسبه ويشغف بها ويتطلب المزيد منها . ونحن نعـــرف أنّ للقصة مغزى وأسلوباً وخيالاً ولغة ، وأنّ لكلّ هذه العوامل أثـــراً فـــي تكوين الطفل . ومن هنا نشأت ضرورة الاستفادة من القصـــة فـــي البيـــت والمدرسة ، وضرورة اختيار الصالح منها ومعرفة كيفية عرضـــه علـــى الطفل [٢] . وهذا يتأكد مع القول بأنّ " القصة القصـــيرة بتطـــورّ وســـائلها وأدوات تعبيرها المتلاحمة مع قرب معايشتها للحدث ، كانت ومـــا تـــزال المعبّر الأمين للنموذج الإنساني في مختلف مواقعه وأشكاله وحالاته ، وهي بتلقينها وقدرتها علي التماثل الوجداني السريع ، كانت أكثر تهيئة وتجاربـــاً

---

(١) مدحت كاظم ، تنمية سلوك الأطفال عن طريق القصص ، الحلقة الدراسية الإقليمية ــ القيـــم التربويـــة في ثقافة الطفل ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٨ ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٢) عبد الرازق جعفر ، في أدب الأطفال ، اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، ١٩٧٩ ، ص ص ٤٣ ــ ٤٤. نقلاً عن : عيسى الشماسي ، القصة الطفلية في سورية ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٦ .

لاحتضان ألوان الأدب الأخرى ، فلا غرابــة أن تجـد الطفولــة مرتعــها الخصب في رحاب القصة القصيرة " . (١)

وليس هناك معيار محدد لتقسيم قصص الأطفال طبقاً لموضوعاتها، ولكن يمكن تقسيمها من وجهة النظر المكتبية إلي الأنواع التالية :

- القصص العلمية .
- القصص الواقعية .
- القصص الاجتماعية .
- قصص البطولة والمغامرات .
- القصص الدينية .
- القصص الخيالية .
- القصص التاريخية .
- القصص الشعبية والأساطير .
- القصص الجغرافية .
- القصص الفكاهية . (٢)

٢- *كتــب الموضوعــات أو أدب المعلومــات :*

من المعروف أن حب الاستطلاع والرغبة في المعرفــة ، غريــزة عند الطفل ، وهو يبدأ عادة منذ وقت مبكر في توجيه الأسئلة والاستفسارات حول شتي الموضوعات المحيطة به .

والمهمة الأساسية لكتب المعلومات هي تزويد الطفل بالمواد التـــي تجيب على تساؤلاته وتحفزه في الوقت نفسه لطرح أسئلة جديدة .

---

(١) بشير الهاشمي ، الطفل في الأدب العربي ، الموقف الأدبي ، دمشق ، أيار وحزيران،١٩٧٩،ص١٨٩.
نقلاً عن : عيسى الشماسي ، القصة الطفلية في سورية ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٦ .

(٢) حسن عبد الشافي ، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

وبهذا المفهوم فإن مضمون هذا النوع من الكتب ، يتسع ليشمل كـل المجالات التي يرغب الطفل في التعرف عليها ، ويزداد حجم هذه المجالات في عصرنا الحديث الذي يتاح فيه للطفل مشـــاهدة التليفزيـون والفيديـو والاستماع إلي الراديو في وقت مبكر جداً . [١]

٣- *كتـب الألعـاب والهوايـات :*

ويجب أن يجد الأولاد والبنات في هذا المجال كُتباً حول : الرياضة في العالم ومعلومات حول الأدوات والطرق المستخدمة في المجالات الفنيـة المختلفة : الموسيقي ، النحت ، عروض المسرحيات . . . الخ .

كذلك يمكن أن يجد العلماء الصغار مجموعـات كتـب التجـارب العلمية المبسطة . كما يمكن لأصحاب الهوايات المختلفة : كجمع الطوابع ، الطهي ، تصميم الأزياء زراعة الحدائق . . . الخ . والإفادة مما تضمه مثل هذه الكتب من توجيهات مفيدة في كيفية إشباع هواياتـهم وإحـراز التقـدم فيها.[٢]

٤- *الكتـب الإلكترونيـة :*

إن الكتاب الإلكتروني الموجه للطفل سـبق فـي تطـوره الكتـب الإلكترونية التقليدية ، باستخدامه أدوات الوسائط المتعدد بشكل مكثف (دمج النصوص مع الأصوات والصور المتحركة ولقطات الفيديو) حتى تحـول الكثير من هذه الكتب إلي برامج تباع على أقراص CD ، وعلى الرغم مـن

---

[١] سهير محفوظ ، الخدمة المكتبية العامة للأطفال ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٨٣

[٢] المرجع السابق ص ٨٣ .

أن بعض الروايات الإلكترونية الحديثة والمنتشرة على الإنــترنت تحتــوي على صور وتستخدم بعض خصائص الوسائط المتعددة ، إلا أنها لا تقــارن باستخدامات الوسائط المتعددة في الكتب الإلكترونية الموجهـــة للأطفـــال . وأسباب ذلك أن تأثير الوسائط المتعددة على الطفل أكبر بكثير من تأثيرهـــا على القارئ العادي ، بالإضافة إلي أن معظم الكتب الإلكترونية الموجهـــة للأطفال متواضعة الحجم (تتكون من قصص قصيرة جداً) بحيث يمكـــن تكثيف استخدامات الوسائط المتعدد في إنتاجها ، وتداولها في نطاق أقـواص الـ CD .

وفي عالمنا العربي هناك شركات ومؤسسات دخلت مباشرة عـــالم النشر الإلكتروني دون المرور بمرحلة النشر الورقي ، فقدمـــت لأطفالنـــا البرامج الثقافية والأدبية العديدة ، وعلى هذه الشركات والمؤسســـات يقـــع العبء الأكبر في التطوير ، بدخولها عالم الإنترنت ، فتبث لأطفالنـــا مـــن خلاله كل ما هو مفيد وطريف وجميل وممتع ومسل ، حتى لا يلجأ طفـــل الإنترنت إلي التجول في مواقع أخرى داخل الشبكة يجد فيها البديل الضـــار الذي نحذر منه . (١)

وعلى الرغم من العرض السابق لأنواع كتب الأطفـــال ــ إلا أنـــه يجدر الإشارة هنا ــ إلي بعض الحقائق الخاصة بنوعيات كتب أطفال مـــا قبل المدرسة والمتمثلة في :

(١) أحمد فضل شبلول ، تكنولوجيا أدب الأطفال ، دار الوفاء لدنيـــا الطباعـــة والنشـــر ــ الإســـكندرية ، ١٩٩٩، ص ص ١٤١ ، ١٤٢ .

أ ــ ضرورة أن تكون كتب الأطفال كتب ملونة ومصورة وبلا كلمــات ، وهذا النوع من الكتب لا يعلم الطفل بالمعني التقليدي ولكنــه يثقـف عينيه ووجدانه ويأخذ بيده إلي عوالم : عالم المعرفة ، عالم الكتاب ، عالم الخيال .

ب ــ أن طفل ما قبل المدرسة لا يقرأ بالمعنى التقليدي ولكنهم يقرأون لــه ويحكون له الحكايات ، وهذا النوع من الكتب بدأ ينتشر في الآونـــة الأخيرة (الحكايات) .

جـ ــ إن كتاب الحضانة ورياض الأطفال يُدرب الطفل علــى المــهارات ويُكسبه الخبرات ويمهد له الطريق نحو التعليم والمدرسة . [١]

---

[١] محمد مكاوي عودة ، الإجراءات الثقافية والفنية في مكتبة المدرســة الابتدائيــة ، مكتبــة الإيمــان ــ المنصورة ، ط ١ ، ١٩٩٨ ، ص ١٠ .

المبحث الثاني

قصـــص الأطفــــال

أولاً : الأهمية والأهداف .

ثانياً : أسس اختيار قصص الأطفال .

ثالثاً : عناصر ومقومات بناء قصة الطفل .

رابعاً : أنواع قصص الأطفال .

أولاً : الأهميـــة والأهــداف :

تحظى القصة بمكانة متميزة في أدب الأطفال حيث أنها تُعـد مـن الفنون الأدبية المؤثرة علي السلوك القيمى للأطفال في المواقـــف اليوميـــة وأنها أكثر حيوية وتشخيصاً للمواقف الحية وأكثر جاذبية للأطفـــال علـــى إمتاعهم واستثارة مشاعرهم نتيجة قدرتها وتملك عقولهم فهي تنمي لديـــهم القدرة علي الابتكار وتحلق في أجواء الخيال بعيداً عن محدودية الواقع . [1]

والطفل بطبيعته شغوف بالقصص ، ويتتبع أحداثـــها ، لأن حـب الإطلاع والاستطلاع من الأمور القوية في الطباع البشرية وأقوى ما تكـون لدى الأطفال كما يرى علماء النفس والتربية والصحة والاجتماع .

ولذلك نلاحظ أن الطفل في مرحلة طفولته المبكرة يجلس إلي لعبـة ويحاول تشخيصها والتحدث إليها ، ومحاكاة ما يصدر عنها من حركـلت أو أصوات أن كانت بأجهزة حركية ، وهنا يأتي دور الأم المثقفة في غـــرس القيم الأخلاقية والصفات الحميدة في طفلها رجل المســتقبل ، إذ يجـب أن تفطن إلي معرفة أسماء اللعب والصور التي تقدمها لطفلها وتحكي له قصـة كل لعبة بأسلوب سهل مبسط ومشوق يتناسب مع مدارك الطفـــل العقليـة واللغوية ، على أن تبث في عقل طفلها وقلبه من خلال حديثها بعض القيـم الأخلاقية التي تحققها القصة التي تحكيها ومن تلك القيم المطلوب غرســـها في الأطفال النظافة ــ الصدق ــ الأمانة ــ المحبة ــ التعاون ــ المحافظـة

(١) حسن شحاته ، قراءات الأطفـــال ، الـدار المصريـــة اللبنانيـــة ــ القـــاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٢، ص ص ٥٥ــ٨٢ .

علي الأشياء ، ويمكنها أن تستغل هذه الصور واللعب في تطبيق نموذج من المحبة والتعاون والإخاء بالمفهوم البسيط ، وهذا من شأنه أن يُشبع رغبات الطفل وينمي خياله المتحفز إلي الكشف عن أشياء غير التي ألفها ويحقق في نفسه ومع غيره ما سمعه عن الصدق فلا يكذب ، وعن التعاون فيؤدي ما تطلبه الأسرة منه مما يناسب قدراته الجسمية والعقلية ويؤكد معنى المحبة ، فلا يكره أحدا ، ويحافظ علي حاجياته وحاجيات المنزل فلا يُضيعها ولا يُتلفها ... كما تُرغبه الصور واللعب في القراءة والكتابة بعد أن تشتد عضلات أصابعه ويديه وعينيه وبذلك يُهيأ عقلياً ونفسياً ووجدانياً وجسمانياً ... للتعامل مع المدرسة والرغبة فيها والإقبال عليها حتى إذا ألتحق بها لا ينفر منها ولا يفر عنها .(١)

والقصة كما هو واضح ، هي أقرب الفنون الأدبية إلي نفس الطفل وأحبّها عنده ، تشدهّ بأبطالها وتثيره بأحداثها ، فيقبل عليها ويستمتع بها ويطلب المزيد منها مرات عديدة ...

وعلى هذا الأساس يرى علماء النفس " أنّ الاستمتاع بالقصة يبدأ عند الطفل منذ أن يتمكّن من فهم ما يحيط به من حوادث وما يُذكر أمامه من أخبار ، وذلك في أواخر السنة الثالثة من عمره . فهو رغم صغر سنّه ، ينصت للقصة التي تناسبه ويشغف بها ويتطلب المزيد منها . ونحن نعرف أنّ للقصة مغزى وأسلوباً وخيالاً ولغة ، وأنّ لكلّ هذه العوامل أثراً في تكوين الطفل . ومن هنا نشأت ضرورة الاستفادة من القصة في البيت

---

(١) مدحت كاظم ، تنمية سلوك الأطفال عن طريق القصص ، ١٩٩٨ ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

والمدرسة ، وضرورة اختيار الصالح منها ومعرفة كيفية عرضـــه علـى الطفل [١] . وهذا يتأكد مع القول بأنّ " القصة القصـيرة بتطـورّ وسـائلها وأدوات تعبيرها المتلاحمة مع قرب معايشتها للحدث ، كانت ومـا تـزال المعبّر الأمين للنموذج الإنساني في مختلف مواقعه وأشكاله وحالاته ، وهي بتلقينها وقدرتها علي التماثل الوجداني السريع ، كانت أكثر تهيئة وتجاربـاً لاحتضان ألوان الأدب الأخرى ، فلا غرابـةً أن تجـد الطفولـة مرتعـها الخصب في رحاب القصة القصيرة " [٢] .

فأهمية قصص الأطفال تكمن في أنّها تبدأ من الواقع الذي يعيشـه الطفل ، وتقترب به تدريجياً من عالم الكبار ، أي أنّها لا تنطلق من واقـع غريب كليّة ، وإنّما تستند إلي أرضية يقف عليها الطفل ، لتنطلق منها إلـي عالم أكثر غنى واتسّاعاً . " فالقصة التي تستحقّ الخلود وتجـذب الطفـل ليعيش أحداثها ، قد تكون قصة واقعيّة أو حكاية خيالية ، وقد تكون قصـة جادّة أو مرحة . وذلك لأنّها تقابل كثيراً منهم عند نقطة معيّنة من خبراتهم، ثم تأخذهم من هذه النقطة وتعطيهم شعوراً واضحاً بالعلاقة بين هذه الخـبرة وخبرات الإنسانية كلّها " . [٣]

---

[١] عبد الرازق جعفر ، في أدب الأطفال ، ص ص ٤٣ ـ ٤٤.
نقلاً عن : عيسى الشماسي ، القصة الطفليه في سورية ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٦ .
[٢] بشير الهاشمي ، الطفل في الأدب العربي ،ص١٨٩.
نقلاً عن : عيسى الشماسي ، القصة الطفليه في سورية ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٦ .
[٣] علي الحديدي ، في أدب الأطفال ، مرجع سابق ، ص ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .

ويمكن تصور الأهداف الحقيقية للقصص في :

١ إثارة انبهار / الأطفال والترفيه عنهم وإسعادهم ، وهذا الانبهار / يؤدي دون شك إلي إثارة ذكاء الطفل وتذوقه للجمال الذي يُزكي فيه حب الاستطلاع والكشف عن التوافق الروحي والنفسي ، ولهذا فالقصة باعتبارها عملاً فنياً تهدف إلي المتعة والترفيه أولاً ثم التثقيف ثانياً . ولهذا ينبغي علي الراوي أن يأخذ في اعتباره متابعة مظاهر السعادة والحزن والقلق والتأسف والفرح التي تبدو وتتوالى علي وجوه المستمعين فالقصة وسيلة للتنفيس عن رغبات الأطفال المكبوتة .

٢- تنمي القصة بصفة عامة الانتباه لدى الأطفال .

٣- تعتبر القصة وسيلة هامة لتدعيم الثقة المتبادلة بين الراوي والأطفال.[١]

ثانياً : أسس اختيار قصص الأطفال :

إن طفل الثانية والثالثة من العمر ليس لديه بعد مفهوم واضح عن المكان والزمان وهو يتعلم عن طريق المحاولة والخطأ وعن طريق الممارسة والترحيب وبهذه الطرق يبدأ في اكتساب فكرة الفراغ الذي يعيش فيه وشيئاً فشيئاً تزداد خبراته ومعلوماته . ولذلك فإن القصص التي تناسب أطفال تلك الفترة من العمر هي تلك التي تكون أحداثها في الحاضر فقط الذي يعيشه الطفل .

---

[١] عواطف إبراهيم عبد الرحمن ، قصص أطفال دور الحضانة ، مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٨ ، ٩ .

في هذا العمر يكون الطفل مشغولاً بكشف البيئة الواقعية المحيطـــة به ، ولهذا فإن أنسب القصص ما وقعت أحداثها في الأمكنة التـــي يألفــها كالبيت ، الروضة ، المدرسة ، الحديقة ، الشارع .

ولما كانت اتصالاته وخبراتـــه الاجتماعيـــة محـــدودة باتصالاتـــه الأسرية، وبالجيرة ودار الحضانة فلابد أن تتحصر شـــخصيات قصصـــه وأبطالها في هذا العدد المحدود من الشخصيات (المألوفة للطفل) .

فالطفل يعرف بعض البالغين كما يألف بعض الحيوانات والنباتـــات والطيور وبعض الأشياء المتداولة في بيئته فإذا بدت له سماتها في الصـــور المطبوعة أو غيرها فهو يطرب بها ويحب أن يعالجها بيده .

أما بالنسبة للأفعال التي تقوم عليها القصص لأطفال هذا العمر فهي جملتها أفعال بسيطة تتطابق مع أفعال الأشخاص المحيطين بهم . ونظـــراً لقصر مدى الانتباه في هذا الطور فإنه من الضروري أن تكـــون القصـــة قصيرة وأن تكون أحداثها محدودة سريعة الوقوع والانتهاء .

ويتأثر الطفل في هذا السن بإيقاع الكلمات إلي حدٍ كبير وهو متفتـــح الذهن فهو عادةً يتابع الحبكة القصصية التي يلعب صـــوت المعلمـــة دوراً كبيراً في إبرازها

وفي نهاية السنة الثالثة من العمر يمر الطفل بأزمة شخصية ، وهي أزمة تأكيد ذاته لنفسه وللآخرين فهو يعارض من حوله ليؤكد ذاته ويتيـــح لنفسه فرصة التأكد من قدراته المتفتحة حيث يبدأ خيال الطفل في النمـــو

ويقوى بالتدريج ولكنه محدود بالأشياء التي في بيئته ، كأن يتخيل الكراسـي أطفالاً مثله يُحادثهم ويضربهم إذا غضب أو سيارة يركبها . ولهذا فـــهو لا يستطيع الهروب من مشكلاته أو توتراته إلي الخيال والأحلام . ولمســـاعدة الطفل علي عبور أزماته النفسية في تلك الفترة بأمـــان يجـب أن تحتـوي القصص التي تُختار للطفل علي بعض المشكلات التي يتعرض لـــها طفـل الثالثة من العمر (سواءً مواقف أسرية مع الوالدين أو مع الأخوة أو مواقف ممكن أن تقع أحداثها في دار الحضانة) ثم محاولة إيجـــاد حلـول لتلـك لمشكلات من خلال القصة بحيث تنتهي القصة بنهاية سعيدة وإنقاذ الطفـــل من المشكلة وتغلبه عليها .

وفيما بين الثالثة والرابعة من العمر .. يتجاوز الطفل مرحلة عـــدم التوازن التي مر بها (أزمة تأكيد ذاته لنفسه وللآخرين) ، ويقوى خيالـــه ولكنه يظل إلي حدٍ بعيد مرتبطاً بعالمه المألوف الـــذي يبحـث فيـه عـن الطمأنينة والأمن والحنان ولهذا يفضل أطفال هذه السن أن يلتقـــي أبطـال القصة في النهاية في البيت رمز الراحة والطمأنينة في نظرهم .

ولما كان طفل هذه السن قد نمى وعيه بـــالزمن وخاصـــة مفـــهوم الأمس والغد القريب فهو يتابع ويتتبع أحداث القصة التي يقوم بـــها نفـس البطل . وبصفة عامة يميل أطفال هذه السن إلـــي القصـص التـي بـها تكرارات.

فيما بين الرابعة والخامسة من العمر يتميز الطفل بالاتزان النفســي النسبي كما يُسيطر نوعاً ما على حركات جســـمه ويتمـيز أيضـــاً بنمـوه

الاجتماعي وبارتباطه الشديد بوالديه ، وإن كان يميل إلي لفت الأنظار إليـه كما يحاول أيضاً تأكيد ذاته . وهو عادة مرتبط بأحد المحيطين به ، يعجب به ويُقلده في سلوكه . وهذا التقليد يأخذ دوراً هاماً في ألعابه الإيهامية وفي اختياره للأدوار التي يتقمصها أثناء اللعب ، حيث يُقلد جميع حركات الشخصية التي فرضها عليه الدور الذي اختاره .

عندما تسرد المعلمة قصصها علي مسامع أطفال الرابعة أو الخامسة فهي تلاحظ تغيراً ملحوظاً فيهم ، ذلك أن مستمعيها من الأطفال قد تجاوزوا مرحلة حب الاستطلاع والاهتمام بالأحداث إلي مرحلة المشاركة وتفحص شخصية بطل القصة . وكثيراً ما يبادر الأطفال راوية القصة (الأم / أو المعلمة) بالسؤال عن طبيعة الشخصيات : هل هذا المارد طيب ؟ هل هذه الساحرة شريرة أم خيرة ؟ ... ولهذا ينبغي معاقبة بطل القصة إذا كان شريراً أو مكافأته إذا كان خيراً . وعادة يتزاوج الواقع مع الخيال بطريقة طبيعية في القصص التي تقدم لأطفال هذه السن .

ولما كان الطفل يتقمص شخصية بطل القصة في هذه السن فمن الممكن للمعلمة أن تحكي للطفل القصة دون أن تقوم بتقليد أداء بطل القصة كما تفعل مع من دونهم في السن عند سرد القصص .

ويحب الأطفال بين الرابعة والخامسة حكايات الملوك والملكات والأمراء . والأميرات ، كما يحب أطفال هذه السن جميع قصص الحيوانات ويتذوقون مكر الثعلب وهم يدركون الهزل في قصص جحا لأنهم قادرون علي إدراك المواقف التي تثير الضحك بسذاجة أبطالها أو بوقوعهم في

سلسلة من المشكلات التي لا تنتهي مثل حلقات (شارلي شابلن) أو حلقات (لوريل وهاردى) التي تُقدم بالتليفزيون .

ويهتم طفل الخامسة بلغة القصة وأسلوبها ، وهم عادة يميلون إلـــي القصص الطويلة ويتتبعون أحداثها مُظهرين درجـــة مرتفعـــة مـــن حـــب الاستطلاع .

وتمتد قوة الخيال إلي هذا الطور من النمو وهو ما يعـــرف بطـــور الخيال الحر والتي فيها يكون الطفل قد قطع مرحلة التعرف علـــى بيئتـــه المحدودة المحسوسة المحيطة به وأصبح يتوق إلي تخيل شئ آخر وراء هذه الظواهر الطبيعية الواقعية ، ولهذا نجده يميل أو يجنح إلي بيئة الخيال الحر المليء بالغرابة والطرافة التي تظهر فيها الشخصيات الغريبة التي تتضمنها القصص الخيالية كالأقزام والعمالقة والساحرات والتـــي تقـــوم بمســـاعدة الإنسان في القصة (مثل قصة الأميرة والأقزام السبعة وسندريلا) . كمـــا يتقبلون وجود أدوار للأشياء السحرية في القصة .

ومن الملاحظ أن الأطفال يتمتعون بهذا النوع من القصص ولو أنهم يُحارون عند سماعها ، فيسأل بعضهم هل وقعت هذه القصة حقـــاً ؟ وهنـــا يجب أن يكون جواب المعلمة : لا ــ لم تقع وإنما هي قصة فقط . وبتعود الأطفال سماع هذا النوع من القصص يدركون أنها نوع من الخيال ولا تبدو عليهم علامات التصديق عند سماعها .

كما تكثر تساؤلات طفل الخامسة من العمر عن صانع الكون ومــن أن يأتي الأطفال ، كما يسألون عن مصادر الأشياء . ولهذا يــهتم الطفــل بالقصص التي تحكي وتفسر له لماذا الأشياء تبدو كما هي (مثل قصــة الله خالق الكون) .

وفي حوالي السادسة من العمر تتأكد فردية الطفل الجسمية والعقليــة ولذا يمكن أن تقع أحداث قصص الأطفال في أي مكان من الأرض فــالطفل في هذه المرحلة يهتم بالعالم ويريد أن يستكشفه ويعرفه . ولـــهذا يطــالب الطفل في هذه الفترة من السن بالقصص الواقعية (قصة علي بن أبي طالب) أو سير الأنبياء . كما يطالب أيضاً بقصص المغامرات . وفي الواقع نجــد أن الطفل بحاجة إلي النوعين معاً (الخيالي والواقعي) وهو يســتطيع أن يفرق بين ما هو خيال وما هو واقع .

القصص والحكايات تبهج الطفل وتطربه وهو يعتبرها ذات طبيعــة مختلفة عن طبيعة العالم الذي يعيش فيه ويتأثر به . فعالم القصص خــاص بالساحرات والسحرة والأقزام والعمالقة ولكن أمام هذا كله ما زالت هنــاك لحظة انبهار في القصة تذوب فيها الفوارق بين الطفــل المســتمع وبيــن شخصية البطل الخيالي ويستمر هذا التأييد في تقمــص الطفــل المســتمع لشخصية أبطال قصصه التي يسمعها حتى سن العاشرة أو الحادية عشر.[1]

---

[1] مواهب عياد ، النشاط التعبيري لطفل ما قبل المدرسة ، منشأة المعارف ــ إســكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ص ٣٣ ــ ٣٧ .

وفي ضوء ما سبق يمكننا أن نحدد أهم المعايير أو المحكات التـــي يمكن علي ضوئها اختيار القصة المناسبة لطفل ما قبل المدرسة في النقـــاط التالية :

١- مناسبـــة القصـــة للطفـــل :

من أهم معايير الاختيار أن تكون القصة مناسبة للطفل . ويتم تحديد هذه المناسبة تبعاً لخصائص المرحلة العمرية ، ومدى نمو قدرات الطفـــل العقلية فيها ، حيث يتمكن من إدراك مضمون الخطاب الثقافي المحملة بـــه القصة ؛ وبالتالي يمكن للقصة أن تحقق الهدف منها ، وهو مساعدة الطفـل ــ من خلال المعارف والخبرات التي تقدمها له ــ علي أن يســيطر علــي عالمه الداخلي ، ويتحقق هذا من خلال الموضوعات التـــي تتناســب مــع احتياجات الطفل ، وخبراته السابقة ، وحب استطلاعه ، وما يشـــغله مــن مآزم حياتية يبحث لها عن إجابات . [١]

٢- الموضـــوع " المحتـــوي " :

(أ) يفضل بالنسبة لطفل ما قبل المدرسة أن تكون الموضوعات حــول خبرات حياتية شبيهة بتلك التي يتعرض لـــها الطفـــل : العلاقـــات الأسرية ، علاقاته مع الأقران ، الجـــيران ، مـــع الأقربـــاء ، أو المحيطين به في البيئة التي يعيشها ، وأن تدور في الأكمنة التـــي يألفها .

[١] كمال الدين حسين ، فن رواية القصة وقراءتها للأطفال ، الدار المصرية اللبنانيـــة ، ١٩٩٩ ، ص ص ٤٣ ــ ٥١ .

(ب) أن يُقدم المحتوى إلى الطفل إجابات أولية حول كل ما يسأل عنـــه من خبرات ، أو تفسير للظواهر الطبيعية ، وإن تتناول الموضـــوع حقائق علمية أو تاريخية أو اجتماعية تصور علاقة الفرد بـالآخر ، أياً كان هذا الفرد ، فلابد أن تكون هذه الحقائق واقعية ودقيقة .

(ج) أن يثير خيال الطفل ويساعد علي الانطلاق في عوامـل غريبـة ، وأزمنة مختلفة ، مع التقيد بتشابه الخبرات الخيالية مع واقع الطفل.

(د) أن تنتهي القصة نهاية سعيدة عادلة " تُكـــافئ الخّـير ، وتُعـاقب الشرير" .

(هـ) أن تكون للمكان دلالة معرفية ، بمعنى أنه إن اختلف المكان عـــن بيئة الطفل ، فلابد أن يكون هذا مثـــيراً لعـدد مـن المعلومـات والمعارف حول هذا المكان : سكانه ، ثقافتهم ، عاداتهم ، تقاليدهم، وكذلك بالنسبة للزمن .

(و) أن يكون الموضوع معروضا ومصاغاً في حبكة تتسلسل أجزاؤهـا تسلسلاً سلساً ، دون وجود أحداث جانبية تُعطــل تتـابع الفكـرة الرئيسية ، وأن يتم عرض الفكرة العامة بشكل غير مباشر لا يعوق التعرف عليها .

(ز) أن يتناسب الموضوع مع الواقع الـذي يعيشـه الطفـل ، متجنبـاً الأحداث المُبالغ فيها ، وأيضاً لا تصل الأحداث إلى حد السـذاجة التي تمتهن عقلية الطفل .[١]

٣- الشخصيـــات :

تلعب الشخصيات الفنية (أدبية ، أو درامية) دور مـهم بالنسـبة للطفل ، حيث يتوحد معها ، ويتمثل لكثير من قيمها وسلوكها ، ويكون لـها التأثير التربوي كنموذج يُحتذى به لدى الأطفال ، ويجـب أن تُراعـى ــ بشكل كبير ــ أبعاد هذه الشخصيات عند اختيار القصة لتقديمها للأطفـال . وأهم المعايير المرتبطة بالشخصية هي :

أ ــ أن تكون الشخصيات مألوفة لعالم الطفل ، بحيث يتعايش مع أشباهها في عالمه وواقعه ، من عالم الأسرة ، الحيوان والأقارب والأقـوان ، أو من الحيوانات ، والزهور ، والطيور ، والأشجار ، التي تتفـاعل في عالم شبه إنساني في علاقاتها وعواطفـها ، تتكلـم ، وتبكـي ، وتلعب ، وتفرح ، وتحزن .

ب ــ أن يكون عدد الشخصيات المشاركة في الحدث قليلاً ، ومناسباً للخبرة الاجتماعية للطفل ، ومتوافقاً مع قدرة الطفل على التركيز .

ج ــ أن تتضمن الشخصيات أبطالاً يشبهون الطفل في العمـر والقـوى ، يتوحد معهم ، ويطير معهم إلي عالم الخيال ، يستمد مـن وجودهـم

(١) كمال الدين حسين ، مرجع سابق ، ص ٤٤ ، ٤٥ .

الثقة في قدراته ، ويجد في تعاملهم مع الخـــبرات المختلفـــة حلـــولاً لمشكلاته التي تشابه ما يواجهه من مشاكل ، كما يجد إجابات علـــى تساؤلاته .

د ـــ قد تلعب الظواهر الطبيعية دوراً أيضاً في القصة ، كالبرد ، والحر ، والضوء ، والظلام ، تلك الظواهر التي يعرفها الطفل ويدركها .

هـــ ـــ أن تكون الشخصيات واضحة في ملامحها ، وطباعها ، وســـلوكها ، متوافقة مع أحداث القصة في أفكارها ، وأن تكون بعيدة عن المثاليـــة المطلقة ، وأن تكون في مستوى الواقع متباينـــة ، تعـــترف الخطـــأ وتسعي إلي الصواب ، وتتغير في النهاية إلي الأفضل .[١]

٤- **الأسلـــوب :**

والأسلوب هو الصياغة اللغوية للحدث ، وتقديم الفكرة العامة بشكل مشوق ، وغير مباشر إلي الأطفال . ويجب أن يتميز أسلوب القصة الجيـــدة بما يلي :

١- أن يكون قوياً قادراً علي إثارة عواطف الطفل وانفعالاته

٢- أن يمتاز بالتوافق النغمي ، والتآلف الصوتي والموسيقي المستمر فـــي مقاطع الجُمل .

---

[١] المرجع السابق ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

٣- أن تتماشى اللغة المستخدمة مع قاموس الطفل اللغوي ، وأن يكون في مقدوره فهمها وإدراك معانيها ، ورموزها ، وأن تكون تراكيبها اللغوية سهلة ، والنسيج اللفظي بسيطاً خالياً من الزخارف البيانية ، بعيداً عـــن السذاجة والسطحية .

ثالثاً : عناصـــر ومقومـــات بنـــاء قصـــة الطفـــل : *

الفكرة الجيدة هي التي تتناول موضوعاً يُثير انتباه الطفل لضخامـــة ذلك الموضوع ، أو لغرابته ، أو لذته أو لاستهوائه النفسي ، أو لتعلقه بعالم الطفل أو بيئته أو خيالاته . والقاص الذي تخطر في خاطره يسعى ــ فـــي العادة ــ من أجل أن تكتمل صورتها في ذهنه قبل أن يبدأ بحبك القصـــة ، لأن هذه الصورة هي التي تقرر حبكة القصة وهيكلها .

---

* اعتمد في أعداد هذا الجزء على (بتصرف) ولمزيد من التفصيل :

١- مفتاح محمد دياب ، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القـاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٥ ، ص ص ١٤٥ ــ ١٥٢ .

٢- محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار الثقافة بيروت ، دون سنة ، ص ص ٣١ ــ ٦٠ .

٣- هدى قناوى ، أدب الأطفال ، مركز التنمية البشرية ، ط١ ــ ١٩٩٠ ، ص ص ١٤٦ ، ١٦١ .

٤- أحمد نجيب ، أدب الأطفال ــ علم وفن ، دار الفكر العربـــي ، القـــاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ص ٧٥ ــ ٨١ .

٥- حسن شحاته ، أدب الطفل العربي ــ دراسات وبحوث ، الدار المصرية اللبنانية ، القـــاهرة ، ط١ ، ١٩٩١ ، ص ص ١٥٥ ــ ١٧١ .

٦- عبد العزيز عبد المجيد ، القصة في التربية وأصولها النفسية وتطورها ، دار المعـــارف بمصـــر ، ١٩٧٦ ، ص ص ٢٠ ــ ٤٠ .

٧- علي الحديدي ، في أدب الأطفال ، الأنجلو المصرية ، القـــاهرة ، ط ٦ ، ١٩٩١ ، ص ص ٤٣١ ، ٤٣٢ .

٨- نجيب الكيلاني ، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، مؤسسة الرسالة ــ بـيروت ، ط١ ، ١٩٨٦ ، ص ص ٥٩ ــ ٥٧ .

ولا تشكل الفكرة في القصة لمحة عابرة أو ســريعة ، لأن الفكــرة تظل في تطور مستمر أثناء الاستطراد في القصة ، لذا يطلق عليــها قلــب القصة ، لأنها تظل تنبض في بناء القصة دوماً ، وكلما اتخذت الفكرة طريقاً مقبولاً ومنطقياً في تطورها كانت نهاية القصة أكثر ثباتاً واتفاقاً مــع بقيــة المواقف والحوادث .

كما أن الإثارة التي تشد الطفل إلي قصته لا تقتصر علـــى مقدمــة القصة بل تتعدى ذلك إلي الاستمرار في مسيرة تطور القصة حفاظاً علـــى وحدة الإثارة .

وفكرة أية قصة لابد أن تتلاءم مع مرحلة من مراحل نمو الأطفــال نفسياً وعاطفياً ولغوياً واجتماعياً وعقلياً ، فما يصلُح للأطفال الصغار قــد لا يصلُح للأطفال الكبار .

وعموماً فإن عناصر قصة الطفل لا تخرج عن مثيلاتها في القصــة كعمل أدبي ، مع مراعاة ما يناسب الطفل عند تطبيق القواعـــد ... وأهــم عَناصر قصة الأطفال هي :

أ ـ الفكـــرة :

هي الجزء الأهم الذي تبدأ منه أي قصة ، ويستمر فيها من أولــــها إلي آخرها .

فهي الشكل الفني أو إطار الوعاء ، فالفكرة هي الشيء الذي يحتويه هذا الوعاء حيث أن أحداث القصة تمضي وتتفاعل ، والشخصيات تتحـرك وتتكلم وكأنهم يمارسون حياة حقيقية ، لكن الحدث لا ينطلـــق عشـــوائياً ، والشخصيات لا تتصرف ارتجالاً أو اعتباطاً ، إن وراء كل حركة وســـكنة في القصة هدفاً أو تعبيراً عن معنى . . عـــن فكـــرة ، عـــن موضـــوع ، والتوازن الفني بين الشكل والموضوع (الفكرة) ، هـــو المعادلـــة الدقيقـــة الحساسية لكاتب القصة ، فالبعض تُغريه الفكرة بروعتها ، فيـــهيم بـــها ، ويتغافل عن الشكل الفني ، أو يسخر ذلك الشكل بطريقة تعســـفية لخدمـــة الفكرة ، والبعض الآخر يتعشق الشكل الفني ولا يولي الفكرة ما تحتاجه من اهتمام ، وكلا الفريقين على طرفي نقيض ، لكنهما لا يستطيعان بلوغ المثل الأعلى الذي ننشده في فن الأدب ، وفي قصص الأطفال بالذات . . فـالفكرة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني للقصة ، كمـــا أن الفكـــرة تشـــكل مصدراً من مصادر الإعجاب ونحن نقرأ القصة ، ولا تستطيع أية قصة أن تتحدد ملامحها وكيانها المميز المؤثر إلا باستكمال عنصر الفكرة .

وتتبع مصادر فكرة القصة من واقع الحيـــاة المعـــاصرة ، أو مـــن تجربة ذاتية للكاتب ، حقيقية أو خيالية أو من التاريخ ، أو الأسطورة .

شـــروط الفكـــرة :

- أن تكون ذات قيمة مفيدة .
- أن تكون مناسبة لمدارك الأطفال ، مرتبطة بحياتهم ، وعواطفهم .

- أن تخلو من المثالية الشديدة حتى لا تُسبب صدمة للطفــل إذا اكتشــف التناقض في الواقع ، وأن تخلو كذلك من تجميل الشر ، وموضوعــات العنف والقسوة .

ب ـــ *الحـــوادث والحبكـــة :*

هو عبارة عن مجموعة الوقائع المتتابعة المترابطة ، والتي تُســـرد في شكل فني محبوك مؤثر ، بحيث تشد إليها الطفل دون عوائق أو تلكــؤ ، فتصل إلي عقل الطفل في انسجام ونظام ، فلا ينصرف عما يُقرأ أو يُسمع ، أو تشتت ذهنه .[1]

- الحادثة مجموعة وقائع صغيرة مترابطة .

- **يجب إتقان تسلسل الأحداث مع عدم الافتعال وذلك للوصول إلي العقــدة ثم الحل .**

- **يجب أن تكون الحادثة ذات قيمة ومرتبطة ببقية الأحداث وبفكرة القصة ولا يشترط أن تكون الحوادث ضخمة .**

- **يفضل عدم الإكثار من الأحداث في قصة الطفل ، وذلك حتـــى يمكــن التركيز على الحدث الرئيسي .**

- **يجب البعد عن الحوادث العنيفة أو الدموية .**

---

[1] نجيب الكيلاني ، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، مرجع سابق ، ٥٩ .

وأبسط صورة لبناء القصة هي التي تتكون من ثلاث مراحل رئيسية :

المقدمـــة ــ العقـــدة ــ الحــل :

وفي المقدمة نجد تمهيداً قصيراً للفكرة ، وفيـــها نعـــرف الحقـــائق اللازمة لفهم ما سيأتي فيما بعد ، أي أنها بمثابة المدخل الذي تتـــابع بعـــده الحوادث عندما تبدأ عملية البناء بالواقعة الأولى وما يليها من حوادث ينمـــو فيها الصراع مع نمو الحركة في القصة ، حتى نصل إلى أقوى الحـــوادث إثارة ، تلك التي تتمثل عادة في أشد المواقف تعقيداً في عملية البناء . . ثـــم تبدأ الأمور في تكشفها ، وتتبدد السحب ، وتُزال العراقيل ، وتتفتح طـــرق مختلفة للوصول إلي نهاية القصة . . ويصل الكاتب بقارئه إلـــي النهايـــة المرسومة .[1]

جـ ــ الشخصيـــات :

الشخصيات عنصر هام من عناصر البناء الفني للقصـــــة ، وهـــو محور أساسي في قصص الأطفال ، فالشخصيات في القصة تعمل مجتمعـــة لإبراز الفكرة التي من أجلها وضعت القصة ، ولذلك يقال : إن الفكرة فـــي القصة أشبه بالتصميم في النسيج ، أما الشخصيات والحوادث والحوار وبقية العناصر الأخرى فهي تشبه خيوط النسيج في علاقة بعضها ببعض وترتيبها ونسيجها ، ولذلك فلابد أن يكون لكل قصة معنى تدور حوله أحداث القصة، وتلعب هذه الأحداث شخصيات لها دلالة في هذه الأحداث ، فالأديب فنـــان مصور للحياة في مختلف ألوانها ، ومترجم عما تجيش في صدره من معان ومشاعر ، فهو حين يكتب إنما يوضح هذه المعاني والمشاعر .

---

[1] أحمد نجيب ، أدب الأطفال ــ علم وفن ، مرجع سابق ، ص ٧٨ .

ولابد أن يتعرف الطفل علي الشخصيات بدقة ، ويتفــهم دورهـا ، ويحدد مواقفها ، حتى يتعاطف معها وجدانيــاً. والقصــة دائمــاً معــرض لأشخاص جدد يلاقيهم الطفل لأول مرة ، فيحاول أن يتعرف عليـــهم مــن خلال الصورة التي يرسمها لهم الأديب ، المهم أن تبدو الشخصية حية أمام الطفل ، متميزة بسمات خاصة حين تتحرك وتتكلم وتنفعل بالأشياء ، ولذلك يعمد كُتاب قصص الأطفال إلى بذل جهد كبير في رسم الشـــخصية ، كــي يجدها الأطفال غير باهتة ولا متناقضة في أقوالها وأفعالها ، ويحرصـــون علي عدم الاستطراد في وصفها ، ليتهيأ المجال للطفل لاكتشاف طبيعتـــها بنفسه ، لذلك لابد أن تكون الشخصيات طبيعية ، تدل أقوالها وأفعالها علــى حقيقتها ، وألا يكون في تصرفات الشخصية الواحدة ما يتناقض مع حقيقتها ــ إلا إذا قصد الكاتب ذلك لأسباب خاصة ، فشـــخصية الملــك يجــب أن تحافظ على خلق الملوك فيما يصدر عنها وشخصية الحلاق يجب أن تمثــل حقيقة الحلاق ــ وهنا تظهر براعة الأديب في تحليل الشخصيات وإبرازهـا بحيث تصبح حية أمام القارئ أو السامع الذي يراها تتحرك .. وأن يسمعها الطفل وهي تتكلم وأن يراها رأى العين صادقة وواقعية في الدور الذي تقوم به في القصة . . حينئذ تجذب تعاطفه واهتمامه لما يحدث لها ، والشخصية قد تكون إنساناً نعرفه ، أو شخصاً من بلد بعيد عنا وقد تكون حيواناً أو نباتاً أو جماداً . وقد تكون القصة خرافية ــ وفي هذه الحالة تكون الشـــخصيات غير حقيقية أو غير طبيعية في سلوكها ــ وقد تكون خيالية مســتمدة مــن الواقع . . الخ . المهم أن تكون الشخصية ممثلة للحياة الطبيعية وأن تكــون معقولة ومنطقية مع ما تقوم به ، بحيث تجعل القارئ أو السامع يريـــد أن يعيش أو يحيا معها ــ أي يتفاعل معها ويتوحد بها ويشاركها مواقفها . وأن يفعل ذلك في سهولة وبطريقة مباشرة ، وأن تكــون خصائصـــها الفرديــة

محددة ومرسومة بوضوح كامل ، فالسندباد والشاطر حسن ، وعلاء الديـن والمصباح السحري وجحا الخ كلها شخصيات ظلـت طبيعيـة فـي نفوسنا، حية بطباعهم الخاصة في مغامراتهم . وكثير من الشخصيات ظلت تعيش في أدب الأطفال وفي وجدانهم ، لأنها اتسمت بما سبق ، والأطفـــال يعرفونها جيداً لأن مؤلفها خلق هـده الشـخصيات وبـث فيـها الحيـاة ، وأصبحت هذه الشخصيات حية على صفحات كتبهم ، تعيش إلي الأبد فـي ذاكرتنا وذاكرتهم حتى وأن نسينا القصص على مر الأيام . ولكننـا لـن ننسى شخصياتهم ، بل نتعرف عليها سريعاً عندما نقلب صفحة الماضي في ذاكرتنا ، ونحس بنفس الإحساس الذي كان بداخلنا في طفولتنا من السـعادة بمعرفتهم وصحبتهم [١] .

د ــ الزمـان والمكـان :

وهو ما يسمى بيئة القصة الزمانية والمكانية . والمقصـود ببيئـة القصة الزمانية والمكانية هو متى وأين حدثت وقائع القصـة ، فـهي إذن زمان ومكان حوادث القصة وعناصرها تتمثل في الموقع الجغرافي الـدي يمكن أن يكون منطقة واسعة مثل بلد أو مدينة كبيرة ، أو قد يكون مكانـاً صغيراً كمزرعة أو ربما كفصل دراسي أو بيت أو قرية . والزمـان قـد يكون فترة تاريخية تستمر لعدة قرون أو عقود ، أو فصلاً من فصول السنة ــ الربيع ، الخريف ــ أو يوماً واحداً . وكما يمكن أن يكون المكان بلـداً مترامي الأطراف أو مدينة أو قرية أو بيتا صغيراً معروفا وله أسمه الـدي يدل عليه أو يشتهر به ، فقد يكون المكان ايضاً مكانا خيالياً لا وجـود لـه

(١) نبيلة ابراهيم . البطل والبطولة في قصص الأطفال الحلقة الدراسيه الاقليميه كتب الأطفال في الدول العربيه والناميه الهيئة المصريه العامة للكتاب . القاهرة ١٩٨٣

على أرض الواقع ماضياً أو حاضراً ، وكما يمكن أن يكون زمان القصـــة الماضي البعيد أو القريب أو الحاضر ، فقد يكون أيضاً المستقبل كما هـــو الحال في قصص الخيال العلمي أو ما يسمى بقصص المستقبليات . ومــن الأمور المطلوبة فيما يتعلق ببيئة القصة الزمانية والمكانية أن هـــذه البيئـــة يجب أن تكون واضحة ويمكن تصديقها ، وفي حالة قصص السير والتراجم يجب أن تكون أصلية . وحيثما يكون زمان القصة ومكانها ، فإن القـــارئ يجب أن يمنح الفرصة لمعرفة نمط وأسلوب الحياة السائد في تلك الفـترة أو ذلك المكان ، لتكون قدرته عالية لفهم واستيعاب أحداث القصة .[1]

هـ ـ السـرد والحـوار :

السرد هو تصوير الحوادث والأفكار والنفسيات عن طريق اللغـــة ويجب ألا يكون طويلاً مملاً للأطفال .

والحوار ما يجري علي ألسنة الشخصيات وهو يصور الانفعـــالات والعواطف ، ويوضح فكرة القصة ويمنـح الأحـداث حيويتـها ، ويربــط الشخصيات ، بل ويجب أن يكون تلقائياً غير مفتعل ، فصيحاً غير علـمي . ونقصد بالسرد كتابة القصة أو روايتها للطفل ، وهـــي طريقــة لاستخدام القاموس اللغوي في عرض الحدث أو الوقائع ، وهنا نؤكد مرة أخري علـي أهمية اختيار الألفاظ المناسبة لسن الطفل الذي نكتب له ، فاللغة ذات الألفاظ الصعبة أو الغريبة التي لا يفهمها الطفل تعوق عملية التلقي والفهم والعيـش في قلب الحدث ، كما تعطل انسيابية التمثل والتخيل ، كذلك فإن الألفاظ ذات

---

[1] مفتاح محمد دياب ، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال ، مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

الدلالات المعنوية أو التجريدية تُربك الطفل ، وتورثه الحيرة ، وتوقعه في الغموض . ولهذا فإن الكلمات ذات الدلالات المجسّدة ، والتي ترمز إلى أشياء يعرفها الطفل في بيئته الخاصة أو العامة هي التي تناسبه ولا يستطيع الطفل أن يتفهم "التجريدات " إلا في سن متأخرة ، بعد أن تنمو مداركه ، وتتكثف خبراته ، وتربو ثقافته .[1]

فاهتمام الراوي بالكلمات نفسها عامل من عوامل نجاحه . والراوي الممتاز لابد وأن يكون متمكناً من لغة القصة ، متحكماً في الكلمات ، فينطقها نُطقاً حراً ، منطلقاً ، متميز النبرات واضح الكلمات حتى آخر حروفها . وقدرة المرء على أن تخرج الكلمات علي لسانه في خفة ورشاقة ووضوح ـ وهي قدرة نادرة ـ موهبة إلهية ، فإذا أوتيها الراوي فقد أوتي خيراً كثيراً . ولا يكفي تحكم الراوي في الكلمات ، بل لابد من معرفته كذلك بالتشكيلات والاختلافات اللفظية ، والتعبيرات التي يمكن أن تمده بها هذه الكلمات . كذلك لا يكفيه مجرد سرد كلمات القصة ، بل يجب أن تعبر عن الأحاسيس والشعور التي يتضمنها كل موقف من مواقف القصة .

ويستطيع الكاتب أن يسرد قصته بعدة طرق منها :

أ ـ **الطريقة المباشرة** : وهي أن يتولى الكاتب عملية سرد الأحداث بعد أن يتخذ لنفسه مكاناً خارج أحداث العمل القصصي ، كما هو الحال في بعض القصص التاريخية .

---

[1] مرجع سابق ، ص ٦٠ .

ب ــ **طريقة السرد الذاتي** : ووفقاً لهذه الطريقة ، إن الكاتب يكتب عملــــه القصصي على لسان أحد شخصيات هذا العمل ، كما هو الحـــال فـــي قصة "جزيرة الكنز " .

ج ــ **طريقة الوثائق** : وفيها يقدم الكاتب القصـــــة عـــن طريـــق عـــرض مجموعة من الرسائل واليوميات أو يستخدم لذلـــك بعـــض الوثـــائق المختلفة .[١]

رابعاً : أنـــواع قصـــص الأطفـــال :

١- قصـــص ألعـــاب الأصابـــع :

وهي قصص صغيرة تقدم عادة الأطفال الذين تبلغ أعمارهم ٢ ــ ٤ سنوات ويستخدم عند إلقائها اليد وأصابع اليد مع ترديد كلمات منغمة .

وتهدف هذه القصص إلي الربط بين حركة الأصابع واليدين واللفـظ المنطوق ، من حيث هذا الترابط يتيح للأطفال شيئاً فشيئاً : الوعي والانتباه، الدقة ، الربط بين الحركة وإيقاع كلماته في الجملة التي ينطقها .

كذلك يساعد هذا النوع من القصص على تثبيت كلمات الأنشودة في ذاكرة الطفل كما تساعد على تجاوز صعوبات النطق وطلاقة التعبير .[٢]

---

[١] مفتاح دياب ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ ، ١٥١ .

[٢] عواطف إبراهيم ، قصص لطفل الروضة ، مرجع سابق ، ص ٩ ، ١٠ .

٢- القصــص الفكاهيـــة :

ينجذب الأطفال إلي القصص الفكاهية بشكل ملفت للنظر ، حيـــث يجدون فيها ، وفي الطرائف والنوادر ما يضحكهم . لذا تخصصت صحـف وشركات أفلام في إنتاج القصص الفكاهية .

ولا يعرف علماء النفس أو غيرهم من العلماء السبب في اســـتعداد الأطفال للضحك ، لذا فهم يذهبون في تفسير ذلك مذاهـــب شـــتى ، بينمـــا يعرف أغلبهم أسباب بكاء الأطفال .

ومن القصص الفكاهية ما ترسم علي شفاه الأطفال ابتسامه ، ومنها ما تضحكهم . . ومن بين هذه وتلك ما تحمل مثلا ومبادئ أخلاقية . ومنــها ما تنبه أذهان الأطفال وتدفعهم إلي التخيل أو التفكير ، ومنها ما تشيع فيــهم رغبات إنسانية نبيلة ، وتسبغ علي حياتهم المرح والانشراح ، ومنـــها مـــا تنمي ـــ فضلا عن ذلك كله ـــ ثروتهم اللغوية .

ويختلف الأطفال في استمرائهم لهذه الأنواع ، حســـب مســـتويات نموهم ، وحسب البيئة التي يحيون فيها .

وهناك قصص فكاهية لا تبعث علي الضحـــك ، إذ إنـــها تحمـــل مضموناً جاداً ، ولكنها تتخذ لها دوماً جواً مرحاً .

ومن جانب آخر ، فإن إطلاق الأطفال الضحكات ، بعد اســـتماعهم أو مشاهدتهم لهذه القصة أو تلك ، لا يعني بـــالضرورة أن القصـــة مـــن

القصص الفكاهية ، لأن الطفل ، وكذا الراشد ، يجد في الضحك ــ أحياناً ــ وسيلة ليقي نفسه من آلام المشاركة الوجدانية ، حيث يهبه الضحك شيئاً من المناعة ضد الآلام .[1]

ويتميز هذا النوع بأنها تضخم العيوب لإثارة الضحك ، وتتضمــــن التكرار كعنصر هام من عناصرها وهي تضم أحياناً مواعظ خلقية يمكــــن تطبيقها في المواقف الحياتية . وتتركز قيمتها التربوية في إمتاع الأطفــــال والترويح عن النفس والتنفيس عن الضغوط التي تحيط بهم .[1]

ويقبل الأطفال علي هذا النوع ، وتكثر منه الصحف والأفلام تلبيـــة لحاجاتهم ، وينادي بعض الباحثين بربط كل أنشطة الطفل بالضحك ، وهــذا رأي يحتاج إلي مراجعة لأن سيطرة الضحك على الأنشطة يغرس في نفس الطفل انطباعاً بأن الحياة كلها هزل ، فلا يعتاد الجد ، ثم يصطدم بـــــالواقع الذي يغلب عليه الجد .

ويعلل الدارسون الضحك بالتعاطف ثم المفاجـــأة ، أو بالمفارقـــات الغريبة ، أو بالشعور بالتفوق عند الطفل تجاه أبطال القصة الفكاهية وهـــم في مآزقهم ، أو بالخروج علي تقاليد مألوفة ، أو بأن الضحك هو تعويــض عن الألم الناتج عن التعاطف الزائد .

---

[1] هادى نعمان الهيتى ، ثقافة الأطفال ، عالم المعرفة ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

[1] مواهب عياد ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

ويكمن الهدف الأول للقصة الفكاهية فى الإضحاك المقصـــود بـه إزالة التوتر وتجديد النشاط ، وبخاصة في فصول الدراسة ، وإشاعة جــو من المودة والألفة بين المعلم والتلاميذ ، والتخفيـف مـن ضغـوط اليـوم الدراسي ، كما أن لها فوائد صحية للأعصاب والشـرايين ، وهـي تنمـي التفكير عن طريق المفارقات والتناقضات التي في القصة ، وتنمي الــذوق والإحساس . هذا بالإضافة إلي تكوين قيم جديـدة صالحـة عـن طريـق السخرية من قيم أخرى فاسدة .[١]

وتعد النكتة من الأشكال القصصية الفكاهية ، وهـي تلميحـة ذات معنى تنطوي علي مفارقة ، أما النادرة فهي حكاية قصيرة تـتركز حـول موقف يبعث على الفكاهة ، وهي أطول نسبياً من النكتة .

والحكايات والقصص الفكاهية تشابه في بعض جوانبـها قصـص الهزليات المصورة . ومن الهزليات قصص فكاهية تعتمد في حوادثـها ــ في الغالب ــ علي المصادفات النادرة المثيرة ، كما تنتهي ــ في الغـلب ــ بصدفة غريبة ، لذا تبدو في أكثر الأحيان مختلة في البناء القصصي .

ويلاحظ أن كثيراً من الأفـلام والمجـلات والكتـب المخصصـة للأطفال، تعطي نصيباً وافراً للقصص الفكاهيـة والـهزليات المصـورة ، مستغلة ميل الأطفال إلي المرح .[٢]

---

(١) زكريا عاني ، الأدب القصصي للناشئة ، مذكرات غير منشورة ، كلية رياض الأطفال ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ .

(٢) هادى نعمان الهيتى ، ثقافة الأطفال ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ .

٣- القصص الخيالية :

القصص الخيالي نوع من القصص يعزى إلى عصور سابقة . ويدور حول الحيوانات أو الطيور أو المخلوقات الغريبة أو عالم الجن أو السحر وتبرز من خيال القصص الأسطوري خصائص الشعوب والأمم والأجناس . ويقوم البطل بخوارق العادات ويهدف لتكوين القيم الرفيعة .[١]

يقع تحت هذا العنوان نوعان من القصص يشتركان في بعض الجوانب ويختلفان في بقية الأمور . هذان النوعان هما قصص الأساطير ، وقصص الخوارق : ـ

أ ـ الأساطير :

هي محاولة غير علمية لجأ إليها الإنسان في مرحلة ما قبل العلوم لتفسير الظواهر الكونية وقضايا الحياة والموت وخلق الإنسان ، والشعائر الدينية والعادات والتقاليد وغيرها . وهي أنواع ، منها ما يفسر الطقوس الدينية ومنها ما يعلل الظواهر ويختلق كائنات روحية لها دور في تنظيم العالم وتخريبه ، ويكون الكاهن هو الوسيط بين هذه الأرواح وبين الإنسان فنشأ السحر . ومنها أسطورة تاريخية قد يكون لها أصل ، لكن المبالغة فيها أوجدت أحداثاً خارقة وأبطالاً يصعدون إلى مراتب الآلهة أحياناً .

وكثيراً ما تتردد على الألسن كلمتا خرافة وأسطورة بوصفهما كلمتين مترادفتين . فالأسطوري والخرافي كلمتان متساويتان تماماً في

---

[١] حسن شحاته ، قراءات الأطفال ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

المعنى عند كثير من الناس ، وذلك لأن كليهما يصور الشيء البعيد عن المنطق والمعقول . ولكننا عندما ندرس الأنواع الأدبية الشعبية ، يتحتم علينا أن نفرق تفرقة تامة بين الأسطورة والخرافة إذ أنهما أدبياً يختلفان تماماً من حيث الدافع والشكل [١] .

ب ـ *الخوارق :*

هي القصة التي تعتمد علي أبطال لهم قدرات خارقة للطبيعة البشرية ، يأتون بأفعال معجزة ، من أمثال : " سوبر مان " ، " بات مان " ، وغيرهم . وأبطال هذه القصص لا يُقهرون ، ويمتلكون قوى غير عادية .

وتمثل هذه القصص للأطفال ما يتوقون إلي تحقيقه في حياتهم ، وتأثيرها فيهم قد يتعدى الانفعال المؤقت عند المشاهدة أو القراءة ، ليظهر في سلوك المحاكاة الذي يقوم به الأطفال لتقليد هذه الشخصيات .[٢]

وتنمي قصص الخوارق الحديثة خيالات الطفل ، لما فيها من مواقف مشبعة بالخيال ، لكنها من الجانب الآخر تمجد البطولة الفردية .

وأبطال هذه القصص كاملو الصفات يبلغون هدفهم في النهاية بمساعدة الجان ومعظم الأحداث مفتعلة لصنع نهاية سعيدة .

---

[١] نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٩ ، ص ١٧ .

[٢] كمال الدين حسين ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

وإلي هنا تتشابه الخوارق والأساطير في الأحداث الخارقة والأبطال الخارقين ، لكن الأسطورة لها جانب ديني قد لا يوجد في قصص الخوارق، ولها وظيفة تعليل الظواهر ، ولا علاقة للخوارق بهذه الوظيفة . والخـوارق أصبحت تعتمد على المخترعات الحديثة بعكس الأساطير .

ويشترك النوعان في ميزة تنمية الخيال عند الأطفال ، وفي إشـــعار الأطفال بأن هناك قوى أخرى في الكون لا يجوز تجاهلها ، وهذه القوى في المفهوم الديني البعيد عن الخرافة ، ستنتهي إلى فكـــرة الإلـــه الواحـــد المتحكم في كل القوى الكونية .

ومن الملاحظ أن القصص الخيالية بصفة عامة لها بعض الســلبيات الخطيرة والتي منها :

- قد يحاكيها الأطفال ، وتكون عندهم سلوكاً عدوانياً .
- قد تُكَون اتجاهاً هروبياً نتيجة الحلول الخرافية التي يرونها ، بدلاً مـــن مواجهة المشكلة بحلول علمية واقعية .
- تمجيد البطولة الفردية على حساب البطولات الجماعية .
- تُزين العنف والخروج على القوانين كما يفعل أبطالها .
- تسبب الخوف عند الأطفال أحياناً .[١]

---

(١) زكريا عباس ، مرجع سابق .

٤- القصـــص التاريخيـــة :

نوع من القصص يعتمد علـــي الأحـــداث والشـــخوص التاريخيـــة والمواقع الحربية والغزوات ، ويأتي هذا القصص ممزوجا بقصة حب تقـــع بين أبطاله . وقد يتضمن هذا النوع قصص الرحالة بما فيه من معلومـــات عن البلدان والقارات والمحيطات والناس وهو يتضمن عادة طرائـــف مـــن الشرق والغرب ترمي إلي تنمية الخيال والإلمام بثقافة النـــاس وطبائعـــهم وعاداتهم وحضاراتهم ، وبها قصص طريفة ، حوادثـــها أخـــاذة وأســـلوبها مشوق تبهج الطفل القارئ وتطلعه على ألوان مشوقة من الحياة وتدفع عنـــه السأم وتعوده حسن التفكير .(١)

• *ويحقق هذا القصص الأهداف الآتية :*

- توعية الأطفال بالارتباط بين الماضي والحاضر والمستقبل من حيث أن الماضي هو الذي صنع الحاضر ، والحاضر يصنع المستقبل .

- تأكيد قيمة الجهد الإنساني في تغيير الحياة وتطويرها من خلال عـــوض الماضي والحاضر والمستقبل .

- تنمية الحاسة الاجتماعية وروح العمل الجماعي والفردي مـــن خـــلال عرض الأحداث التاريخية .

- تقوية قدرة الأطفال على تمييز المفاهيم والقيم التي تبدو متعارضة فـــي الظاهر ، كوجوب القتال ضد العدو وتحريم القتال بين الإخوان .

---

(١) حسن شحاته ، قراءات الأطفال ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

- تنمية خيال الأطفال وتفكيرهم وإشباع فضولهم .

- تغذية الشعور الديني والوطنـــي والاقتــداء بالصـــالحين ، والزعمـــاء والأبطال والمصلحين والدعاة .[١]

٤- القصـــص العلميـــة :

تتضمن هذه القصص بعض الحقائق والمعلومات عن الحيـــوان أو النبات وبعض المظاهر من الطبيعة والنواحـــي الجغرافيـــة . . وغيرهـــا بصورة مبسطة وذلك بهدف إثارة الاهتمام العلمي للأطفال ، بالإضافة إلـــي تزويدهم بالثقافة العلمية والدينية بطريقة شيقة .[٢]

وقد ظهرت الحاجة إلى هذا اللون من القصص في زمن تصـــارعت فيه العقول ، لتصل إلى ما في الكون من حقائق . واتجه المؤلفـــون إلـــى القصص العلمي ليحققوا التلاؤم بين مـــا يقدمـــون واتجاهـــات العصـــر ، وليمهدوا سبيل العلم أمام الناشئين حتى يتابعوا في المستقبل مسيرة الكشـــف والاختراع ، ويحققوا للإنسان سعادته .

ولقد اتجهت موضوعات هذا النوع من القصص إلى استخدام الرمز لعرض مظاهر من الطبيعة والتاريخ الطبيعي ، أو الحقائق الجغرافيـــة ، أو سمات النباتات لإثارة اهتمامات الأطفال العلمية وتزويدهم بالثقافة العلميـــة بطريقة شيقة . وكذلك كثر الحديث عـــن الكشـــوف الجغرافيـــة والعلميـــة

---

[١] زكريا عناني ، مرجع سابق .

[٢] مواهب عياد ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

والاختراعات واستخدمت الصواريخ في الانتقال ، والإشعاعات الكونيـــة ، وعالم الفضاء والإنسان الآلي إلى غير ذلك من تكنولوجيـــا عصـــر العلـــم والتقدم العلمي . وتحدثت هذه القصص عـــن ســـكان الأرض والكواكـــب الأخرى وعالم الفضاء والنجوم . . . الخ . وفي هذه القصص نجد الإنســـان الآلي يخضع لإنسان خارق من سكان الأرض ، أو أحد الكواكب كـــالمريخ أو غيره فيؤدي كثيراً من الأعمال التي لا يقوى عليها الإنسان البشـــري ، وربما انطلقت جيوش الآليات لتحارب سكان الأرض أو ســـكان الكواكـــب الأخرى وربما تنطلق أو تتصدى للدفاع عن أهل الكواكب التي تنتمي إليه .

ويهدف القصص العلمي إلى تحقيق أهداف منها :

- اقتراح بعض الحلول للمشكلات التي يعجز الواقع العملي عن حلـــها ، وتقديم صورة مشرقة لمستقبل البشرية وتطوراته .

- تلقين النشء حقائق العلم بأسلوب ممتع خال من الجفاف .

- إثارة مخيلة الأطفال وتوجيههم نحو البحث العلمي المبني على الفـــروض واختبار صدقها ، وافتراض حلول لها .

- توجيه الأطفال نحو قبول التغيير وعدم التسليم بأن ما هو كائن ليس هو الأفضل دائماً .

-تقريب أطفال الروضة من بعض المفاهيم ، كمفهوم تصنيف الأشـــياء، ومفهوم التسلسل ، ومفهوم القياس ، والزمن ، والســـرعة والحركـــة ، وغيرها [١] .

٦- القصـــص الدينيـــة :

ويشمل قصص القرآن وسير الأنبياء والرسل والخلفـــاء والأبطـــال الخالدين الذين دافعوا عن قضية الدين . ويهدف هذا النوع إلي بث تعـــاليم الدين ، حيث يجد الطفل الموعظة الحسنة والمثل الأعلى [٢] .

وتُعرف القصة الدينية بأنها : هي كل ما يستمد من القرآن الكريـــم والسنة وسيرة النبي ــ صلي الله عليه وســـلم ــ والصحابـــة والتـــابعين ، والفتوح الإسلامية وقيام الدولة الإسلامية .

وما يستمد من القرآن يشمل قصص الأنبياء ، وأممهم ، والأمثـــال التي يضربها القرآن في شكل قصصي ، أمـــا الســـيرة والســـنة فتعطينـــا الغزوات ومواقف الصحابة المشاهير والتابعين البارزين ، وقصص الفتـــوح تقدم البطولات والتضحيات المثالية .

---

[١] زكريا عناني ، مرجع سابق .

[٢] عواطف إبراهيم ، قصص أطفال دور الحضانة ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

وإذا حاولنا معرفة الجوانب التي يتحدث عنها القصص القرآنـــي ، والصالحة للأطفال نجدها كالآتي :

أ ــ قصص الخير والشر والصراع بينهما ، والتـــي حكاهـــا القـــرآن موضحاً الطرق الشريفة لانتصار الخير .

ب ــ قصص وحدانية الله والتعرف على الله .

ج ــ قصص الطمع والجشع وعاقبة ذلك وقدرة الله عز وجل وســـلطانه على دحض أصحاب هذه الصفات المذمومة وعقابهم فـــي الدنيـــا والآخرة.

د ــ قصص الأنبياء التي ذكرها بالتفصيل القرآن الكريم .

هـ ــ قصص الأمثال القرآنية التي ضربها الله عز وجل للنـــاس جميعـــاً ليتعظوا ويعتبروا منها ومن معانيها .

وتُمثل قصص الخلفاء الراشدين والصحابة رضي الله عنهم جميعاً ، وحياتهم ، مع حياة التابعين رحمهم الله ، المجال الثالث فـــي قصـــص أدب الأطفال الإسلامي .[١]

٧- قصـــص الحيـــوان :

الأطفال مولعون بقصص الحيوان لأنهم يتقمصـــون شـــخصياتها ، ويقيمون صداقات معها ، وترتبطهم بها علاقات وجدانية لأنها أقـــرب إلـــي

---

[١] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، الأدب الإسلامي للأطفال ، دار الفكـــر العربـــي ، القـــاهرة ، ط١ ، ١٩٩٧ ، ص ص ٢٩ ــ ٣٢ .

نفوسهم ، كما أن علاقات الأطفال الاجتماعية محدودة في نطـــاق الأســـرة والجيران ، وتكمل الحيوانات في قصص الأطفال هذه الخبرات الناقصة عند الأطفال ، ويربط الأطفال كثيراً بين سلوك الأطفال وبين سلوك زملائهم .

وقد أثبتت التجارب الإحصائية إقبال الأطفال دون سن العاشرة علي قصص الحيوان أكثر من إقبالهم علي قصص الفكاهة والتاريخ مثلاً . وربما كانت قصص الحيوان أقدم أنواع قصص الأطفال ، فقد عُثر على قصـــص مكتوبة على أوراق البردي عند قدماء المصريين منذ نحو أربعة آلاف عام. كما يرى بعضهم أن قصص الحيوان هي أقدم الحكايات الشعبية . (١)

فاهتمام الأطفال الشديد بالحيوانات وحبهم يرجع إلي ذكرياتهم أيـــام طفولتهم المحببة عندما كانت الوالدات والمربيات يقصصن عليهم قصـــص وحكايات الحيوانات ، فالحيوان بالنسبة للطفل هو رفيق وقد تمثل الحيوانات بالنسبة للطفل الخوف والذعر وذلك مرده تقريباً إلي حديث الكبار الخـــاطئ عن الحيوانات ، ومع ذلك فإن الحيوانات تمثل عنصر هام في عالم الطفـــل المليء بالحركة والحيوية فهي عنصر يستخدمه الطفل في ألعابه ، وحـــب السيطرة لدى الطفل يدفعه إلي امتلاك الأشياء الصغيرة ليســـخرها لمتعتـــه ومن ثم نجده يحب بشدة أو على العكس يتعامل بقســـوة مـــع الحيوانـــات الصغيرة كالفراخ والطيور وصغار القطط والحشرات . (٢)

---

(١) زكريا عاني ، مرجع سابق .

(٢) ترجمة ، فوزي عيسي ، عبد الفتاح حسن ، التربية اللعوبة للطفل ، تأليف : سرجيوسيبي ، دار الفكـــر العربي ــ القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٣ .

وتختلف صورة الحيوان في القصص ، فيكـــون صديقـــاً مســـاعداً للإنسان ، أو عدواً له ، وتكون أعماله حقيقية كرعاية القطة لصغارها وبناء العصفور عشه ، أو خيالية كقيام الأسد بدور الملك ، والثعلب بدور المكار .

أما من حيث مضمون قصص الحيوان ، فقد يكون علمياً أو أخلاقياً أو فكاهياً أو مغامرات يمثلها الحيوان ، أو مغزى تربوياً ، وربما أعجـــب الطفل بشجاعة الأسد فيتشجع ، أو بتدبير النحلة والنملـــة فيتعلـــم النظـــام والادخار والطاعة وغير ذلك ، أو بجمال الطيور فيحب تحقيق الجمال فيمـــا حوله .

وقصص الحيوان تربي في الأطفال ملكـــة الاســـتماع ، وتميـــيز الأصوات بدرجاتها ومصادرها واتجاهاتها ، وذلك من خلال تقليد أصـــوات الحيوان واستماعها . [1]

والأطفال في أعمارهم المختلفة يستمتعون بثلاثة أنواع من قصـــص الحيوان هي :

أ ـ القصص التي تقوم فيها الطيور والحيوانات بما يقـــوم بـــه الأطفـــال والكبار من أعمال تفسر لهم جوانب من الحياة ، بهدف أن يتعـــودوا آداب السلوك التي تفيدهم في الحياة . . مثل ذلك قيام البطة بأعمـــال التلميذة الصغيرة، حيث تلبس ملابس المدرســـة وتحمـــل الكتـــب ، وتذهب إلي المدرسة ، وتتلقى العلوم ، وتذاكر إلي غير ذلـــك مـــن

---

(1) زكريا عناني ، مرجع سابق .

أعمال التلاميذ ، والأرنبة التي تقوم بدور الأم في رعايـــة الأبنـــاء وتنصحهم مُبينة لهم أضرار اللعب بالكبريت مثلاً . . وتعودهم علـــى النظافة والنظام وغير هذا من أنماط السلوك اللازم تعلمها ، وأنمـــاط الاتجاهات المستحبة .

ب ــ من القصص ما تقوم فيها الطيور والحيوانات بأعمالها الحقيقية فـــي البيئة كقيام الكلب مثلاً بالحراسة ، وإخلاصه لأهل المنزل الذي يقيـم فيه، وتفانيه في الإخلاص الذي يجعله يقتحم النـــار لينقـذ الطفلـة الصغيرة عند اشتعال المنزل ، وتعريض نفسه للخطـــر . والحمـــار الذي يقوم بخدمات جليلة للفلاح وكيف يصبر على التعـــب وحمـــل الأثقال . والبقرة التي تخدم الفلاح وتعطيه اللبن مثلاً . وبذلك يتعلـــم الطفل كثيراً من طبائع الحيوانات والطيـــور ، وأعمالـــهم التـــي لا يستغني الطفل عن معرفتها في حياتـــه ، ويلـــم بفوائـــد الحيوانـــات ومنافعها للإنسان مثلاً .

ج ــ وهناك نوع ثالث من القصص على لسان الحيوانات والطيور ، يكون ظاهره التسلية وباطنه الحكمة أو النقد السياسي أو الاجتماعي ، وفيه تقوم الحيوانات بدور الإنسان مبرزة بعض الطرق والأساليب لحـــل مشكلاته في الحياة بطريقة غير مباشرة ، كما تعرض بعض الطـــرق لتجنب الأخطاء التي قد يقع فيها ، وتجسد له كيفية إدراك الفضـــائل والحكم ليهتدي بها في حياته . ومن ذلك قصص " كليلـــة ودمنـــة " لمؤلفها الفيلسوف " بيدبا " حيث جعل كلامه علـــي ألســـنة الطيـــور

والحيوانات ليكون ظاهرها اللهو للأطفال والعوام ، وباطنها رياضـــة للعقول والنقد للخاصـة والمثقفين [١] .

[١] سعد ظلوم ، الحكاية على لسان الحيوان عند شوقي ، دار التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

المبحث الثالث

مجـــلات الأطفـــال

مقدمـــــة .

أولاً : أهداف صحافة ومجلات الأطفال .

ثانياً : خصائص وسمات صحف ومجلات الأطفال .

ثالثا : الصحف اليومية وتثقيف الطفل .

رابعا : العلاقة بين المجلة والمؤسسات الاجتماعية .

مقدمـــــة :

يتفق علماء النفس على أن كل المهارات تبدأ من مرحلة الطفولــــة المبكرة ، وأن اهتمام الطفل بالكلمة المطبوعة يبدأ في الشهور الأولى مـــن عمره ، عندما تقدم له الأم الصحف والمجلات لتشغله بها ويمضي لحظـات سعيدة في العبث بأوراقها . . . وبمرور الأيام تجذب انتباهه الصور الملونة البراقة ، ويستطيع أن يمنحها شيئاً من اهتمامه إلي أن تبدأ المرحلة الأولـــي للاهتمام الحقيقي الواعي ، وهي مرحلة تناول المجلة أو الكتب باليد ، وتبدأ وعمر الطفل ٨ شهور في المتوسط . . والاهتمام في هذه الفترة تكون كلياً وعابرا ، وينظر الطفل إلي المطبوع من الأشياء الجذابـــة المختلفـة فـــي محيطه . [١]

والحقيقة أن مجلة الطفل لابد وأن تختلف باختلاف عمر الطفـل . . فالمعروف أن الطفل هو ذلك الكائن الذي يخرج إلي الدنيـا إنســانا ســويا ويقطع مرحلة الحياة الأولي حتى سن البلوغ . . عند ذلك يتعــدى مرحلـــة الطفولة وفي القانون الجنائي تحدد سن السادسة عشرة بأنها نهاية مرحلــــة الطفولة ولكن في عرف الكثير من التربويين فإن سن الرابعة عشرة هـــي نهاية مرحلة الطفولة . .

الذي يعنينا من ذلك أن الطفل في سن الرابعة يختلف عن الطفل في سن السادسة . . وكلاهما يختلف عن ابن الثامنة والعاشرة والثانية عشـــرة

---

[١] نتيلة راشد ، ورقة حول مجلة الأطفال ــ وسيط ثقافي ، مجلة سمير على مـــدى ٣٥ عامـــا ، الحلقـــة الدراسية لعام ١٩٩٠ حول مجلات الأطفال ، مركز تنمية الكتاب العربي ــ الهيئـــة العامـــة للكتـــاب ، نوفمبر ١٩٩٠ ، ص ١٥٤ .

والرابعة عشرة وبالتالي فالمجلة التي توجه لكل مرحلة من مراحل الطفولة لابد أن تكون ذات مواصفات تختلف باختلاف المرحلة . . بحيث تتناسب مع المستوي الفكري والنفسي لتلك المرحلة وبالنسبة لحجم تجربة الأطفال الذين ينتمون إلي كل مرحلة .

فالطفل في سن الرابعة حتى سن السادسة . . وفي الكثير من اللغات تنفرد تلك المرحلة بمجلات ذات نوعية خاصة . . تعتمد بالدرجة الأولي على الصور الكبيرة الملونة والجذابة في نفس الوقت وتتضمن حيوانات وطيوراً وأسماكاً وأشياء مأخوذة من البيئة . . بمعني أن تكون الصورة أداة لتعبير وأداة لعرض المعلومة المراد نقلها إلي الطفل بطريقة غير مباشرة . بمعني أن المجلة في هذه المرحلة لا تخرج عن كونها وسيلة للتسلية وجذب انتباه الطفل إلي وسيلة القراءة تمهيداً أو مدخلاً لبث حب القراءة إلي الطفل . [١]

أولاً : أهـداف صحافـة ومجـلات الأطفـال :

أن الحديث عن الصحافة العامة وصحافة الأطفال بوجه خاص تستدعي إلقاء نظرة سريعة علي أهمية الصحافة وبخاصة في الوقت الحاضر ولعل أكثر الأمور التي تحققها الصحافة المكتوبة أنها هي البذرة الحقيقية والمنبت الحقيقي الذي يجب أن نغور به إلي أبعد الأعماق وإزهاره الإنسان المصري الجديد لإثبات أن الكلمة هي المحرك الأصيل الذي يجب أن تنطلق من حوله كافة ألوان نشاطنا في جميع المجالات المادية والفكرية

[١] عواطف عبد الجليل ، المعاصرة في مجلات الأطفال ، الحلقة الدراسية لعام ١٩٩٠ حول مجلات الأطفال ، مركز تنمية الكتاب العربي ــ الهيئة العامة للكتاب ، نوفمبر ١٩٩٠ ، ص ص ٢٥٨، ٢٥٩.

والأدبية والفنية . فبالكلمة المكتوبة وحدها يتقدم الإنسان ولكل الانتفاضات والثورات قامت واشتعلت وتبلورت وأنارت من خلال الكلمات ، وتحركن واهتدت بمعاني الأسطر ، واستتبت بركائز الحروف ، وعبرت المهالك وجازت الصعاب إلي مرتفعات التقدم على وقع الكلمة المطبوعة وفي وهج حروفها المضاءة .

وبداية من المعروف أن صحافة الأطفال تأخذ شكلان يختلف كل منهما عن الآخر :

- **فهناك الأبواب** : أو الأركان التي تخصصها بعض الصحف يوميا أو أسبوعيا لكي تستكمل الصحيفة الوصف الذي يطلق عليها بأنها صحيفة الأسرة جميعا كبيرا وصغيرا . وهذا النوع من الصحافة ذو تأثير هامشي ، يلاحظ بصفة عامة ضيق المساحة المخصصة للكتابة للأطفال، وهي تحتاج إلي جهد مكثف حتى يمكن أن تتضمن هذه المساحة الضئيلة ما يفيد الأطفال .

- **أما النوع الثاني** : من صحافة الأطفال فهي الصحف المخصصة للأطفال من جرائد ومجلات . ونستطيع تناول صحف الأطفال من ثلاث زوايا هي :

١- المرسل :

أي المحرر والكاتب وسكرتير التحرير ورئيس التحرير ومدير التحرير والمصور والرسام والخطاط والعامل بالمطبعة والمراجع والمصحح والمسئول عن التوزيع ، وقبل كل هؤلاء الناشر .

يتوقف نجاح عملية الاتصال على مدى التنــــاغم والتوافــق بيــن المرسل والمستقبل . فعلى المرسل وبخاصة الكاتب والمؤلــــف أن يعــايش قارئه وأن يشعره بأنه لا يفضله في أي أمر بل هو مساو له . بعبارة أخرى يستطيع الكاتب بقدرته الخلاقة أن يتحسس ضمير النشء وأن يعبر عنه ، ثم التصاقه الدائم بالنشء (الأطفال) تفكيرا وإحساسا ثم بثقة لا حـــدود لــها يستطيع أن يستوعب كلامهم وتفكيرهم . ومن صفات مؤلف أو كــاتب أدب الأطفال الذي يظهر في صحفهم أن يكتب دون تعال أو حـــب للظـــهور ، وعليه أن يتذكر أن الأطفال يحبون أن يعاملوا ــ من خــلال القصــص ــ بالاحترام اللازم لعقولهم وأنهم مع الكاتب جنبا إلي جنب لا يسيرون خلفــه ولا يتبعونه .

وأن مقياس موهبة المؤلف أو القصص تتمثل في قدرته على تفسير دلالة الأحداث فهو مفسر للحياة المعاصرة ، ومن هذه الزاوية فإن الطفـــل يتوقع من كاتبه أن يمده بالمعلومات والأفكار السديدة . وتوصـــف الكتابــة للأطفال بأنها مسلية في شكلها جادة في فكرتها ومضمونها ، وإذا حدث هذا استطاعت أكثر الأفكار تعقيدا وجدية أن تصل إلي ذهن الطفل وأن تتغلغــل في أعماقه .

ويري البعض أنه لضمان وجود كتابات تتناسب مـــع الأطفــال أن يتدخل المربون مباشرة في مضمار صحافة الأطفال وأن تنسق جهودهم مع جمهور الناشرين للعمل على تحسين مستوي ما يصدر للأطفال من صحف. ولعل كتاب القصص والمسلسلات هم أكثر الكتاب حاجة إلي مراعـــاة مـــا

يقدمونه للأطفال الذي يحتاجون إلي قدر من الخيال فـــي الحيـــاة الواقعيـــة شريطة أن يقدم في قصة جيدة .

ومن المعروف أن الأطفال يميلون إلي التنغيم والإيقـــاع والكـــلام الموسيقي المقفى من نعومة أظفارهم ، لذا فهم يتوارثون الأغاني الشـــعبية جيلا بعد جيل يرددونها في ألعابهم ورواحهم ومن ثم يستطيع كاتب الأطفال الذي يمتلك ناصية الشعر أن يقدم لقرائه قصصـــا شـــعرية تتناســـب مـــع أعمارهم ومستوياتهم . ومثل هذه القصص لا تنسي مهما طال عليها الزمن لارتباطها في ذهن قارئها بمواقف محببة غلي نفسه مع تميزها بسهولة اللفظ وجمال المعني بالإضافة إلي ارتباطها بواقع حياة الطفل . كذلـــك يعطـــي الشعر للطفل حقائق الحياة وتسري هذه الحقائق في فكر الطفل دون افتعال .

٢- المتلقي أو المستقبل وهو ما توجه إليه الرسالة الإعلاميـــة وهو هنا الطفل بطبيعة الحال .

تتراوح أعمار القراء الصغار الذين يطالعون صحف الأطفال عـــادة بين السادسة أو السابعة وبين الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة . وإذا كان عدد الأطفال في معظم دول العالم ونسبتهم إلي العدد العام للسكان في أي قطـــر حوالي الثلث فليس معني ذلك أن هذا الثلث من السكان يقرأ أو في بعـــض الأحيان يعرف أن هنا صحافة خاصة بالأطفال .

على أية حال فإن المتلقي أو المستقبل لصحافة الأطفال من يستطيع الحصول على إحدى صحف الأطفال سواء بالشراء أو بالإعارة ، ويتوقـــف

ذلك الأمر على مستوي المعيشة والقدرة على الشراء وما إذا كان يعيش في قرية بعيدة عن العمران أن يعيش في مدينة يجد فيها ضالته من الصحافة .

وأنه من الأمور الواضحة الآن الاختلاف الذي حدث بيـن النـشء المعاصر والنشء منذ عدة سنوات مضت . ذلك أن العصر الذي انقضـي كان عشر الجلوس والتأمل بينما العصر الحـاضر هـو عصـر التفكـير المتحرك . فالشاب لا يريد أن يبقي في مكان بل يطمح إلي الانطلاق إلـي كل مكان لا يقف أمام عائق مهما كان . وهي ليست موجة طارئة ولكنـها أصبحت سمة العصر . فرصة النمو الكامل في شـتي الأبعـاد الجسـمية والعقلية . وإلي جانب استخدام لفظ النمو لوصف التغـيرات فـي الجسـم ووظائف الأعضاء ، فإنه ينطبق أيضا على السلوك والتحصيل ، وهذا مـا يسمي بالنمو الاجتماعي مثل التغيرات التي تطرأ على قدرة الطفـل علـى التعامل مع غيره . ومما يساعد على تحقيق ذك أن يؤمن القـائمون علـى شئون الصحافة للأطفال بأن من أهم الأهداف التي يسعون إلـي تحقيقـها معاونة الأطفال على تكوين الاتجاهات الاجتماعية السليمة واعتياد السـلوك الطيب .

فالصحيفة من خلال مواردها المبسطة التي تنشرها تقـدم للطفـل أصول المعارف والصحة والآداب والفضيلة والأخلاق الحميدة والإحسـاس بالتمتع بالحياة . وهناك الكثير من المشكلات التي تستطيع صحيفة الأطفـال أن تعالجها مثل مشكلة الأنانية والتلذذ بتعذيب الغير والكـذب والمراوغـة وحب التسلط وغير ذلك من المشكلات الأخلاقية التـي يمكـن لمحـرري الصحيفة معالجتها .

والآثار الأولي لقراءات الطفل بالرغم من ضعفها وبســاطتها فــي نظر الكبار فأنها تكف سلوك الطفل وتوجه تطوره وتحدد معالم شـــخصيته التي تتبلور في مقتبل الأيام . ويتضح من ذلك مدى المشقة التـــي تعانيـــها صحيفة الأطفال الجيدة ومدى مسئوليتها الجســيمة . ويزيـــد مـــن عـــبء المسئولية أنها ليست كغيرها من الصحف العامة أو المتخصصة التي تشـمل جميع الأعمال بل هي من نوع فريد إذ لا توجد صحيفة واحدة تصلح لجميع أعمار الطفولة منذ السنوات الأولي من حياتهم حتى وصولهم إلي مرحلـــة الشباب .

وقد تنشأ مفاضلة بين المجلة والكتاب ، ولكن الواقع يثبت أنه ليــس هناك وجه للمفاضلة . ذلك أن مجلة الطفل الحديثة تأخذ من الكتاب عمقـــه ومميزاته كمجموعة من الدراسات والبحوث على قدر معين مقصور مـــن المعلومات المترابطة بهدف، توسيع مدارك الطفل وتنمية معارفه .

وتأخذ المجلة من الصحيفة دوريتها ومظهرها وطريقتها في عرض الموضوعات والدراسات . والمجلة بهذه الصورة أقدر من الكتـــاب علـــى عرض الموضوعات وشرحها مما يثير شهية الطفل لا للقـــراءة الســـطحية التي لا تصل أعماقه فلا تؤثر في كيانه ، بل تقوده إلي القراءة العميقة التـــي تغزو إلي أعمق أعماق الطفل .

ومما تجدر الإشارة إليه أن مجلة الأطفال لا تصلح إلـــي لمرحلـــة محددة في حياة الطفل واهتماماته ، وهي تقود بالضرورة إلي غيرها مـــن

المجلات للأعمار المتقدمة ، وهي بذلك تنمي مدارك الطفل وتمنحه فرصـــة التمكن من القراءة وهي مفتاح المستقبل .

٣-الرسالـــــة :

وهي ما يريد المرسل توصيله إلي المتلقي ويتخذ مـــن الصحافـــة وسيلة اتصال تمد المتلقي بما يريده المرسل ، (أو الهدف من وراء إصدار صحف للأطفال) :

من المعروف أن الأسرة هي أقدم المؤسسات البشرية وأعظمها شأنا فهي تضم بين جنبيها أغلب المؤسسات الأخرى ، إذ هي مدرسة ومستشــفي ومكان للعبادة ومكان للهو في آن واحد . وهي بذلك أعظم من أية واحـــدة من هذه المؤسسات منفردة بل هي تفوقها مجتمعه .

والصحيفة لا تقل رسالتها عن الأسرة فهي المدرسة التي يتربى فيها الطفل ويتعلم وهي المستشفي التي تعالج آلامه وهي مكان العبادة إذ تعرفـــه وتذكره بواجبات عقيدته وهي مكان للهو إذ يجد في صفحاتها ما يســـليه أو يبعث فيه الرغبة في الحركة ومن المسلم به أن تربية الأطفال تحتاج إلـــي أمور ثلاثة هي :

العناية بالصحة ، وبالعقل وبالسلوك .

فجسم الطفل يحتاج إلي تربية صـحيحة .

وعقلة يحتاج إلي تربية عقلية .

ونفسيته تحتاج إلي تربية أخلاقية سلوكية .

وتسير هذه الأمور الثلاثة جنبا إلي جنب في شـــئ مـــن الحكمـــة والمرونة حتى يشب الطفل إنسانا كاملا ومواطنا صالحا لمجتمعه .

وتستطيع الصحيفة التي يحسن إنتاجها القيام بتلك المهام الشاقة ذلـك أن صحيفة الأطفال هي في أغلب الأحيان أو أشكال الاتصال الجمـــاهيري (فيما عدا التليفزيون غالبا) وهي بتلك الصفقة تستطيع التأثير على الطفـــل ذلك أن صاحب الكلمة الأولي في أية قضية من القضايا هو صاحب الكلمـــة العليا .

ونقطة البداية في بيان صحافة الأطفال هي عندما يرغب الطفل فـــي متابعة الصحيفة بنفسه والبحث عما وراء الصورة والكلمة ويتساءل لماذا ؟

وتأتي الرغبة للقراءة في الأهداف من وراء إصدار صحف للأطفال وقد اصطلح على أن أنسب الرسائل للوصول إلي الطفل واستثارة اهتمامـــه هي القصة ومن طريقها يعرف الطفل ما في الحياة من خير وشر ، وبـــها نعطيه المعلومات اللازمة .

ولكن يجدر بنا التنبيه إلي عدم تقديم ما هو سيئ ، وأن تبتعد المجلة عن كل ما يتنافى مع الأخلاق العامة وما يتعارض مع كل ما هـــو وطنـــي وكل يبعث على التحزب والتعصب والتشاؤم وهذه كلها أمور قد ترد فـــي

سياق القصة وعلي الكاتب معالجتها وهو مطالب بأن يصورهـــا بصـــورة منفردة وألا يستطرد بها كثيرا . (١)

فالصحيفة المناسبة هي التي تلبـــي احتياجـات الطفـل الفكريـة والأخلاقية وحاجته إلي الحب وحاجته إلي اللعب ، فالصحيفة تقـوم بـدور التسلية وتساعد على تكوين العاطفة الإنسانية فهي تقدم موضوعات وفنـون جميلة بها الأدب والنقد ، والرياضة ، والموســيقي ، والعلـوم ، والمـهن المختلفة ، عرض الأحداث الجارية بهدف إشباع حاجة الطفل ورغبته فـي حب الاستطلاع مع إعطائه قدرا من المعلومات . (٢)

ثانيا : خصائـص وسمـات صحـف ومجـلات الأطفـال :

تحاول مجلات الأطفال دائما صياغة موادها في شـكل أدبـي . . سواء أكانت هذه المواد أخبارا ، أم تحقيقات صحفية ، أو حوارا أو حديثـا مع شخصية ، بل أنها أحيانا تبذل جهدا في كتابـة الموضوعـات العلميـة والمعرفية بأسلوب أدبي ، سليم وجميل ، وفي لغة فصحي صحيحة ، الأمر الذي يصبغ المجلة كلها بصبغة أدبية ، تعتبر إضافة طيبة ، يستسيغها القراء الصغار ، ويستمتعون بها . . وهذا في حد ذاته كسب ، إذ هو قلما يتحقـق في صحف الكبار ومجلاتهم . . وهذا النهج نود لو أن كافة مجلات الأطفال أخذت به ، وسارت عليه ، شريطة ألا يصبح الأمر مفتعلا ، وألا تتحـول

---

(١) سامي عزيز ، مجلات الأطفال عالميا ــ محليا ، الحلقة الدراسية لعام ١٩٩٠ حول مجلات الأطفـال ، مركز تنمية الكتاب العربي ــ الهيئة العامة للكتاب ، نوفمبر ١٩٩٠ ، ص ص ٨٣ ــ ٨٨ .

(٢) سلوى عبد الباقي ، القيم التربوية في أدب الأطفال بالصحف اليومية ، الحلقة الدراسية الإقليميـة لعـام ١٩٨٥ ــ القيم التربوية في ثقافة الطفل ، مركز تنمية الكتاب العربي ــ الهيئة العامة للكتـاب ١٩٨٥ ، ص ١٨٧ .

الموضوعات بها نحو العبارات الإنشائية ، والتعبيرات التي تخرج بها عـن الطريق . .

فالمجلة مدرسة لغوية ، من خلالها تثري لغــة الطفــل ، ويــزداد محصوله اللغوي ، ويتعرف على الكلمات والمفردات والعبارات والجمـــل السليمة الصحيحة ، ويتدرب على تذوقها ، وحسن استخدامها ، ملتزمين في ذلك بالقواعد والنحو ، لذلك لابد أن تراعي الدقة كل الدقة فـــي موادهـــا ، علميا وأدبيا ولغويا ، ومن هنا يأتي رفضنا الكـــامل لاســتخدام اللـــهجات العامية ، كما نأبى استعمال الكلمات بشكل سيئ ونابي ، ولا نرتضي ترديـد العبارات " السوقية " حتى ولو كان ذلك في الفكاهة ، إذ تصبــح رخصـــة رديئة . .

مجلة الطفل يجب أن تكون رفيعة المستوي لغة ، وأسلوبا ، إذ هـــي أول لقاء مع الكلمة المكتوبة المطبوعة ، وتنطبع في ذهنـــه ، وليـس مـــن اليسير ــ إذا كانت خاطئة أو سيئة ــ انتزاعها منه . . ومن هنا ، نشعر أنه من الضروري أن يكون كاتب الأطفال ــ حتى لو تخصص فـــي الكتابـــة العلمية ــ أديبا ، قادرا على صياغة العبارات في أسلوب رقراق ، ممتـــع ، سهل ، لكي يتقبله القراء الصغار في رضا . . ومن غـــير المستســـاغ أن يكون كاتب الأطفال فقيرا في حصيلته اللغوية ، وفي قدرته علـــى التعبـــير بوضوح وجلاء وجمال عن أفكاره ، وليس معنـــي ذلـــك أن يلجـــأ إلـــي الزخارف اللفظية ، والعبارات الخلابة ، وغريب الكلمات ليقدم موضوعـــا أدبيا ، خاليا من المضمون . . خاصة والأطفال قادرون على الفرز ، وعلى

إدراك الشوائب والنواتي التي ترد في بعض الأعمال لتشوهها ، وتفسـدها ، وتخرجها بالكامل من مجال الكتابة للأطفال . (١)

فالمجلة كأحد الروافد الأساسية في تثقيف الطفل لها لغتها الخاصـــة بها ، والتي تميزها عن غيرها من روافد ثقافة الطفل ، وبالتالي فإن لغـــة مجلة الطفل لابد أن تتماشى مع المستويات اللغوية في المرحلة العمرية التي تخاطبها وتتحدد هذه المستويات :

(أ) بمدى سعة القاموس اللغوي ــ في جانبه القرائي ــ للطفل في هـــذه المرحلة ، وفقا لما يحدد علماء القراء ، أو معجم الأطفال أن وجـدوا الخبرة الخاصة للذين يكتبون مواد المجلة إذا كانوا أهلا لذلك .

(ب) مدى ما حصله الأطفال في هذه المرحلة المعينة من ثروة لغوية فـي حياتهم المدرسية أضيفت إلي قاموسهم اللغوي الذي جاءوا بـــه إلـــي المدرسة ، والذي يثري من تواصلهم اليومي مع غيرهم عن طريـــق اللغة .

(ج) الخبرات التي يحصلون عليها في حياتهم اليومية ، والمعارف التـــي يكتسبونها يوما بعد يوم ، بما أن الخبرات والمعارف هي الزاد الـذي يعين قراء المجلة على فهم المادة اللغوية المكتوبة ، إذ أن اللغـــة ــ كما معلوم ــ هي الوعاء الذي تصب فيه خبرات الحياة . (٢)

---

(١) عبد التواب يوسف ، أدب الأطفال ومجلاتهم ، الحلقة الدراسية لعام ١٩٩٠ حول مجـــلات الأطفـــال ، مركز تنمية الكتاب العربي ــ الهيئة العامة للكتاب ، نوفمبر ١٩٩٠ ، ص ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) محمد محمود رضوان ، اللغة في مجلات الأطفال ، الحلقة الدراســـية لعـــام ١٩٩٠ حـــول مجـــلات الأطفال، مركز تنمية الكتاب العربي ــ الهيئة العامة للكتاب ، نوفمبر ١٩٩٠ ، ص ١٠٥ .

وخلاصة القول يمكن إجمالي الملامح التي تميز الخ مجلة الطفـــل في :

أ- فالمجلة ــ مثلا ــ تتضمن موضوعات متنوعة ، فقد تجد في العـــدد الواحد منها ــ على عكس الكتاب أو القصـة ــ الجد ، والدعاية والخبر والمعلومة التاريخية والجغرافيـــة والعلميـــة ، والحكايـــة والقصـــة ، والرياضة والفنون والشعر ، وغير ذلك من الألوان ، ففيها مـــن كـــل بستان زهرة كما يقولون . وهذا التنوع يتطلب ــ لا ريب ــ تنوعا في لغة التعبير لا يتطلبه الكتاب أو القصة ، فالأســلوب اللغـــوي الـــذي يستخدم في رواية فكاهة أو طرفة ، غير الأسلوب الذي يستخدم فـــي وصف تجربة علمية ، والألفاظ التي تتألف منها مقطوعة من الشـــعر غير الألفاظ التي تستخدم في وصفه لطهو وجبة الطعان مثلا ، وهـــذا التنوع اللغوي الذي يقتضيه كل موضوع في مجلة الطفـــل ينبغـــي أن يضعه المشرفون على تحريرها نصب العين ، وهو أمر غير وارد في كتاب الطفل .

٢- من المعلوم أن مجلة الطفل تقرأ ثم تترك غالبا ، وقلة من الأطفال هـــم الذين يحتفظون بأعداد المجلة ، وإذا فعلوا فمن النادر أن يرجعوا إليها، وإنما هي حلية في المكتبة . وذلك على عكس الكتاب الـــذي يقتنـــي ويرجع إليه أحيانا .

وهذا الفرق يدعونا إلي تبسيط لغة المجلة بقدر الإمكان . والبعد عن الغريب من الألفاظ ما استطعنا إلي ذلك سبيلا ، إذ ليس لدى الطفل القـــارئ الوعي ولا الصبر ، ولا الوقت ، لكي يقطع حبل أفكاره ليرجع إلي معجـــم

أو يسأل الكبار في معنى لفظ غريب ، وذلك على عكس الكتاب الذي يقرؤه الطفل على مهل ، وقد يجد في هوامشه شـــرحا للغريـــب مـــن الألفـــاظ ، ويستطيع أن يرجع إليه في وقت لاحق لكي يعيد القراءة في تأمل وإمعان .

لغة المجلة ـــ إذن ـــ ينبغي أن تكون ميسرة للقراءة الخاطفة العجلى والتي ليس فيها مجال للتروي العميق .

٣- المفروض أن تصور المجلة لمخاطبة مرحلة عمرية معينة ومـــن ثـــم يمكن أن نراعي في اللغة التي تستخدم فيها القـــدرات اللغويـــة لمـــن تخاطبهم ، والخبرات التي تعالجها اللغة باعتبار أنها الوعاء ، ولكـــن الملحوظ في بلادنا العربية أن معظم المجلات تخاطب (الطفـــل) . . ولكن " أي طفل ؟ " في المسألة غموض وتعمقه . وهذا يضع الكاتبين لمواد تجد المجلة في حيرة شديدة فـــهم يكتبـــون ويـــتركون الأمـــر للمصادفة . . ولذلك تجد المجلة ـــ في الأغلب الأعم ـــ خليطـــا مـــن المستويات اللغوية . . تجد موضوعا يناسب المستوي اللغوي للطفـــل العاشرة ، وموضوعا آخر ـــ في نفس العدد ـــ يناسب طفل الخامســـة عشرة .

وهذا وضع تستأثر به مجلة الطفل ولا نراه في كتـــاب الطفـــل أو قصته ، فالكتاب أو القصة يعرف مقدما لمن يوجه الخطاب فـــي كتابـــة أو قصته فيحقق المواءمة المطلوبة . . هذا إذا كان خبيرا بالمستويات اللغويـــة المتدرجة في الكتابة للأطفال . وكان على علم بمعجم الأطفال في الأعمـــار المختلفة . وقليل أولئك الخبراء .

٤- وهناك خصيصة مشتركة بين مجلة الطفل وكتابه وقصته المكتوبـــة من حيث اللغة ، وهي أن أيا منها يقدم للطفل على أنه وسيلة تعليميـــة فوق أنه وسيلة تثقيفية ، بمعني أن الهدف المتوخي بمخاطبة الطفل عن طريقها لا يقتصر على ما تقدمه من ثراء ثقافي ، وإنمـــا لينبغـــي أن تساعده على النمو اللغوي كذلك ، ومن ثم فهناك مسئولية تقـــع علـــى كامل من يكتبون مادتها . . أن يحرصوا على اللهجة الفصحى الســـهلة المبسطة الواضحة ، وأن يقدموا الألفاظ والتراكيب الجديدة طبقا لمنهج مرسوم لكي يثري القاموس اللغوي للطفل القارئ ، وأن يستخدموا في تعبيرهم ما يناسب الأطفال من أساليب العربيـــة البليغـــة ، وأمثالـــها السائرة ، ونوادرها الطريفة ، لتكون نماذج للغتنا الجميلة يســـتمعون بها، وترقي بذوقهم الأدبي ، وأن يعنوا عناية بالغة بسلامة العبـــارات من الخطأ اللغوي ، وفي سبيل ذلك ينبغي أن تضبط الكلمات بالشـــكل لكي يتعود الطفل القراءة السليمة المنضبطة منذ الصغر . [١]

ثالثا : الصحـــف اليوميـــة وتثقيـــف الطفـــل :

يرتبط الطفل بالصحيفة اليومية لارتباطه اليومي بالأشياء الحياتيـــة التي يتعامل معها يوميا ، وهو يتعامل مع الجريدة بداية كنوع مـــن أنـــواع المشاركة في الأسرة والسلوكيات اليومية الثابتة مع كل مـــن حولـــه فـــي المنزل.

---

[١] المرجع السابق ، ص ص ١٠١ ، ١٠٢ .

وتبدأ العلاقة بين الطفل والصحيفة قبل سن القراءة حيث تمتد يـــده إليها أحيانا ليمزقها وأحيانا ليرضي حب استطلاعه لما فيها مـــن أحــرف وصور .

وفي سن الخامسة يتعرف على الصور وينفعل معها انفعالاته الأولي مثل الضحك والخوف والتأمل والتي تتطور إلي القراءة عند الوصول إلـــي سن القراءة وبالرغم من ذلك فإن مجتمع المثقفين والقائمين علـــى إصـــدار الصحف لم ينتبه إلي هذه العلاقة واستثمارها في عـــائد تربـــوي وثقـــافي وتعليمي بتقديم أركان الطفل في الصحف ، وظلت الصحف اليوميـــة فـــي مصر خالية من أي ركن للطفل حتى عام ١٩٥٢ عنـــد صـــدور جريـــدة الأخبار . (١)

وتمثل أركان الأطفال في الصحف اليومية مواقـــع ثقافيـــة شـــديدة الحساسية بالنسبة للطفل ، شديدة الأهمية بالنسبة لنموه الاجتماعي والثقـــافي والسياسي وأنها تختلف تمام الاختلاف عن مجلات الأطفـــال المتخصصـــة (صحف الأطفال المتخصصة) لهذا يجب أن يراعي كتاب الأطفال الذيـــن يوجهون الطفل من تلك المواقع أن تحتوي كتاباتهم على المضامين التالية :

- أن يحتوي الركن على مقال مواكب للأحداث بحيث لا ينفصل الطفـــل عما يحدث في الجريدة وخاصة العناوين العريضة .
- أن تكون الكتابة خبرية بمعني أن يكون أسلوب تركيب الجمل بســـيطا وغير مركب بحيث لا يخرج عن أسلوب الجريـــدة وأن يكـــون جيـــد

(١) سلما نعم الباز ، ركن الطفل في الصحف اليومية ، الحلقة الدراسية لعام ١٩٩٠ حول مجلات الأطفال ، مركز تنمية الكتاب العربي ــ الهيئة العامة للكتاب ، نوفمبر ١٩٩٠ ، ص ١٩٩

التوصيل للخبر مع مراعاة محصول الصغار مـــن الكلمـــات وتغذيتـــه بتغيرات جديدة أولا بأول .

- وجود الصور مع الأخبار لأنها تساعد على توصيل الأخبار وتثبيتـــــها بحيث يستدعي الطفل المعلومة أو الخبر من خلال تذكره للصورة .

- أن يراعي في توضيب الركن انسجام الموضوعات وتناسقها مع بـــاقي الصفحة بحيث لا تبدو مزدحمة فتحدث أثرا عكسيا ويبتعد الطفل عـــن قراءتها .

- يراعي تقديم مادة من خلال طفل سواء كانت خبرا أو معلومة جديدة أو حدثا عالميا لأن الطفل يأخذ مصداقيته من طفل آخر أكثر من الكبار .

- أن تراعي المساحة بحيث لا يشعر الطفل أنه أقلية .

- أن تستغل المساحة استغلالا جيدا وأن يستثمر كل خبر وكل صورة فـــي إضافة جديدة للطفل .

- متابعة الأخبار العلمية بشكل مبسط حتى لا ينفصل الطفل علميـــا عـــن العالم .

- الاهتمام بإيجاد شخصية مرسومة تتحرك مع الطفل والأحداث . [١]

---

[١] المرجع السابق ، ص ص ٢١٠ ، ٢١١ .

وتشير إحدى الدراسات المرتبطة بتحليل مضمون أركان الأطفـــال في الصحف اليومية الأربع " الأخبار ــ الأهرام ــ المساء ــ الوفد " إلـــي بعض الحقائق :

أولا :

أن ركن الأطفال في جريدة الأخبار قد مر بثلاثة مراحل المرحلـــة الأولي من عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٦٠ حيث كان يقدم القصة التراثية مـــع معلومة مع مسابقة الكلمات المتقاطعة .

المرحلة الثانية من عام ١٩٦٠ وحتى ١٩٧٢ حيث كـــان يحتـــوي على مذكرات وحدوتة قصيرة ومقال يربط الصغـــار بـــالأحداث وحكايـــة مرسومة وصور أطفال بمناسبات مختلفة وأدب ورحلات أطفال .

المرحلة الثالثة من عام ١٩٧٣ حتى الآن وقد تقلص حجم الباب فلم يعد ينشر فيه قصص مرسومة ولا مذكرات وأصبح الركن يهتم أولا بـــان يكون جزءا من الأحداث ثم يقدم المسابقات التي تربط الصغـــير بـــالجريدة بالمجتمع بحيث تكون العلاقة جدلية ولكن فقط عددا كبيرا من قرائه من سن ٦ سنوات حتى ٨ سنوات حيث أصبح البنط صغيرا أيضا مما جعل قـــراءه من الأكبر سنا أي من ١٠ سنوات حتى ١٦ سنة .

ثانيـــا :

ركـــن الأطفـــال بالأهـــرام

لم يكن ركنا بالمعني المتعارف عليه بل ظل منذ بدايته حتى انتقـــال المادة إلي مجلة " نصف الدنيا " مع ركن كامل ظل مجرد حكاية مرســـومة فقط أي في حدود خدمة ثقافة للطفل في أضيق إطار وهو القصة .

ثالثـــا :

ركــن الطفــل فــي جريــدة المســاء

هذا الركن يفتقر إلي الدراسة والترتيب فهو يتمتع بمســاحة كبــيرة وهناك مواد كثيرة أيضا ولكنها متشابهة ولسن معينة أي من ١٢ سنة وحتى ١٦ سنة فقط بينما هذه المساحة يمكن أن تقسم بين كــل الصغــار مــن ٤ سنوات حتى ١٦ سنة ويفتقد تماما الكتابة الحالية بحيث لا يكون منفصـــلا عن الأحداث بهذه الصورة الشديدة الوضوح .

رابعـا :

ركــن الطفــل فــي جــريــدة الوفــد

رغم صغر المساحة إلا أن كتابته كاملة اليقظة لوجود الطفــل فــي إطار صحيفة يومية بحيث تجذبه العناوين العريضة والمواد المتشعبة لــهذا فإنها حريصة كل الحرص بعد تحليل مضمون ما قدمت أن تشرك الطفــل في الأحداث ويعيبه فقط عدم توظيف صور الأطفـــال فيمكنــها أن تنشــر صورة طفل يحتفل بعيد ميلادي من الفيوم مثلا فتورد معلومة جانبية عــن البلدة ولابد أن تهتم بنشر صور موظفة إعلاميا سواء في معالم مصـــر أو العالم بحيث يستفيد الصغار من المساحة . [1]

رابعا : العلاقــة بيــن المجلـة والمؤسسات الاجتماعيــة :

(أ) العلاقــة بيــن المجلــة والمدرســة :

المجلة وسيلة إعلامية . . متخصصة للأهداف الثقافيـــة الخاصـــة بالطفل . . والمدرسة مؤسسة تربوية هدفها التربية والتعليم والتثقيف ومــن

---

(١) المرجع السابق ، ص ص ٢١٠ ، ٢١١ .

هنا نجد أنه لابد من إقامة الجسور التي تصل بين المدرسة والمجلـــة مـــن الناحية النفسية بالنسبة للطفل . . لأن ذلك لابد أن يؤدي إلي تقوية الروابـط الثقافية التي يراد توصيلها إلي الطفل . .

بمعني أن يكون المسئول الإعلامي أو القائم بالعمل الإعلامي فـــي مجلة الطفل في كل مرحلة ملما بالبرامج التعليمية والمناهج الدراسية فــــي تلك المرحلة من الحياة الدراسية للطفل . . فيقدم للطفل ما يضيف إلي تلـك البرامج من ثقافة ومعرفة تخدم العملية التعليمية وتثري الحصيلة المعرفيـــة بالنسبة للطفل . . ولابد هنا من التنبيه إلي تحاشي الوقوع في خطأ انتـــهاج الأسلوب المدرسي في المجلة . . لأن ذلك من شأنه أن يصرف الطفل تماما عن المجلة . . أن الطفل الذي تتسع مفاهيمه ومعلوماته . . لتشمل مســـاحة أكبر كثيرا من الإطار المعرفي المحدود بالمنهج الدراسي . . يجد جـــزاءه المشجع عندما يبدو في فصله وبين زملائه وهـــو يعـــرف أكـــثر مـــن أي موضوع من الموضوعات التي تتناولها المناهج الدراسية . . هذا العـــامل وحده يمكن استغلاله كعامل جذب لإقبال الأطفال علــــى المجـــلات التـــي تتناسب مع أعمارهم . .

(ب) العلاقـــة بيـــن البيـــت والمجلـــة :

ربط الوسيلة الإعلامية بالبيت ضرورة . . تجعل الطفــــل يشـــعر بدفء الأسرة وعدم الغربة مع مجلته فيزداد حبـــه لـــها . . وخاصـــة إذا تضمنت تلك الوسيلة الإعلامية بعـــض العلاقـــات الأســـرية . . وبعـــض المعلومات التي يراد من الطفل صراحة أن يقدمها لوالديه ليشعرهما بأنــــه كائن له احترامه وله رصيده من المعرفة . . وقد يكون ربط المجلـــة بيـــن

عالم الطفل خارج البيت وعالمه داخل البيت ما يفيد كثيرا في جعل الآبـــاء والأمهات يحرصون على تشجيع الطفل على شراء المجلة وحرصهم علـــى مشاركة أطفالهم متعة قراءة تلك المجلات وإرشاد أطفالهم إلي كل جديد فـــي عالم مجلات الصغار .

(جــ) علاقــة المجلــة كوسيلــة إعلاميــة بالبيئــة :

من نافلة القول أن نؤكد ضرورة ربط الطفل ببيئته . . ذلك الكيـــان الحيوي الذي يحتويه . . والذي أصبح الاهتمام به آخر صيحة فـــي عـــالم المعرفة والأنشطة الإنسانية لا فرق بين سياسية واقتصادية واجتماعيـــة . . وفي هذا المجال يمكن أن نقول الكثير . . إلا أنه مـــن الأفضـــل تلخيـــص المطلوب في كلمات قليلة . . ربط الطفل بالبيئة وتوعيته بمشـــاكل البيئـــة والأخذ بيده ليعرف أبعاد تلك المشاكل والطرق المتاحة لحلها والكتب مليئـــة بتلك الموضوعات والدراسات والبحوث وكذلك المجلات المتخصصة وغير المتخصصة وكل وسائل الإعلام تهتم بالبيئة . . إلا أن الاهتمام في عـــالم الطفل يجب أن يراعي كل الاعتبارات الخاصة بثقافة الطفل في كل مرحلـــة من العمر . [1]

[1] عواطف عبد الجليل ، مرجع سابق ، ص ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

المبحث الرابع

الإذاعة المرئية والمسموعة

مقدمة .

أولاً : الإذاعة المسموعة .

ثانياً : الإذاعة المرئية (التليفزيون) .

• مقدمــة :

تعتبر برامج الأطفال في الإذاعة المسموعة مجالاً آخر من مجالات الاتصال بجمهور الأطفال ، وهي بالتالي تؤلف جزءاً له أهميته مــن أدب الأطفال من ناحية مضامينها .

والإذاعة المسموعة تعتمد على الاتصال بجمهورها علــى التعبــير بالصوت ، أي أنها تعتمد على حاسة السمع في كل ما يصل إلي الأطفــال عن طريقها ، فهي تستعمل في هذا المؤثرات الصوتية والموسيقية والمقدرة التمثيلية ونبرات الصوت . وحيث إن وسيلة التعبير في الإذاعة المســموعة هي الصوت ، فإنها بواسطة النص الإذاعي الجيد والإخراج الدقيق الحساس الواعي ، والاستغلال الحسن للإمكانيات الإذاعية ، يمكنها أن تصــل إلــي استثارة خيال الأطفال وتجعلهم يعيشون أحداث برامجها ويندمجون اندماجــاً تاماً معها .

من أجل هذا فالصوت الإذاعي يتحمل الكثير من الأعباء الثقيلة مــن أجل أن يشد آذان الأطفال إليها ، رغم عدم وجــود الأضــواء والديكــور وحركات الممثلين ، ومع هذا فهو يوفر للأطفال ألواناً فنية متنوعة من أدبهم وجب على من يكتب البرامج الإذاعية للأطفال أن يكون ملماً بالاعتبــارات النفسية والتربوية للأطفال ، وعلــي علــم بخصــائص الكتابــة الإذاعيــة وإمكانيات العمل الإذاعي من حيث ما به من حدود وقيود خاصة قد تحده ،

وما له من مميزات وما لديه من إمكانيات نوعية خاصة به ، فيلزم الحـــدود التي تقيده ، ويحسن الإفادة من المميزات والإمكانيات المتاحة . (١)

أولا : الإذاعـــة المسموعـــة :

يتميز عصرنا الحديث بتزايد مستمر في اعتماد الناس يوما بعد يوم على المادة المذاعة ، سواء لسد حاجاتهم إلي الترفيه أو التثقيف أو الإعلام .

وهناك بعض العوامل التي تجعل للمذياع المسموع أهمية خاصة في مجتمعنا يشاركه في بعضها بعض الوسائل الأخرى ــ كالمذيـــاع المرئـــي (التلفزيون) ــ كما يستأثر دون غيره بالبعض الأخر من هذه العوامل ، كما يتضح مما يلي :

١-أن المذياع لديه القدرة على نقل المادة المذاعة إلي ملايين المســـتمعين في وقت واحد مهما تباعدت مواقع تواجدهم داخل الوطن ، مما يزيـــد من مدى تأثيره في مجال الإعلام بصفة عامة ، وفي مجـــال التثقيـــف بصفة خاصة .

٢-أن انتشار الأمية وارتفاع نسبتها في مجتمعنا يؤدي إلي اعتماد الكثيرين على هذه الوسيلة المسموعة التي لا تحتاج الاستفادة منها إلـــي إتقـــان مهارة القراءة ، والكتابة التي تنقص الكثيرين من أبناء مجتمعنا .

٣-أن انخفاض مستوى الدخل في بعض المجتمعات قد لا يمكن كثيرا مـــن الأسر من اقتناء جهاز المذياع المرئي (التليفزيون) أو من ارتياد دور

(١) مفتاح دياب ، ثقافة وأدب الطفل ، مرجع سابق ، ص ص ٩٩ ــ ١٠٠ .

السينما أو المسرح ، أو شراء مجلات وكتب لتثقيف أطفالـــها ، ممـا يضطرها إلي استخدام المذياع المسموع كبديل رخيص نسبيا ، وكوسيلة أساسية للترفيه والتثقيف .

٤-أن هناك الكثير من القرى التي لم تدخلها الكهرباء بعد ، مما لا يمكنـها من استخدام " المذياع المرئي " فيعتمد ســكانها علــى المذيــاع (ذي البطاريات) كوسيلة بديلة .[١]

كذلك نجد أن للمذياع المسموع أثر كبيراً في اكتساب الطفل لكثــير من القيم والاتجاهات المرغوبة وما يصاحبها من تعديل في السلوك ، وذلـك عن طريق عملية التقمص التي تحدث أثناء تجاوب الطفــل المســتمع مــع الأحداث والأبطال ، لا سيما عندما يجد أنه يشارك الأبطال فـــي قيمــهم ومثلهم ومطمحهم ، أو عندما يكشف أن الانحراف يكون وخيم العواقـــب ، وأن العمل الصالح والشهادة ونكران الذات وغير ذلك من الفضائل يــؤدي إلي أفضل النتائج .[٢]

والإذاعة كوسيط من وسائط أدب الأطفال تختلـــف عــن الكتــاب والمجلة من حيث إن الأطفال في النوعين الآخرين يمكنهم التوقـــف عــن القراءة في أي وقت يشاعون والعودة إليها في أي وقت آخر استعادة بعـض الأحداث وهو الأمر الذي لا يتوفر في الأعمال الإذاعية ، ومن هنا وجـــب الحرص على أن تكون البرامج الإذاعية للأطفال فـــي منتــهى الوضــوح

---

[١] فاروق اللقاني ، تثقيف الطفل ، منشأة المعارف ، إسكندرية ، ١٩٩٥ ، ص ص ١٠٣-١٠٤

[٢] المرجع السابق ص ١٠٥ .

والسلاسة والتشويق الذي من شأنه جذب انتباه الأطفــال ، ولا تتيــح لــهم فرصة لشرود أو الانصراف عما يسمعون . [١]

تعتبر السينما من الوسائط التي يمكن نقل المعرفة من خلالها إلــي جمهور عريض من الأطفال . وتعتمد السينما على الصوت والصورة فــي تقديم المواد الثقافية للطفل ، ولها إمكانيات واسعة وضخمة يمكن من خلالها تقديم المعرفة في ثوب ساحر بالغ التشويق ، وحيل سينمائية بارعة تجعــل الطفل يعيش أحداث الشريط حدثا حدثا . ومن مميزات السينما عدم وجــود تلك الحدود التي تحد من العمل السينمائي مثل تلك التي تحــد المســرح أو الإذاعة المرئية . وتقوم آلات التصوير السينمائي بــالجمع بيــن الصــوت والصورة بإمكانيات التصوير الفريدة التي عن طريقها يمكن تقديم " فوائــد تعليمية تربوية وثقافية وترفيهية عديدة ، فإذا كان الفيلم (الشريط السينمائي) ممتازا أمكن أن يثير في الأطفال حب الاســتطلاع والمغــامرة والخيــال الواسع.

وهذا الوسيط يعتبر من الوسائط غالية الثمــن ، حيــث إن إنتــاج أشرطه السينما عملية مكلفة وباهظة النفقات ، خصوصا إذا ما قورن إنتــاج أشرطه السينما بغيرها من الوسائط الأخرى لأدب الأطفال . إلا أن إنتــاج مثل هذه الأشرطة بالرغم من تكاليفها يعتبر عملية جديرة بما ينفق فيــها ، حيث إن الأشرطة لا تنتهي بمجرد عرضها ، بل إنه في الإمكــان إعــادة العرض مرات عديدة وفي أماكن مختلفة . ومن مميزات أشرطة الأطفــال السينمائية أنه يمكن عرضها عن طريق الإذاعة المرئية وتكون بذلــك قــد

---

[١] مفتاح دياب ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

وصلت إلي جمهور كبير من الأطفال . ويمكن إعداد نســخ كثــيرة مــن الشريط الواحد .

ولغة البرنامج الإذاعي هي لغة بسيطة في العادة ، خالية من الألفاظ الغريبة والتركيبات اللغوية المعقدة دون الوصول إلي حــد الســذاجة ، لأن الطفل يرى في ذلك استصغارا لشأنه وامتهانا لذكائه .

وبرامج الأطفال ، شأنها شأن كل ألوان أدب الأطفال ، يتعيــن أن تتحدد وفق مراحل العمر شكلا ومضمونا ، لأن اهتمامات وميول وقــدرات وحاجات الأطفال تختلف من طور إلي طور .

أما فقرات برنامج الطفل فليس بالوسع وضع إطار ثابت القســمات لها . ولكن من الضروري أن يكون للبرنامج خط فكــرى متكــامل ، وإلا تحول إلي مجرد متفرقات منوعة أو مختارات لا تربط بينــها رابطــة ولا يجمعها هدف مشترك ، وحتى أن كان بين تلك المختارات المتفرقة ما هــو مفيد ومؤثر فإن ذلك لا يشفع لبرنامج لا تخضع فقراته في مجملها لفلســفة واضحة.

والكتابة للإذاعة بوجه عام ، لون أدبي لــه أبعــاده وخصائصــه المتميزة، بل هناك من يذهب إلي القول أنه فن قائم بذاتــه ، أمــا الكتابــة للأطفال من خلال الإذاعة ، فهي جانب من هذا الفن ، وهي ولا شك أكــثر الجوانب صعوبة .

ومن الألوان الأدبية التي يمكن تناولها في برامج الإذاعة ما يلي:

_ المسرحيات :

لا تتيح الإذاعة تقديم كل الألوان المسرحية لاعتمادها على الصوت وحده . ولكن هذا لا يمنع من تقديم المسرحيات والألوان التمثيلية الأخرى التي تعد أساسا للإذاعة . وهي تتميز عادة بحبكة بسيطة تهيئ للأطفال فرصة متابعة أحداثها والاستمتاع بها ، كما تتميز بالقصر ، وبالإثارة ، والحركة السريعة ، ووضوح الحوادث ، ووضوح الفكرة ، مع الابتعاد عن الأسلوب المباشر في نقل القيم والأفكار .

وبالوسع تناول الحوادث والشخصيات الخيالية إضافة إلي الواقعية مع الحرص على عدم شحن الألوان التمثيلية بالكثير من الإثارة التي تصل إلي مستوى التوتر ، لأنها في هذه الحالة تعطي مردودا سالبا .

_ القصة :

يمكن تناول كل الألوان القصصية ضمن برامج الأطفال ، على أن تتم صياغتها وأخراجها بما يناسب إمكانيات إذاعة .

ويتخذ تقديم القصة عبر الميكروفون أشكالا متعددة منها القصة المقروءة ، والقصة المروية (التي تعتمد على الراوي) والقصة المستندة إلي الحوار .

وفي هذه الحالات جميعها لا بد أن يكون الإلقاء انسيابيا ومعـــبرا ، وإن تستخدم الإمكانيات الصوتية بطريقة فنيـــة كالموسـيقي التصويريـة والموسيقي الخلفية والمؤثرات الصوتية والأغاني . وطبيعة القصة تفـرض أسلوب الإخراج المناسب وتقرر الأصوات المناسبة ، لكي تصل إلي الطفـل نابضة حية تحمل المعاني والقيم .

وهنا لا بد من الإشارة إلي أن كثيرا من الشخصيات الخيالية التـــي يصعب تصويرها من خلال التليفزيون يمكن التعبير عنها من خلال الإذاعة عن طريق الرواية مع الاستعانة بأصواتها .. كما أن الإذاعة تهيئ للأطفـال الفرصة لتشكيل الصور الذهنية عن تلك الشخصيات وفقا لمستويات نموهـم العقلية والعاطفية ، وخبراتهم الثقافية .

ـ الشعـــــر :

الشعر يهز الأطفال ويؤثر في نفوسهم ، والإذاعـــة هـــي الوسـيلة الفضلى لتقديم الشعر للأطفال .

وتتضمن برامج الأطفال ، في العادة ، قصـــائد يقرأهـا الأطفـال بأنفسهم، مجتمعين أو فرادي ، أضافه إلي ما يقرأه لـــهم الكبـار بطريقـة منغمة.

والقصائد المقدمة للأطفال قبل السادسة من أعمارهم تركـــز علـــى الإيقاع والموسيقية أكثر من تركيزها على المعاني .

وتسهم القصائد الشعرية في تدريب أذني الطفـل علـى الاسـتماع إضافة إلي ما تحمله من معادن أخلاقية وأدبية وفنية ، وما تشيعه في نفسـه من الثبات والثقة والمرح .

ـ فقـرات أخـرى :

وتتسع برامج الأطفال في الإذاعة ، إضافة إلي ذلـك ، للاغـاني والألعاب والمسابقات والأخبـار والـهوايات والريبورتاجـات الإذاعيـة والمقابلات.

وكانت الأطفال الإذاعي يجب أن يكون علـى علـم بالاعتبـارات التربوية والسيكولوجية والفنية العامة التي أشرنا إلي بعضها ، ثم هو بعـد ذلك يجب أن يكون على دراية بخصائص الكتابة الإذاعيـة ، وإمكانيـات العمل الإذاعي من حيث :

(أ) ما به من قيود خاصة تحدده .

(ب) ما له من مميزات ، وما لديه من إمكانيات نوعية خاصة بـه .
فيلتزم الحدود التي تقيده ، ويحسن الاستفادة مما به من إمكانيات . .

وهو في النص المكتوب يسجل توجيهاته للممثلين بالنسبة للانفعالات المطلوبة ونبرات الصوت اللازمة واللهجات المناسبة .. كما يشـير إلـي المؤثرات الصوتية والموسيقية والغنائية المصاحبة في أماكنه الصحيحة .

وواضح أننا نعني (بالمؤثرات الصوتية) تلك التسجيلات المتوفرة في الإذاعة عادة على أسطوانات وتضم أصواتاً جاهزة يمكن الاستفادة منها مباشرة ، بحيث تمثل أصواتاً معينة مثل صوت عاصفة أو قطـــار أو معركة حربية قديمة أو حديثة . . . الخ .

ومعرفة الكاتب بمدي الإمكانيات المتاحة في هذا الشـــأن وأنـــواع المؤثرات الصوتية المتوفرة ، هي الخطـــوة الأولـــي الضروريـــة ليمكنـــه الاستفادة منها عند كتابة النص .. وتضاف في إخراج النص الـــذي يكتبـــه كاستعمال الصدى لتغيير لون الصوت ودرجته وإحداث تـــأثيرات ســـمعية ونفسية معينة ، وكمدي إمكانية تسجيل أجزاء من البرنامج في خـــارج دار الإذاعة ، وما إلي ذلك مما يعكس الفرص المتاحة أثناء كتابته للنص .

ولما كان الصوت هو الوسيلة الإذاعية في التعبير ، فـــإن الكـــاتب يعرف أن الطفل سيتعرف على شخصيات برنامجه من خلال أحاديثـــهم ، والحوار هو الذي يحدد الشخصيات ، والصوت هو الذي يميزها . . . ومن المهم أن تكون واضحة محددة حتى لا تختلط أو تتشابه ، فيضل المســتمع بينها ، وأن تكون محدودة بحيث يستطيع الطفل أن يعيـــها ، خاصـــة وأن الإذاعة ـــ كوسيط ـــ تختلف عن الكتاب أو المجلة ؛ في أن الطفـــل فـــي النوعين الأخيرين يستطيع أن يتوقف عن القراءة وقتما يشـــاء ، ثـــم هـــو يستطيع أن يعيد قراءة أي فقرة إذا فاته جزء من معناها أو شرد ذهنه أثنـــاء قراءتها ، كما أنه يستطيع أن يقلب الصفحات الماضية ليتذكر شيئا مـــن الأحداث إذا أحسن الحاجة إلي ذلك . . وكل هـــذا لا يتوفـــر فـــي العمـــل الإذاعي ، ولذلك فيجب أن يحرص عـــلى الوضوح والسلاسة والتشـــويق

المستمر الذي يجذب انتباه الطفل ، فلا يتيح له فرصة الشرود أو الانصراف عما يستمع .

وإذا كان (الراوي) من الأدوات المتاحة للكتاب الإذاعي ، فإنــــه يجب أن يستعمله بالقدر الضروري ، وبالصورة المناســـبة . . وبطريقــة الإلقاء المعبرة ذات النبرات التي تأسر الأطفــــال ، وتحلــق بـــهم آفــاق الخيال.(١)

ومهمة المخرج الإذاعي هـــي نقل المادة المكتوبـــة إلـــي كلمـــات وأصوات ، أو بعث الحياة في النص المكتوب وتحويله إلي لوحة فنية تنبض بالقوة والإثارة والتشويق .

والبرنامج الجيد هو الذي ينتقل الطفل إلي أجوائــــه ليعيــش فيـــها للحظات ، وهذا لا يتم إلا بإثارة الطفل وتشويقه ودغدغة خيالاته الرحيبة .

ولما كان البعض قد أطلق على الإذاعة اسم " الأداة العرجاء " بعــد ظهور التليفزيون ، فأن الإخراج الجيد من خلال الإذاعة لا يضع لها عكازه متينة بدل الساق المشلولة ، بل يمنحها سافا جديدة سليمة ، مادام لها لســـان قادر على إيصال الصوت إلي المسامع وسط موكب مهيب يسهم المخـــرج في قيادته لتصبح في موقع لا يضارع التليفزيون حين يخــــاطب الأطفـــال فحسب بل تتخطاه قوة وتأثيرا . فالأصوات البشرية والمؤثرات الصوتيـــة والموسيقي التصويرية والإمكانيات الأخرى المتاحة للإذاعة يمكنها إذا مـــا

(١) أحمد نجيب ، أدب الأطفال علم وفن ، مرجع سابق ، ص ٢٤٩ ــ ٢٥٠

استخدمت بشكل فني أن تسحر الأطفال وتشبع خيالاته . والتلفزيـــون ، أن كان بوسعه أن ينقل بصدق بالغ فان من الصعوبة إبراز الصـــور الخياليـــة التي تهفو إليها نفوس الأطفال . والأطفال يرسمون ، في العادة ، صـــورا خيالية للأشخاص والحوادث والمواقع من خلال ما يتناهى إلي مســـامعهم ، أما التليفزيون فإنه يضيق الخناق على آفاق الأطفال ويسارع إلي تقديمـــها جاهزة في وقت يطلقها الراديو من عقالها .

وما نلمسه اليوم من تدافع الأطفال أمام الشاشة الصغيرة ، وعزوفهم عن الراديو ، لا يقلل من صحة الحقيقة ، لأن الخلل الرئيسي هو في برامج الأطفال من حيث النص والإخراج ، لا في الجهاز نفسه كوسيط . ومتى ما تهيأت للأطفال برامج إذاعية تتكامل فيها الأبعاد الأساسية فإنـــهم ولا شـــك سيجدون فيها ضالة من ضالاتهم .

ولا شك أن إخراج البرنامج الإذاعي أصعب بكثـــير مـــن إخـــراج البرنامج التلفزيوني ، لان على المخرج الإذاعي أن يعوض عـــن الحاسـة الناقصة وهي البصر وأن يخلق الصور في ذهن الطفل ويمده بالعوامل التي تساعده على تخيلها ورسمها في الوقت الذي تتوفر فيه للمخرج التلفزيونـــي إمكانيات أخرى كثيرة تعتمد على حاسة البصر . [1]

ثانيا : الإذاعـــة المرئيـــة (التليفزيـــون) :

تعتمد الإذاعة المرئية على حاستين هما السمع والبصر . وهاتـــان الحاستان تقومان باستقبال الصورة والحركة والصوت . ويؤكد علماء النفس

---

[1] هادي نعمان الهيتي ، أدب الأطفال ، مرجع سابق ، ص ٣٤٥ ــ ٣٤٦ .

أنه كلما ازداد عدد الحواس في الزمن الممكن استخدامها فيه لتلقي فكـرة ــ أي فكرة معينة ــ أدى ذلك إلي تثبيتها في ذهن المشاهد . وقد دلت نتـــائج البحوث أن حوالي ٩٨ % من معارفنا نكتسبها عن طريق حاستي الســمع والبصر ، وأن استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنســـبة ٣٥ % باسـتخدام الصورة والصوت ، وأن مدة احتفاظ الفرد بهذه المعلومات تــزداد بنســبة ٥٥% وتهيئ الإذاعة المرئية للطفل أن يتعرف على أشــياء كثــيرة منــذ صغره، منها ما هي في محيطه ومنها ما هي بعيدة عنه .

والمادة من خلال الإذاعة المرئية " تمثل بديــلا للخـبرة الحقيقيــة فالطفل الذي لا تتاح له مشاهدة حياة الحيوان في غابة كثيفــة ، أو سـفينة ضخمة تشق عباب البحر ، أو مسابقة قيادة السيارات ، يمكن أن يشــاهدها من خلال الشاشة الصغيرة .

ومن أجل تلافي ما قد يتعرض له الأطفال مــن سـلبيات نتيجــة لمشاهدتهم برامج غير مخصصة لهم أو مشاهدتهم البرامج المرئية العامــة ، فإنه يجب أن تتم البرامج المرئية بإشراف الآباء والأمهات ، وهو أمر بــه نوع من الصعوبة نتيجة لعدة أسباب تتعلق بالأطفال من جهة وبالوالدين من جهة أخري . والحل الأمثل الذي يراه البعض هو التوسع في إنتاج وعرض البرامج المرئية المخصصة للأطفال وإثراء هذه البرامج بمواد ثقافية مشوقة والعمل على جذب الأطفال وإشباع حاجاتهم الثقافية والإعلاميــة بــالألوان الأدبية والفنية المختلفة التي تتناسب ومستويات النمو المختلفة ، الأمر الـذي يزيد في تعلقهم بهذه البرامج والانصراف عن مشاهدة برامج الكبار . (١)

(١) مفتاح دياب ، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

يتميز المذياع المرئي بأن له أهمية خاصة في مجـــال التثقيــف ، ترجع إلي عدة عوامل نشير إلي أهمها فيما يلي :

١-أن جهاز المذياع المرئي يجمع بين الكلمة المسموعة والصورة المرئيـة مما يزيد من قوة تأثيره ومدى فائدته التثقيفية لاعتماده على وسيلتين من وسائل التثقيف يستخدمها في وقت واحد . فرغم أن الوسائل التعليميـــة تتنوع بين سمعية وبصريـــة ، إلا أنـــه مـــن المعـــروف أن الوســيلة الإيضاحية التي تعتمد على أكثر من حاسة من حواس الطفل ، يكـــون أثرها التعليمي أكثر جدوى وأكثر عمقا ودواما من الوسيلة التي تعتمــد على حاسة واحدة فقط ، حيث نجد أنه ــ في الحالة الأولي ــ يدعم كل التأثير الآخر ويكمله . فبالنسبة للمذياع المرئي نجد أن الصورة تزيـــد من وضوح الكلمة ومدى فهم معناها ، كما أن الكلمة توضح ما تتضمنه الصورة من أفكار ومعان ، مما يساعد في النهاية على سهولة استيعاب الرسالة الموجهة إلي الطفل عن طريق هذه الوسيلة .

فالمذياع المرئي بفضل ما يقدمه من صورة صوتية مباشرة ، تعـبر بوضوح عن مضمون الرسالة المعروضة ، يتفوق علـــى وســيلة الكلمـــة المطبوعة التي تحتاج إلي إعادة تكوينها في صورة ذهنية قد تشـــوه أو قـــد تقصر عن التعبير عن الخبرة المباشرة التي تصفها .

ومما يزيد من خطورة تأثير هذه الوسيلة أنها تتميز بالقدرة على نقل صورة صوتية متحركة إلي ملايين المشاهدين في مختلف أنحاء الدولة فـــي

وقت واحد ، بل وأحيانا عبر العالم كله عن طريـــق الأقمـــار الصناعيـــة والمبتكرات التكنولوجية الحديثة .

٢-أن التليفزيون قد أصبح يسيطر اليوم على ميدان الاتصال الجمـــاهيري بشكل يتزايد يوما بعد يوم ، وذلك بسبب الصورة المتحركـــة الناطقـــة التي يقدمها هذا الجهاز للفرد دون أن يكلف نفسه مشقة الخـــروج مـــن منزله ، مما يزيد من ضخامة الدور الذي يجب أن تقوم به هذه الوسيلة في مختلف المجالات الإعلامية والتثقيفية والترفيهية والتربوية بصفـــة عامة .

٣- إن المادة المعروضة بوسيلة المذياع المرئي تمثل أقرب بديل للخـــبرة الحقيقية لا سيما إذا كانت الرسالة المقدمة من النوع الملون : فـــالطفل الذي لم يشاهد طوال حياته سفينة فضاء ، أو قبيلة الإسكيمو ، يمكنه أن يحصل على بديل لهذه الخبرة على شاشة المذياع المرئـــي بشـــكل لا يختلف كثيرا عن الخبرة الطبيعية التي قد لا تتوافر لسبب أو لآخر .

٤- إن سكان الريف يشاهدون " المذياع المرئي " أكثر من سكان المـــدن ، وذلك نظرا لقلة الوسائل البديلة للترفيه في قري الريف .

٥- أن " المذياع المرئي " يتميز بقدرة خاصة على جذب طفـــل المرحلـــة الابتدائية إلي مشاهدته لفترة يومية قد تساوي في أيام الإجازة الصيفيـــة نفس المدة التي يمضيها الطفل كل يوم بالمدرسة .

وتشير إحدى الدراسات الخاصة بالتليفزيون والصغار إلي أن عـدد ساعات مشاهدة الأطفال للمذياع المرئي تتراوح بين ٣ ، ٤ ساعات في أيام الإجازة ، وساعة وساعتين في أيام المدرسة ، باستثناء يوم الخميس الـذي تمتد فيه المشاهدة حتى انتهاء فترة عرض البرامج ، كما كشف البحث عـن أن تلاميذ المرحلة الابتدائية يشاهدون " المذياع المرئي " أكثر من مشـاهدة تلاميذ المرحلة الإعدادية لنفس هذه الوسيلة .

٦- " للمذياع المرئي " تأثير إيجابي على نضج الشخصية وتنوع الميول : فقد كان الاعتقاد السائد في البداية هو أن ظهور هذه الوسيلة سوف يقلل من إقبال الجماهير على الوسائل الأخرى (كالسينما والمسرح) وهـذا هو ما حدث بالفعل في بداية الأمر ، إلا أنه مع مرور الوقت تمكنـت كل من السينما والمسرح من استعادة جمهورهما بعد أن وجد النـاس أن الوسيلة الجديدة لا يمكنها أن تكون بديلا لهاتين الوسيلتين .

٧- أن التلفزيون تميز بقدرته على تحويل المجردات إلي محسوسات . مما يساعد على سهولة استيعاب وفهم الرسالة المقدمة ، مما يشير إلي مـا لذلك من أهمية خاصة بالنسبة لطفل المرحلة الابتدائية لعـدم اكتمـال قدرته ليعني فهم المعاني المجردة والمدركات الكلية ، وإلي ضـرورة استغلال هذه الوسيلة تثقيفيا ، لا سيما وأن مشاهدة الطفل لها تتميز بأنها تحدث طواعية ، وأن انتباهه إلي برامجها يكون أكثر تركيزا بكثير من انتباهه إلي دروس المدرسة ، مما يجعل البعض يذهب إلي أن الطفل قد يتعلم عن طريق المذياع المرئي قدرا من الحقائق ويكتسب عددا مـن

الاتجاهات أكبر من كل ما يتعلمه أو يكتسبه من المدرسة ومن الكتب المدرسية .

فإذا كان لكل وسيلة جمهور خاص يعتمد عليها ، وإذا كان المثقفون يفضلون بصفة عامة المطبوعات والجرائد كوسيلة للحصول على الأخبار ، والكتب والمجلات كوسيلة للترفيه ، فإن الأطفال يفضلون الصورة والحركة والأحاديث . . . وهذا هو ما يقدمه المذياع المرئي .

٨- إن ما تعانيه بعض المجتمعات من ظاهرة الانفجار السكاني وما يصاحبها من مشكلات تعليمية تتمثل في عدم توافر العدد الكافي من المعلمين ، ورداءة نوعية التعليم ، بالإضافة إلي ازدحام الفصول ، فإن كل هذا يحتم علينا استغلال المذياع المرئي كوسيلة تكنولوجية تعيننا على مواجهة مشكلات التعليم في عصر الأعداد الكبيرة .

فقد أثبتت التجارب المختلفة أن استخدام " المذياع المرئي " في التعليم يعطي تعليما أفضل ، لأعداد أكبر ، تجعل ما ينفق على التلميذ الواحد في التعليم أقل مما ينفق على زميله الذي يتعلم بالطرق التقليدية في نطاق الأعداد الصغيرة .

ويتميز التلفزيون كوسيلة تعليمية بأن له جانبية خاصة ، ترجع إلى أنه يعرض كل ما هو جديد وحديث ، كما أن برامجه التعليمية يعدها خبراء من المعلمين ، الذين تتوافر لهم الفرصة الكافية لأخذ وقت أطول في سبيل

الإعداد الجيد والإكثار من الأمثلة ووسائل الإيضاح المعينة على الشـــرح ، باستخدام أجهزة قد لا تكون في متناول كل مدرسة بسبب تكاليفها الباهظة .

ويمثل " المذياع المرئي " وسيلة ناجحة لتدعيم المنهج المدرســـي ، وذلك بعرضه للتجارب العلمية ، وتعليم اللغة بطريقة تجمع بيـــن صـــوت وصورة اللفظ ، كما يمثل وسيلة حيوية في مجال تدريس مـــادتي التـــاريخ والجغرافيا ، توضح الأحداث التاريخية ، وتقـــدم نمـــاذج ناطقـــة للبيئـــات الجغرافية وما تعرض له من تغير وتطور ، مما يظهر أهمية هذه الوســـيلة في عالمنا الذي يتغير سرعة لا يمكن للكتب المدرسية أن تســـايرها مـــهما توافر لدينا من دراية بهذا التغير . (١)

ويؤثر التلفزيون في الأطفال بأكثر من طريقة منها :

- التلفزيون يكسب الأطفال أنماطا من السلوك الاجتماعي فـــي حياتـــهم الاعتيادية وبيئتهم المحدودة . كما أنه يلعب دورا مـــهما ـــ ســـلبيا أو إيجابيا ـــ في عملية التكيف الاجتماعي التي تســـــهم فيـــها الأجـــهزة الأخرى كالأسرة والبيئة .

- يسهم التلفزيون في بلورة وتغيير الاتجاهات ، ولا يتم ذلك بالأســـاليب المباشرة ، بل بإثارة ردود أفعال عاطفية لدى الأطفال من خلال تقديـم درامي ذكي ، عن طريق موازنة الأفكار المقدمة وتقرير مدى جاذبيتها

(١) فاروق اللقاني ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٧ ـــ ١١١

ونوعيتها ، وطبيعة الشخصيات التي تقدمها . مع العلم أن لكل طفـــل قابليته الخاصة للتأثر بالتلفزيون .

ويهيئ التلفزيون للأطفال أن يتعرفوا علـــى أشــياء كثــيرة منــذ صغرهم، منها ما هي في محيطهم ومنها ما هي بعيدة عنه . والمادة مـــن خلال التلفزيون تمثل بديلا للخبرة الحقيقية فالطفل الذي لا تتاح له مشــاهدة حياة الحيوان في غابة كثيفة ، أو سفينة ضخمة تشق عبـــاب البحــر ، أو مسابقة في قيادة السيارات ، يمكن أن يشاهدها من خلال الشاشة الصغيرة .

وتشير بعض الدراسات إلي أن الأطفال الصغار الذيـــن يتـــابعون مشاهدة التلفزيون يسبقون أقرانهم في التعرف إلـــي كثــير مــن الحقــائق والمعلومات بما يوازي عاما واحدا ، ولكنهم يفقدون هذه الأسبقية خلال ستة الأعوام الأولي حين يمتزجون بالحياة الاجتماعية .

وعملية مشاهدة الطفل للتليفزيون عملية معقدة تجمع بين احتياجــات وانفعالات نفسية عديدة منها الكبت والإعلاء والنقــل والتــبرير والإيحــاء والاستهواء والمحاكاة والتقمص .

والتلفزيون ببرامج وأفلامه ، يزود الطفل بخبرات واقعية ، وأخري متحررة عن الواقع . ويجد في الخبرات الأخيرة هروبا من واقعة الذي قــد يلاقي فيه بعض القيوم ، وتنفسيا عن الدوافع التي لا يجد لها مخرجا فـــي حياته ، كما أن برامج الخيال تشبع كثيرا من رغباتـــه ، أي أن التلفزيـــون ليس وسيلة تزود الطفل بالمعلومات والأفكار والقيم ، فحسب ، بل هو ، إلي

جانب ذلك يسهم في تشكيل لون من ألوان السلوك . لذا يقال عـــن أطفـــال اليوم أنهم أو جيـــل ينشـــئه ويربيـــه ثلاثـــة آبـــاء ، هـــم : الأب ، الأم ، التلفزيون.[١]

وتقسم الخدمة البرامجية الموجهة للأطفال إلي :

(أ) برامج للأطفال من ٣ إلي ٥ سنوات تأتي عادة في فترة الإرســـــال الصباحية أو مبكرا في الفترة المسائية ويراعي فيها ميول الطفل إلـــي حب الاستطلاع وإلي الأسماء المضحكة الطريفة والحيوانـــات التـــي تتقمص شخصيات الآدميين وميله إلي الخيال شريطة التميـــيز بيـــن الخيال والخرافات .

وقد أكد فرويد على أهمية هذه الفترة من عمل الطفل حيث تتمـــيز بنمو ملكاته وقدراته وحيث يبدأ الطفل في إكساب التوافق الصحيح مع البيئة المحيطة به واكتساب مبادئ القيم والتقاليد وتبدأ عاداتـــه الانفعاليـــة نحـــو الآخرين في التكوين .

ولا يعني هذا أن تتحول برامج الأطفال في هذه السن إلـــي نصـــح وإرشاد ودروس في الأخلاق أو تحميلها قدر كبير من المعلومـــات . وقـــد وصل علماء الاتصال الإلكتروني إلي نتائج هامة يجـــب أن تكـــون محـــل الاعتبار عند أعداد برنامج الطفل فبعد تحليلهم للكم الهائل من المعلومـــات والتفصيلات التي تعبر عنها جزئيات الصور التليفزيونية المتتابعة ينبـــهون

---

[١] هادي نعمان الهيتي ، أدب الأطفال ، مرجع سابق ، ص ص ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

إلي خطر آخر يتهدد الجهاز العصبي المرهف في جســـم الإنســـان وهــم يقارنون هنا بين العقل الإلكتروني والعقل البشري ، فكما يصيب العطـــب الجهاز الإلكتروني إذا زادت التعليمات الداخلة إليه عن طاقة تحمله يصـــاب العقل البشري بالعطب أيضا إذا ما زادت العوامل المؤثرة فيه والمعلومـــات الداخلة إليه عما يطيق مما يستوجب تحقيق التوازن في برامـــج الأطفـــال بحيث لا تتحول إلي دروس مباشرة دائما بل لابد أن تجمع بيـــن الترفيـــه الهادف والثقافة العامة وأن تدفع مشاهديها المستفيدين إلي ممارسة الأنشـطة الحركية في الهواء الطلق والأنشطة العقلية في حدود قدرات الطفل الذهنيـــة حتى لا يصاب بالإحباط أو الإحساس بأنه أقـــل ذكـــاء مـــن غـــيره مـــن الأطفال.[1]

وكاتب التلفزيون يعرف أنه يستخدم حاسة النظر ، جنبا إلي جنـــب مع حاسة السمع عند المشـــاهدين . . كمـــا يعـــرف أن الحـــوار والكـــلام تصاحبهما أشخاص تتكلم وتتحرك ، وحوادث تتابع في ديكـــور خـــاص ، وسط مؤثرات صوتية وموسيقية معينة .

ولذلك فإنه يجب أن يكون على بينة من الإمكانيات المتاحة لعملـــه التليفزيوني قبل أن يقدم على كتابته ، ليحسن استغلال كل ما يتاح له مـــن الإمكانيات إلي أوسع الحدود الممكنة ، وليلتزم حدود القيود التي تفرضـــها عليه طبيعة العمل في هذا المجال .

---

(1) منى سعيد الحديدي ، برامج الأطفال في التليفزيون المصري بين الحاضر والمستقبل ، الندوة الدوليـــة لكتاب الطفل ، الهيئة العامة للكتاب ــ القاهرة ، نوفمبر ١٩٨٦ ، ص ص ٣٢ ، ٣٣ .

وإذا كان كاتب النص التلفزيوني يسجل توجيهاته للممثلين فيما يتعلق بالنبرات واللهجات والانفعالات المصاحبة أثناء التمثيل . . وإذا كان يشير إلي المؤثرات الصوتية والموسيقية والغنائية اللازمة ، فإن عليه أيضا أن يضيف إلي هذا إيضاح المناظر المطلوبة والحركات المصاحبة للكلام أو الحوار في مختلف أجزاء البرنامج .

ومن الواضح أن طبيعة العمل التليفزيوني إذا كانت تشابه في بعض نواحيها العمل الإذاعي أو المسرحي ، فإن لها جوانبها الخاصة وسماتها المميزة التي تجعل منها كائنا متكاملا مختلف الصفات والسمات والمميزات.

وإذا كان التلفزيون يستخدم مع الصوت مؤثرات الصورة والحركة، فإنه يختلف عن المسرح في ضيق المساحة المتاحة لحركة شخصياته ، بالقياس إلي خشبه المسرح ، وما يتوفر لها من اتساع وعمق . . وهذا يستدعي بدوره تحديد أعداد الشخصيات التي تظهر في وقت واحد ، حيث لا مكان في شاشة التلفزيون للتجمعات الكبيرة الحاشدة ، كما يستدعي دراسة الحركة ، التي يجب أنْ تكون محدودة . . وما كان منها من الأمامَ للخلف وبالعكس ، يفضل من وجهة النظر التليفزيونية ما كان منها إلي الجانبين .

ونظرا لضيق شاشة التليفزيون فإن الكاميرا تركّز علي المشهد المطلوب ، ليس فقط في تقديم التمثيليات أو نقل المسرحيات ، بل وأيضا في نقل البرامج الخارجية كمباريات كرة القدم ، حيث تتحرك الكاميرا خلف المشهد المطلوب الذي تتركز عليه الأضواء كلها ، وهذا يؤدي إلي :

(أ) الافتقار إلي ما يسمي (تكامل الموقف) وتأثيره الكلي على المشاهد. ففي الوقت الذي تتركز فيه الكاميرا على الشخصية التي تتكلم (في المسرحية) أو على اللاعب الذي معه الكرة (في الملعب) ، فـــإن بقية خشبه المسرح ، وبقية ملعب الكرة ، يكونـــان خـــارج نطـــاق الرؤية بالنسبة للمشاهد ، ولا يتاح له أن يعرف ما يجري فيهما .

(ب) وفي نفس الوقت فإن هذا التركيز يتيح لمشـــاهد التلفزيـــون رؤيـــة أوضح للتفاصيل الدقيقة ، فمما لا شك فيه أن خلجات وجه الممثـــل وانفعالاته وتعبيراته تكون أوضح أمام مشاهد التلفزيون عندما يمـــلأ وجه الممثل الشاشة الصغيرة ، الأمر الذي لا يحتاج لمشاهد المســـوح بهذا الوضوح الجلي .

وإذا كان المخرج المسرحي يستطيع أن يستغل عنصـــر الإضـــاءة ومؤثراتها السحرية الخلابة ، فإن التلفزيون لا يقدم لمخرجه في هذا المجال إلا الأبيض والأسود ، عليه أن يتصرف في نطاقهما المحـــدود ، وبالتـــالي فمن بهجة الألوان وتأثيرها شئ لا يجب الاعتماد عليه في الإعـــداد لعمـــل تليفزيوني.

ولهذه الظروف المختلفة ، فإن إخراج المناظر الخيالية والأسطورية في التلفزيون أمر تحوطه الصعاب ، ويحتاج لجهد وبراعـــة حتـــى يبـــدو بصورة مرضية مقنعة . . وإذا كانت الإذاعة تســـتطيع اســـتغلال خيـــال المستمع ، وتتيح له حرية الانطلاق ، فإن التلفزيون يعوق خيال المتفـــرج عندما يقدم له المنظر الخيالي مصورا أمامه . . ومدى إعجـــاب المشـــاهد

توقف على ما يقدمه الإخراج التليفزيوني من مؤثرات بصرية وسمعية بدون مساعدة خارجية من خيال المشاهدين .

وهنا نرى أهمية أن تتجه مراقبة برامج الأطفال في التلفزيون إلــي توفير ذخيرة قائمة ومتجددة ومتزايدة باستمرار مــن المنــاظر والملابــس والديكورات المرسومة والمجسمة ، التي تخدم برامج الأطفال ، وخاصة من الزوايا الآتية :

(أ) **البيئــات الجغرافيــة** : وما فيها من مناظر معينــــة ، وأشــجار ونباتات وملابس ومساكن ومعالم مختلفة .

(ب) **العصـــور التاريخيــة** : وما يتعلق بــها مــن ملابــس متمــيزة ؛ ومساكن ذات طرز بناء خاصة ، وأدوات وأثاث وأسلحة وما إلـــي ذلك .

(ج) **البرامــج الأسطوريــة والخياليــة** : وما تحتاجه مـــن منــاظر وأدوات وملابس وديكورات وأجهزة خاصة للوصول عن طريـــق بعض الحيل التليفزيونية والإيهام البصري ، إلي إخراج ناجح مقنـع لهذا النوع من البرامج . . ومن المهم أن يقـوم بتصميـم وإعـداد مستلزمات وأجهزة هذه البرامج أخصائيون يتوفر لهم العلم والبراعة والخبرة . . ثم يدرب مخرجو برامج الأطفال على استعمالها حسب الحاجة إليها .

(د) برامج الحيوانات والطيور : كالقصص والتمثيليات التي تدور على ألسنة الحيوانات أو الطيور ؛ وهذه تحتاج إلي ملابس من نوع معين، تغطي هياكل مفرغة تمثل شكل الحيوان المطلوب ، معدة بحيث يستطيع الممثل أن يرتديها ، سواء أكان طفلا أو كبيرا ، وكل منهما له مقاس خاص ، ومن الأهمية بمكان كبير أن تكون أشكال هذه الحيوانات مقنعة حتى لا تثير السخرية بدلا من إثارتها للخيال أو الانفعال .

وبالإضافة إلي الهياكل والملابس ، فإن هذه البرامج تحتاج لديكورات من نوع خاص يتفق مع البيئات التي تدور فيها أحداث هذه القصص . (١)

---

(١) محمد نجيب ، أدب الأطفال – علم وفن ، مرجع سابق ، ص ص ٢٥١ – ٢٥٤

المبحث الخامس

شعر وأغاني الأطفال

مقدمة .

أولاً : المعايير الأساسية في شعر الأطفال .

ثانياً : أغاني الأطفال .

ثالثاً : أنواع أغاني الأطفال .

مقدمـــة :

يؤثر الأدب في نفوس الصغار مثلما يؤثر في نفوس الكبـــار مـــع اختلاف في طبيعة ودرجة هذا التأثير ، لأن الأدب في مجمله غذاء للوجدان والعقل ، وهذا الغذاء لا يختلف في أصل مادته بالنسبة للصغار والكبـــار ، ولكن طريقة عرض هذا الغذاء وأسلوبه وكميته لابد وأنها تختلف عن غذاء الكبار حتى يستطيع الأطفال الفهم ، وهناك بين الشعر الموجـــه للكبـــار ، وأغاني المهد أو أغاني ترقيص الطفل . وكذلك مثيرات الإحســـاس عنـــد هؤلاء الصغار .

وكتب اللغة والأدب والأخبار وغيرها خاصة بأغاني ترقيص الطفل والأشعار المصاحبة لفترة المهد ، والطفل في هذه المرحلة المبكـــرة مـــن مراحل طفولته يعيش في بيئة محددة وكلمات محسوسة ، وهذه الأمـــهودات أو أغاني الترقيص تخاطب طفل المهد في لغة سهلة موزونـــة ، فـــترقيص الصبيان بالغناء والكلام الموزون من طبائع الإنسان متي وجد وكـــان مـــن الخصال الحميدة التي (قصدها العرب) لتربية الطفل وتهذيبه : ترقيـــص الطفل بالمقاطع الشعرية ، وكان للعرب نصيب موفور من هذه المقطوعـات الشعرية اشتهرت في أخبارهم وأثرت عنـــهم فـــي مجالســـهم ومنتدياتـــهم ومنازلهم وكانوا يتخذون هذا الترقيص بالغناء وســـيلة ترفيـــه وتســـلية ، وبجانب ذلك كانوا يبتغون به غرس جميل الخصال وحميد الفعال في ذهنـــه قبل أن يشتد عوده ويكبر ، وقد تمكنت منه الأخلاق ونقشت فـــي مخيلتـــه الصفات ، وانطبعت في قلبه القدوة .[١]

---

[١] أحمد عيسى ، الغناء للأطفال عند العرب ، مطبعة بولاق القاهرة ١٩٣٦ م ، ص ١١٣

وإذا امتزج الشعر بالدين أصبحت له قوة كبيرة وفعالية عظيمة فـــي النفس تفوق كافة الألوان الأخرى ، وليس أدل على ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تحث على الشعر الإيماني ، وتُدافع عن الشـــعراء الأوائل في العصر الإسلامي الأول الذين فهموا هذه الحقيقة .

ويصبح تأثير الشعر العربي أكبر وأعظم ، إذا وجـــه للأطفـــال ، ضمن إطار أهداف شعر الأطفال ، وهي عديدة ، منها

١- تحقيق المُتعة وإثارة البهجة في نفس الطفل .

٢- إثراء خيال الطفل وتنمية قدرته على الابتكار .

٣- تنمية الثروة اللغوية للطفل وتنمية قدرته على النقد والتقويم .

٤- تنمية الذوق والحس الفني والأدبي للأطفال .

٥- يثقف الشعر عقول التلاميذ ، ويهذب نفوســـهم ، ويرقـــي خيالـــهم ، ويحببهم في الأدب العربي وتراثه الضخم .

كما أن شعر الأطفال يختلف عن شعر الكبار في العديد من الفروق، منها ، بساطة الفكرة التي يدور حولها شعر الأطفال وأن تكون هذه الفكـــرة ذات مغزى أو هدف تربوي ، وكذلك المعاني التي يشتمل عليها الشعر بـــلن تكون معاني حسية يستطيع الطفل إدراكها ، لا لأن تكون معـــاني مجـــردة يستعصي على الطفل فهمهما وإدراكها ، كما أن لغة شعر الأطفال يجـــب أن تكون بسيطة خالية من المفردات غـــير المألوفـــة ، وأن تكـــون الكلمـــات

المستعملة مأخوذة من معجم كلمات الأطفال ، وفوق ذلـك ، فـإن شـعر الأطفال الجيد ، يهدف إلي تربية الذوق الأدبي ويضفي الجمال والسحر على التعبير والحديث عن خيالات الشعر وصوره .

فالشعر يُشارك في تنشئة الطفل وتربيته تربية متكاملة ، فهو يـزود الأطفال بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المجالات ، كما يمدهـم بالألفاظ والتراكيب التي تُنمي ثروتهم اللغوية وأحاسيسهم الأدبية ، كما أنـه يؤصل التذوق الأدبي للطفل . ويساعد الشعر أيضاً على انفتـاح وفاعليـة الطفل ضمن فعاليات المجتمع الذي ينمو فيه .

ولذلك ، فقد عُني الشعر العربي بتنشئة الأطفال على خصال الوفـاء والمروءة والفتوة والكرم والشجاعة ، وكان للأطفال العرب نصيب موفـور من العناية والاهتمام ، كما نلاحظ أنه قد " جاء الشـعر العربـي الموجـه للأطفال على شكل أغاني ترفيهية ومقاطع شعرية مرتجلـة كلـها ، ومـن المقاطع الصغيرة التي لم تبلغ أكثر القصائد أبياتاً عشرة أبيات فقط ، تخلـو من الصناعة اللفظية ، كما تخلو من المبالغة في الخيـال والإغـراق فـي المعاني ، فهي أشعار قريبة المعاني بسيطة الخيال ميسورة الألفـاظ سـهلة التراكيب جميلة اللحن والنغم ، حسنة الأداء .

ولذلك ، فإن شعر الأطفال يُعني باحتياجات الطفل الوجدانية ، وهي في معظمها أقاصيص شعرية ، وهذه الأقاصيص الشعرية عبارة عن شـكل أدبي يدرب الأطفال على معني التذوق . [1]

---

(٢) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، الأدب الإسلامي للأطفال ، مرجع سابق ، ص ص ٣٤ ـ ٣٦

أولا : المعاييـــر الأساسيـــة فـــي شعـــر الأطفـــال :

يقال أن " الشعر لغة داخل اللغة ". وهذا القول إن دل علـــى شـــئ فإنما يدل على أن للشعر لغته أو أسلوبه الخاص ، ومن قديـــم أكـــد النقـــاد والمؤرخون القدامى على تفرد الشعر بأسلوب يختلف عن النثر ، ومن ثـــم فقد اعتبر الشعر الذي يترجم عن العلوم والقواعد اعتبر نظمـــا ، أي نـــثرا منظوما كألفية ابن مالك وغيرها ، أنها ليس فيها من صفة الشعر إلا الوزن والقافية الموحدة في الشطرين ، وإن اختلفت تلك القافية مـــن بيـــت إلـــي بيت.[١]

على أنه يجب أن تراعى بعض الاعتبارات والمتمثلة في :

- استخدام الكلمات التي يتسع لها قاموس الأطفال اللغـــوي والإدراكـــي ، وأن تكون الكلمات ذات انسجام خاص .

- أن يتجانس اللفظ مع المعنى ، أي أن يكون اللفظ رقيقا فـــي الموقـــف الرقيقة ، وأن يكون قويا في المواقف القوية . . وأن يتناسب اللفظ مـــع المعنى ، بعيدا عن الحشو المخل ، والقصور الذي لا يفي بالمعنى .

- أن يتسم شعر الأطفال بالإيقاع والموسيقي اللذين يوحيان بمعان تتجاوز المعنى الذي تدل عليه الألفاظ .

[١] نجيب الكيلاني ، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٨٥

- أن يحمل أفكارا وقيما تمد الأطفال بالتجارب والخبرات ، وتجعلهم أكثر إحساسا بالحياة وأن تكون تلك الأفكار واضحة ، يســـتطيع الطفــل أن يدركها .

- أن يشيع الخيال المنشئ في شعر الأطفال ، لأن ابرز ما يميز المعـــاني في الشعر أنها تنقل الأطفال إلي آفاق رحيبة .

- أن يكون شعر الأطفال الصغار مرتبطا بحـــواس الطفـــل والخيـــالات المستندة إلي تلك الحواس ، وأن يكون شعر الأطفال الكبـــار مرتبطـــا بالخبرات والصور الذهنية العامة .

- أن تكشف كل مقطوعة شعرية فكرة أو جانبا من جوانب الجمـــال فـــي الحياة والطبيعة .

- أن لا يتسع شعر الأطفال للعواطف والانفعالات الحادة كالحزن والقلــق واليأس والحب والمشبوب ، وما إلي ذلك .

- أن تتوفر فيه الجانبية التي تدعو الأطفال إلي التعاطف مـــع إيقاعاتـــه وأفكاره ما ينطوي عليه من انفعالات ، من خلال الحيوية التي يضيفـــها الشاعر والصور الحسية والذهنية التـــي يرســـمها والصيـــغ الطلبيـــة كالاستفهام والنداء التي يدخلها ، فتجعل الطفل أكثر انشدادا .

- أن يتلاءم شعر الأطفال ، شكلا ومضمونا ، مع مستويات نمو الأطفـــال الأدبي والعقلي والعاطفي والاجتماعي . لأن لكل مرحلة مـــن مراحـــل الطفولة ما يناسبها من الشعر . (١)

---

(١) هادي نعمان ، أدب الأطفال ، مرجع سابق ، ٢١٥ ، ٢١٦

ثانيا : أغانـــي الأطفـــال :

أناشيد الأطفال وأغانيهم لون من ألوان الأدب يصور جوانب الحياة، ويعبر عن العواطف الإنســـانية ، ويصـــف الطبيعـــة ، ويشـــرح الحيـــاة الاجتماعية ، ويرسم الطريق إلي المثل العليا في أسلوب أخاذ يصـــل فـــي تأثيره إلي أعماق النفوس فيوحي إليها بالعديد من الانفعالات التي تســـاعد علي تكوين اتجاهات واضحة ، وقيم متعددة ، كما ينقـــل الأفكـــار بتقديـــم الخبرات البشرية في صورة نقية مهذبة من خلال التعبير اللغوي سواء كان شعرا أو نثرا .

والأطفال ميالون إلي الإيقاع ، فالطفل الصغير منذ نعومة أظافره لا يكف عن البكاء ولا يهدأ ، ولا يستسلم للنوم العميق إلا حيـــن تـــأخذ أمـــه وتربت علي ظهره برقه ، أو حين تهزه في مهده ذات اليمين وذات الشـــمال في إيقاعات متكررة ، وهي تغني له في حنان .

والنشيد والأغنية كلاهما يقع تحت قالب أدبي واحد ، والطفل فـــي مراحل نموه خصوصا المبكرة يستميل سمعه النغم بصرف النظر عن كونه نغما مصدره القوافي أو الأوزان أو الجناس أو حسن التقسيم أو التصريح أو روعة التصوير . . الخ . وفي أدب الأطفال لا نفرق بالضرورة بين الأغنية والنشيد ، ما دام الطفل يقبل عليهما نتيجة حبه الغريزي للنغم والموســـيقي المتوفرة في كليهما ... ، ولذلك نقول إن نشيد الطفل وأغنيته عبـــارة عـــن موضوع أو فكرة لها هدف تمثل صورة من صور الإبداع الفني التعبـــيري تصاغ بأسلوب لغوي به دليل على أن الموسيقى أقوى عناصر التأثير فـــي النشء فهي تدرك بالإحساس فتساعد على مخاطبة العواطـــف ، وأغـــاني

الأطفال سواء أكانت شعرا منثورا ، لها إيقاعاتها التي تستمدها من أوزان الشعر وقوافيه وإيقاع كلماته . لذلك نرى الأطفال يرددن الكلمات المنغمة حتى قبل أن يفهموا معانيها . فالأطفال بطبيعتهم يميلون إلي سماع الموسيقي ، وينامون في هدوء واستسلام وسلام على غناء أمهاتهم . ويطربون للأغاني لما فيها من لحن وموسيقي تثير مشاعرهم ، وتحرك أحاسيسهم ، فيندفعون إلي الرقص والتمايل وفق النغمات التي يستمعون إليها ، ويتمايلون بتأثير إيقاعاتها مع ترديدها باعتبارها مصدر سرورهم ، ومبعث فرحتهم .

ونستطيع أن نفيد من حب الأطفال الغريزي وميلهم إلي الموسيقي والنغم في مساعدتهم على النمو . ولعل أوضح ألوان الإفادة من هذا الميل تبرز في حفظهم وترديدهم للأناشيد والأغاني بسرعة كبيرة ، بل وفي ابتكارهم لكلمات لها نفس وزن الكلمات التي تصعب عليهم ، أو تغيب عنهم. . أثناء ترديد أغنية أو نشيد ما .

ومن الممكن أن يكون حبهم للنغم ركيزة ينطلق المربون منها نحو تثقيف الأطفال وتربيتهم . ومن هذا المنطلق يستطيع المربون أن يبثوا في نفوس الأطفال حب اللغة ، والشوق إلي تعلم قراءة النشيد وكتابته .

والطفل ، حتى قبل أن يتعلم القراءة والكتابة يستطيع أن يحفظ بعض الأناشيد والأغاني الملائمة لعمره . ومن هنا يستطيع المربي أن يردد على مسامعه بعض القطع الشعرية السهلة المنغمة . ومع تكرارها وإعادتها وتمثيل معانيها يحفظها ومن خلال هذه العملية يستطيع المربي أن يعود

الطفل النطق السليم وحسن الإلقاء وجودة الأداء ، وعندما يستطيع الطفـل القراءة والكتابة بنفسه يمكنه إعادة تلك الأناشيد والأغاني التي حفظها ، وقد يطلب المزيد من القطع الشعرية المناسبة لسنة بعد ذلك .

وفكرة الأغنية تصل إلي الطفل من خلال اللغة فينجذب لنغمـها ، ويتمايل معها ، ويردد مقاطعها ، ويرتفع في أجواء الخيال مـع صورهـا فرحا وطربا . وهذا الطرب بالنغم لا يأتي إلا مع الكلمات المنغمـة سـهلة النطق ، سلسة العبارة ، ذات الإيقاعات والنغم الحلو الممتع المريح للنفـس والسمع ، والذي من خلاله تفيض العواطف الإنسانية ، والانفعالات المختلفة فتحدث المشاركة الوجدانية للسامع أو القارئ الذي يهتز فرحا وطربـا ، أو يتألم حزنا ومرارة تبعا لطبيعة الموضوع ، وقد يجلب النغم للسامع الحماسة أو القوة والثورة ، أو يجلب له الاستكانة والضعف والخنوع . المهم كل هذا أن المشاركة الوجدانية والتوحد مع النغم والأغنية وصورها وكلماتها تعمـل على إبراز انفعالات الطفل المكبوتة فتعود نفس الطفل إلي صفاتها ونقائـها وشفافيتها . . وهكذا قد تصبح الأغنية بديلا (إلي حد ما) عـن الصـدر الحنون الذي يحتاجه الطفل ، أو قد تكون بديلا عن طبيب نفس يعتمد عليـه الآباء من أجل صحة الأبناء النفسية .

ويمكن للأغنية أن تقوم بالعديد من الوظائف في حيـاة الطفـل . . فهي تمتعه وتسعده وتستثير وجدانه وعواطفه وتخرجها إلي حيز الوجـود فتساعد على تكوين اتجاهات سوية للطفل ، كما تمده بالقيم التـي تسـاعده على النمو السليم والمتكامل ، ذلك أن الأغنية قد تكون وسـيلة لأغـراض متعددة .

١- فهي قد تكون وسيلة للإمتاع والترفيه وجلب السرور للطفل :

فالشعر يعمل على إمتاع الطفل بما يوجد فيه من نغـــم وموســيقي وصور ومعان وانفعالات ، تؤدي إلي تفريغ انفعالات الطفل فتهدأ نفسه بعد أن تخرج شحناتها الانفعالية . والكلام المنغم عندما يقدم للطفل فكرة أو قيمة أو اتجاها مرغوبا غالبا ما يتمثله الطفل ويتوحد معه ويكون كل هذا قد تــم من خلال الإمتاع وليس الإرشاد الذي يقاومه الطفل .

٢- وقد تكون الأغنية وسيلة للتعبير عن انفعالات الطفل :

والأغنية إحدى الوسائل الهامة التي يستطيع بها الإنسان أن يعـــبر عن انفعالاته في لحظة ما ، والانفعال قد يكون سرورا وفرحا وحزنا وألما، أو شعورا بالخوف والرهبة ، أو رغبة جامحة في الثورة على الظلم والشــو إلي غير ذلك من الانفعالات العديدة ، وعلي هذا فإن الأغنيـــة قــد تكــون مخرجا ومتنفسا عن انفعالات مكبوتة ، أو وسيلة بتشخيص مرض نفسي أو أسلوبا لعلاج مواقف إحباطية في حياة الطفل ، عندما تنطلق طاقة الطفـــل العصبية أثناء غنائه قد تبعده عن التوتر والتهيج وقد تسهم في علاج حالات انفعالية عديدة بسيطة ، وقد تكشف عن مشكلات الطفل .

٣- والأغنية وسيلة للسمو بحس الطفل الفني وذوقه الأدبي :

فلو علمنا أن الطفل يتأثر بما يسمع قبل أن يدرك المعـــاني التــي اشتملت عليها الأغاني والأناشيد ، لعرفنا دور الكلمات المنغمة في تفريـــغ شحنات الطفل الانفعالية ، من أجل تكوين شخصية صحيـــة وســوية ذات حسن فني رفيع وذوق أدبي سليم ، تعرف كيف تستمتع بالجمـــال والحــب والخير وتسعي له وتعمل من أجله .

٤- الأغنية وسيلة للارتقاء بلغة الطفل وتذوقه الأدبي :

إذا كان التذوق الأدبي أمرا يغلب عليه الوجدان أو الانفعـــال فإنـــه جانب ذلك يتصل بالقدرة على الفهم والاستعداد لتذوق الشيء الـــذي فـــهم معناه.

والأغنية من أهم الوسائل التي تنمى قاموس الطفل اللغوي وتزيـــد ذخيرته وحصيلته اللغوية ، فهو يعرف عن طريق الأغنية والأنشودة ، أكثر مما يعرف من خلال الوسائل الأخرى ، لأن الأغنية أسهل في الحفظ مـــن خلال نغماتها . فالطفل يحفظ النغم الذي يسهل عليه حفظ الكلمات ويحســـن أن تقدم الأغنية للطفل باللهجة الفصحى في وقت مبكر على خلاف غيرهـــا من ألوان الأدب الأخرى ، فالأناشيد غالبا ما يحفظها الطفل بالفصحى فـــي روضة الأطفال ، في حين قد نقص عليه بعض القصص باللهجة العامية في هذا العمر . وبذلك فإن الأغنية والأنشودة تسهم إسهاما كبيرا في الارتقـــاء بلغة الطفل ، كما تساعد على زيادة حصيلته اللغوية حين نقدم له النمـــاذج اللغوية السليمة من خلال الكلام الموزون المنغم ، والمتصل ببيئـــة الطفـــل وشخصيته وحاجاته .

٥- والأغنية وسيلة لنمو الطفل وتكوين اتجاهاته وقيمه ومثله العليا:

تحتوي موضوعات النصوص على رائع الحكمة ، وجيد الأمثلـــة ، كما تحتوي على اتجاهات أدبية واجتماعية ، فبذلك تســـاعد علـــى إثـــارة نزعات كريمة في نفس الطفل ، وتعمل على بث العواطف النبيلة ، وطبـــع الطفل على الخلق الفاضل ، وتدفعه إلي حب الخير والحق والعدل والجمـــال والواجب ، كما تعمل على تنمية وجدان الطفل .

٦- تعلم الطفل كيف يستعمل صوته منغما :

إن الكلام المنغم يقدم فرصة طيبة للطفل ، لكي يعرف كيف يستعمل صوتا منغما ؟ وهذه أول خطوة في تنمية عادات الكلام الحسنة . ومع نمـو الطفل وزيادة نضجه يعرف كيف يساهم فـي مواقـف غنائيـة فرديـة أو جماعية، وكيف يلقي الكلمات في صـوت حسن ، وبنشاط تمثيلي ، وتعبـير محكم ، من خلال متعة وسرور لا نهائي .[١]

ثالثا : أنـواع أغانـي الأطفـال :

الأغنية مظهر من مظاهر الموسيقي يستعين بالشعر عادة ، وهنـاك عدة أنواع من أغاني الأطفال . . يرتبط بعضها بعمر معين مـن أعمـار الطفل ، ويرتبط بعضها الآخر بالطبيعة أو البيئة التي يعيش فيها ، أو بألوان لعبه المختلفة . . ومن هذه الأغاني :

١- أغانـي المهـد والهدهـدة :

تغنيها الأمهات لأطفالهن الصغار حيث يطرق الغناء أذان الأطفـال منذ أيام المهد الأولي ، فينصت الأطفال إلي أصوات الأمهات اللواتي يغنين أغنيات ذات إيقاع رتيب في الغالب لتهدئة الطفل ، وبث الطمأنينة في نفسه، ليخلد إلي النوم الهادئ السعيد ، ذلك لأن الأطفال في هذا العمر ميالون إلـي الإيقاع الذي يجعلهم يكفون عن البكاء ـــ وقد يستسلمون للنـوم العميـق ، حيث تأخذ الأم بالربت على ظهر طفلها برقة ـــ وهز مـهده ذات اليميـن وذات الشمال في إيقاعات غنائية متكررة .

---

(١) هدي قناوي ، أدب الطفل ، مركز التنمية البشرية ، ١٩٩٠ ، ص ص ٨٥ ـــ ٩٥ .

٢- أغانـي تتـردد مـن خـلال تعامـل الطفـل مـع البيئـة :

المؤثرات السمعية التي تتناهى إلي مسامع الأطفال فـي صغرهـم تعمل غالبا على تكوين أذواقهم الموسيقية ، ومن هنا يبدو دور البيئة التـي يحيا فيها الطفل في تشكيل ذوقه الموسيقي ، فـالطفل يغنـي للكثـير مـن الظواهر والتغيرات الطبيعية التي تلفت نظره أو تخيفـه ، أو تعجبـه ، أو تفاجئه .

٣- أغانـي تنشـأ نتيجـة العلاقـة الوثيقـة بيـن الإيقاع واللعب :

حيث تنشأ أغاني اللعب والأغاني التنافسية وأغاني الرقص . . يظل الطفل يأنس إلي الإيقاعات من خلال سنوات نموه ، وإذا ما نمـا إحساسـه الإيقاعي نموا سليما ، فإنه يلعب دورا في حياته ، لأن الإيقاع يسـهل بـه حركاته حتى يجعلها آلية ، ويبعث فيه القوة ، ويزيد قابليته على الإنتـاج ، ويوفر له جميع الحركات العضلية غير اللازمة ، وينشر المرح في عملـه اليومي ومع أن الإيقاع شئ جسمي فإنه يعتمد على يقظة الإحساس ونشـاط الشعوب ، ولذلك فإن المرحلة المهمة في نمو الطفل موسيقيا هـي مرحلـة إدراكه تركيب الأصوات ، وتركيب الجمل الموسـيقية وعلاقـة بعضـها ببعض. . . ويترتب على ذلك استمتاعه بالموسيقي التي يسـمعها ، ونمـو قدرته الذهنية على اكتشاف الجمال فيها ، والحكم على العمـل الموسـيقي الجيد أو الرديء . . . ولا يستطيع الطفل أن يصل إلي هذه المرحلة إلا إذا مر بمرحلة تربية وظائفه السمعية بنجاح .

٤- أغنيات تنشأ نتيجة التفاعل بين الطفل والمجتمع وظروفه الاجتماعية:

ترتبط هذه الأغنيات بمناسبات وعادات شـــعبية مختلفــة كأغــاني السبوع والزواج والمناسبات التي ترتبط بمرور العـــام وتتابعــه كأغــاني الأعياد الدورية ، ورمضان . . . الخ . ويدخل في إطار ذلك أهمية كـــون الموسيقي أداة تطبع الأطفال وأمزجتهم بطابع فني ، وتهيئ الفرص لحســن استخدام أوقات الفراغ ، واكتشاف الإمكانيات والطاقات ــ حيــث يشــارك الطفل في الأغاني الجماعية التي تكسبه شعورا بكيانه كوحدة لها دورها في الجماعة .

٥- الأغنيـات والأناشيـد الوطنيـة :

وهي أغاني ترتبط بوصف عراقة الوطن وحبه في كلمـــات قليلــة دون تطويل أو إسهاب ولو شئنا كتابتها نثرا ربما زادت على سطور هـــذه الأبيات . ومن ذلك ما قاله الهراوى :

مصـــر أمنـــا   *حقهـــا وجـــب*
تراب أرضها   *ينبـت العجـب*
مـــاء نيلهــا   *سائـــل ذهـب*
بيـــن أمنـــا   *والعـــلا نسـب* [1]

[1] هدي قناوي ، مرجع سابق ، ص ص ٩٦ ــ ١٠١

المبحث السادس

مسرح الطفل

مقدمة .

أولاً : مفهوم وأهمية مسرح الطفل .

ثانياً : المسرح ولعب الأطفال .

مقدمـــة :

من المعلوم أن الثقافة العالمية قد مرت بثلاث مراحل رئيسية عبر تاريخ البشرية الطويل ؛ كان أولها عصر الأساطير الذي تلاه عصر الأيديولوجيا وصولاً إلي عصر الثقافة المعلوماتية ، وهو العصر الذي نعيشه الآن .

ولأن المسرح كان ولا يزال وسيلة تفاعل ثقافية حضارية ، فلقد تأثر بآليات كل عصر من العصور . ولأنه فن وافد علينا فقد تأثر بنظرتنا إلي المكان من تأثره بنظرة الغرب – الذي وفد إلينا منه – إلي الزمان ؛ فثبت بثبات المكان ، ولم يتحرك مع حركة الزمان . [١]

ولقد أعطيت الرسوم التي تم العثور عليها من خلال الآثار الفرعونية القديمة الدلالة على ما كان يتصف به المصريون القدامى من قدرتهم على رواية الحكايات وحكاية الأساطير بالمحاكاة والتمثيل . ومن هذه الحكايات تلك (الحواديت) الحركية التي تُقدم للصغار وتتيح للطفل المشاهد نوعاً من التسلية والترفيه .

ونحن إذا بحثنا عن أصل المسرح في العالم العربي وعن تاريخ بدايته ، وجدنا هذه البدايات تتمثل في المسرح المصري القديم ، حيث قُدمت مسرحيات نقل عنها المسرح الإغريقي والروماني والصيني . وكانت تلك المسرحيات تُقدم في المعابد أو على مراكب النيل ، وكان الأطفال يشهدون

---

[١] أبو الحسن سلام ، مقدمة في نظرية المسرح الشعري ، مؤسسة حورس الدولية ، ١٩٩٩ ، ص ٧ .

تلك الاحتفالات ويرغبون فيها . كما ثبت أن أول مسرح للعرائس ولد في مصر عل ضفاف النيل ، وذلك من نحو أربعة آلاف عام .

ويعتبر العرض الذي قدمته (مدام ستيفاني دي جبلينيس) عام ١٧٨٤ في باريس أول عرض مسرحي قُدم للأطفال ، حيث عرفت أوروبا مسرح الطفل وانتشر فيها مع بداية القرن التاسع عشر . وفي عام ١٩٤٤ دعت (مدرسة الألسن) بجامعة (نورث ويسترن) إلى عقد مؤتمر لمسرح الطفل على المستوي القومي ، الذي قرر إنشاء مؤسسة دائمة لمسرح الطفل في أمريكا ، مع إنشاء دار نشر للأطفال يتحدد نشاطها على نشر المسرحيات الطويلة للطفل . " وتوالت المؤتمرات الخاصة بمسرح الطفل عاما بعد عام ، وفي مختلف الجامعات الأمريكية ، وتناولت كل ما يدور حول الموضوع كالدراما والتأليف المسرحي ، ومسرح العرائس ، وعلم النفس والاجتماع ، وفنية مسرح الطفل ، والديكور ، والمناظر ، والملابس ، والإضاءة ، والإخراج . . . الخ . وعمل دليل لمسارح الأطفال والتعارف في مقاييس لتقييم المسرحيات . . . وهكذا " .

وعلى الرغم من هذه الجهود المضنية والصادقة في سبيل الوصول إلي مسرح منشود يكون خاصا بالطفل ، فإن تلك الجهود لا تزال قاصرة عن الوصول إلي تقديم المسرح الأمثل للأطفال . على الرغم من كون أمريكا هي الدولة المتقدمة ذات الموروث والموارد الفنية والوسائل والإمكانات المتاحة ، فالجدير بنا نحن الشعب العربي أن نحاول جاهدين البحث عن مكان لأنفسنا يواكب ركب الحضارة الحديثة ، مع مضاعفة

الجهد في سبيل العمل على إنشاء مسرح جيد لطفلنا العربي ، مع مصداقية البدايات فيما انتهي إليه الآخرون .

وإذا ما تتبعنا مسيرة مسرح الطفل في العالم العربي نجد أن العرب قد عرفوا نمطية هذا المسرح الصغير من الناحية الشكلية ، قبل أن يعرفه العالم أجمع بأشكاله المتعددة . وأبرز هذه الأشكال هو (خيال الظل) الذي جاء من الصين عن طرق المغول الذين احتلوا العراق . ثم خرج هذا الفن على يد (الحكيم شمس الدين بن محمد بن دانيال بن الخزاعي الموصولي) . واستوطن في القاهرة بعد وفاة رائده فيمت بين عـلمي ١٣١٠ ، ١٣١١ م . ومن القاهرة انتقل إلي تركيا عام ١٥١٧ م على يد السلطان سليم ، ومنها انتشر في أوروبا ، لكن خيال الظل هذا الفن البدائي قد اضمحل بعد انتقاله من مصر كنمط من أنماط العرائس فأفسح المجال لظهور فن " القراقوز " الذي أصبح فيما بعد من أبرز الوسائل الترفيهية للجمهور . ونتيجة لغياب الرعاية عن هذا الفن ووقوعه في أيدي فنانين فقراء الحال والمال ومحدودي الثقافة والهدف والإمكانية الفنية المادية ، فقد اندثر هذا الفن العربي ولم يتطور .

وإن كان فن " القراقوز " العربي قد اقترب من وجدان الناس العامة كبيرهم وصغيرهم ، فإن مسرحاً آخر مُعداً للأطفال هو (المسرح الشعري الغنائي) قد ظهر بعد أن أرسي قواعده الشاعر العربي سليمان العيسي . وقد تم تلحين معظم مسرحياته الشعرية للأطفال ، وقدمت على مسارح سوريا العربية " وقد يكون هذا المسرح أقدر في تأثيره على الأطفال ؛ إذ كان الشعر بسيطاً مفهوماً ، واللحن سهلاً يلائم مستوي الأطفال . فالطفل

المشاهد يؤخذ بالحركة الرشيقة واللحن الجميل والكلمة المعبرة والملابس الجميلة " .

ولقد اجتازت الشعوب العربية في النصف الثاني من القرن العشرين مرحلة من أخطر مراحل التحول والانتقال ، بعد تحول الأوضاع الاجتماعية فيها ، وانتقال البيئة العربية الشرقية من الطابع والطبع القبلي إلي الانطلاق المدني . (١)

أولاً : مفهوم وأهمية مسرح الطفل

مسرح الأطفال وسيط آخر من وسائط نقل الثقافة والأدب إلي الأطفال . والمسرح مثله مثل معظم الوسائط الأخرى لأدب الأطفال يحرك مشاعر الطفل وذهنه وعقله ، ويغذي الأطفال فنياً وأدبياً ووجدانياً والأطفال " باعتبارهم ــ جمهوراً ــ يشكلون بعداً أساسياً من أبعاد العمل الدرامي (المسرحي) الذي يستند إلي الممثل والمخرج ــ إذا استثنينا المؤلف حيث حل محله المخرج ــ لذا يؤلف مسرح الأطفال علاقة متسقة بين الأبعاد الثلاثة : المخرج ، الممثل ، وجمهور الأطفال " . وحيث إن الأطفال يغلب على حياتهم الطابع الاندماجي ، فإن المسرح بخصائصه التمثيلية يساعدهم على هذا الاندماج ، حيث " يريهم الحوادث أمامهم ، في أماكنهم ، بأشخاصها بالإضافة إلي مناظره وديكوراته وإضاءاته الساحرة التي تتعاون جميعاً على نقل الطفل إلي العالم الذي يسعده أن يراه " .

(١) محمد مبارك الصوري ، مسرح الطفل وأثره في تكوين القيم والاتجاهات ، حوليات كلية الآداب ــ مجلس النشر العلمي ــ جامعة الكويت ، الحولية الثامنة عشرة ، الرسالة ١٢٤ ، ١٩٩٧ ــ ١٩٩٨ ، ص ص ٢٠ ــ ٢٢ .

وتتوفر في مسرح الأطفال عدة عوامل تجعله وسيطا مؤثرا فيهم ، مثل الإيهام المسرحي ، وخيال الأطفال ، ومواقفهم الانفعالية ، وكذلك اندماجهم وتعاطفهم . [1]

وقد أطلق لفظ المسرح على " صالة أو حجرة مجهزة بمقاعد متدرجة الارتفاع صفوفا للمحاضرات والعروض العملية ، وعلى حجرة العمليات في المستشفي ، فضلا عن مواقع العمليات أو الوقائع التاريخية الهامة ، وعلى ضرب من الكلام أو المظهر المتعرض للتأثير والظهور المتكلف غير الطبيعي " .

ويذكر الدكتور عطية العقاد عن الدكتور إبراهيم حماده أن اليونانيين فرقوا بين دراما (يفعل) وبين تياترو (رؤية) .

بيد أن عطية العقاد يأخذ إلي جانب هذه التفرقة وجهة النظر الطليعية التي تثقل النص الدرامي بالتفاصيل والإشارات الإخراجية لكبح جماع المخرجين والممثلين الذين يتحللون من النص ، مما أوجد نصين : منطوق وثانوي .

أسند الباحث التفرقة إلي أرسطو مباشرة واعتبر بها إلي جانب وجهة النظر الطليعية وبطلب شيللر استقلال الحدث المسرحي عن النص الدرامي (قال في مقدمته لمسرحيه اللصوص) ، واعتبرت هذه عين وجهة النظر المعتبرة عند أنتونان آرتو (١٩٤٨ م) وفي حوار ومواقف

---

[1] مفتاح دياب ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

الكوميدي دى لارتى ، وهذه لا تعتمد على النص المكتوب (الدرامـــي) ، وكذلك في أعمال التمثيل الصامت دون أن يصل الأمر كما قال الباحث إلي حد تطرف آرتور كاهانا في نفي العلاقة بين المسرح والنص المكتوب . (١)

وكما أن للعمل الإذاعي حدوده وإمكانياته ، فـإن للمســرح أيضـا حدودا وإمكانيات ، وكذلك فإن للممثلين قدراتهم وطاقاتهم ، وللجمهور أيضا رغباته واحتياجاته . وهذه الأشياء كلها يجب أن تدخل في اعتبارات الكتابة للمسرح . ومن هنا فإن حاجة الكتاب المسرحي لمعرفة كــل مــا يحيـط بالمسرح من أسرار وحيل ووسائل فنية في تقديم الأعمال المسرحية تكــون ضرورية جدا . وقد يستدعي هذا بــدوره " مــن الكتــاب أن يحيـا وراء الكواليس وسط المناظر والديكورات والممثلين والممثلات والعمال والفنيين، ويكون خبرات عملية عما يمكن وما لا يمكن ، وعمـــا تتيحــه تركيبــات المناظر وعمليات المكياج والمؤثرات الضوئية وما إلي ذلك من إمكانيـــات مختلفة تضفي على عمل الكتاب المسرحي الرونق والبـــهاء " . وتكســب العمل المسرحي أبعادا جديدة تؤثر تأثيرا قويا في جمـــهور المســرح مــن الأطفال :

ومن حيث الممثلين : فإن المسرح ـ مسرح الأطفال ـ ينقسم إلي ما يلي :

١-المسرحيات التي يقوم فيها الأطفال بالتمثيل وحدهم .

---

(١) عبد الحكيم عبد السلام العبد ، دراسات وشجون في المسرح والفنون ، الناشــر : المؤلـف ، ١٩٩٨ ، ص ١٩ ، ٢٠ .

٢-المسرحيات التي يقوم فيها الأطفال بالتمثيل إلي جانب الكبار .

٣-المسرحيات التي يقوم بالتمثيل فيها الكبار فقط .

٤-مسرحيات تقوم العرائس أو الدمى بأداء الأدوار فيها . وإذا كان النص المسرحي سيكتب ليقوم الأطفال بأدائه على خشبه المسرح ، فإن كاتب النص يجب أن يراعي مستويات الأطفال اللغوية والعلمية وإمكانيات الأداء لديهم . [1]

ثانيا : المسرح ولعب الأطفال :

في لغات كثيرة يعني التمثيل واللعب معني واحدا ، ولا عجب في هذا ، فكم يقترب اللعب من التمثيل .

ويولع الأطفال باللعب ، لذا كان التمثيل لديهم ولعا آخر ، بل هم في لعبهم يمثلون . ويذهب البعض إلي القول أن الكبار يتعلمون فن التمثيل من الأطفال .

ونحن الكبار نلعب ــ ولا شك ــ ولكن لعبنا ــ في أحيان كثيرة ــ هو لعب عابث ، أن لم يكن نكوصا إلي فترات الطفولة . أما لعب الأطفال فهو لعب هادف ، لأنهم يلعبون من أجل أن يختبروا العالم ويكتشفوا خباياه ويمضوا في عمليات النمو ، وعليه فما نطلق عليه " عبث أطفال " لا يمثل عبثا حقيقيا .

---

[1] مفتاح دياب ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

وللعب أهمية في تكوين شخصية الطفل ، وقد كان الكاتب الكبير مكسيم غوركي يصف لعب الأطفال بأنها وسيلتهم إلي إدراك العالم الذي يعيشون فيه والذي يتطلب منهم أن يغيروه فيما بعد .

وحيثما نجد تجمعا للأطفال نجد نشاطا تلقائيا له بعض أبعاد العمل المسرحي ، حيث تختلط فيه الحركات والأصوات .

ويري كثير من علماء النفس أن التمثيل من أهم الوسائل التي تستخدم لتحقيق الشفاء النفسي ، فقيام المرء بتمثيل دور ما في إحدى التمثيليات أو قيامه بمشاهدة تلك التمثيلية ، يؤديان عادة ، إلي نقص التوتر النفسي وتخفيف حدة الانفعالات المكبوتة ، وذلك عندما يندمج الممثل أو المتفرج في جو التمثيلية ويتقمص دورا معينا . ويلاحظ أن بعض التمثيليات تزيد الأعصاب توترا إذا كان المتفرج غير راض عن الفكرة التي يشاهدها، أو إذا كان الممثل غير راض عن الدور الذي يقوم به . أي أن التنفيس عن الانفعالات الحادة المكبوتة لا يحدث في التمثيليات إلا إذا رضي المتفوج أو الممثل عن المواقف والشخصيات التي تؤثر فيه . ومن الظواهر النفسية التي يمكن معالجتها عن طريق التمثيل الخجل والانطواء وعيوب النطق .[1]

ويقرر علماء النفس والتربية أن الحيوانات التي هي أقدر على التعلم تكون كذلك أقدر على اللعب . أما تلك التي لا تهتدي إلا بغرائزها الموروثة فإنها لا تعرف اللعب ، فصغارها تسلك مسلك كبارها من أول أمرها ، دون أن تستطيع إضافة شئ جديد إلي حكمة جنسها . أما الحيوانات التي تلعب ،

---

[1] مصطفي بدران وآخرون ، الوسائل التعليمية ، مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ، د . ت ، ص ٩٢.

فتلك هي الحيوانات المستدللعة الفاحصة المنقبة ، وهي تكتسب الخبرة في لعبها ، وتزيد خبرتها كلما زاد حظها من اللعب . أما أقرب الحيوانات إلينا وهي القردة ، فهي مثلنا تحتفظ بالميل إلي اللعب حتى بعد البلوغ ، بيد أنه ليس بين صغار الحيوانات ما يشبه صغار الإنسان في حرية لعبه ، ودوام رغبته وتفننه في أساليبه . ويوحي ذلك أن في اللعب معنى بليغ باعتباره وسيلة لنمو الحيوان القابل للتعلم . ويري البعض أن لعب الأطفال هو الوسيلة التي تنتهجها الطبيعة في تربية الفرد . ويمكن النظر إلي اللعب على أنه رمز للصحة النفسية ، فإذا لم يقبل عليه فرد ، كان ذلك دليلا على عيب فطري أو مرض نفسي . (١)

ويغلب على الأطفال الطابع الاندماجي ، والمسرح بخصائص الدرامية يساعدهم على هذا ، لأنه يريهم الحوادث أمامهم ، في أماكنهم ، وبأشخاصها ، بالإضافة إلي مناظره وديكوراته ، وإضاءاته الساحرة ، التي تتعاون جمعا على نقل الطفل إلي العالم الذي يسعده أن يراه . . أي أن عوامل الإيهام المسرحي تتعاون مع خيال الطفل ، وموقفه الاندماجي ، وحالات التعاطف الدرامي إلي أن تصل به إلي قمة المتعة والانفعال والتأثر إذا احسن الربط بينها ، وروعيت الخصائص التربوية والسيكولوجية والفنية المختلفة ، بالإضافة إلي خصائص المسرح كوسيط يقدم للأطفال لونا من آدابهم على صورة نص مسرحي جيد .

---

(١) سمية أحمد فهمي ، الأسس السيكولوجية التي يقوم عليها مسرح الطفل ، حلقة بحث سينما ومسرح الأطفال ـ المجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والآداب ـ القاهرة ، ١٩٧٣ (غير منشور) .

نقلا عن :

هادي نعمان ، أدب الأطفال ، مرجع سابق ، ص ٣٠١ ، ٣٠٢ .

ومعلوم أن دور الممثل أن يوهم الجمهور أن ما يجري أمام احساساتهم هو حقيقي ، ودور المتفرج ـ في هذا المجال ـ هو أن يوهم نفسه بأن ما يجري أمامه هو حقيقي ، وكلا الدورين لذيذ ممتع .

وتتوفر في مسرح الأطفال عوامل متعددة ، منها الإيهام المسرحي ، وخيالات الأطفال ، ومواقفهم الانفعالية ، واندماجهم وتعاطفهم . وهذه كلها تجعل من المسرح ذي تأثير كبير في غرس القيم الجديدة في أعماق الأطفال. حيث يفوق المسرح في تأثيره في الطفولة وسائط الأدب الأخرى ، فالمعروف أن لونين من التفكير يغلبان على الأطفال هما التفكير الحسي الذي يعتمد على الأشياء الملموسة ، والتفكير الصوري الذي يعتمد على تكوين صور حسية ، أما التفكير المعنوي المجرد فلا يبلغه الأطفال إلا في سنوات طفولتهم الأخيرة . والمسرح بهذا أكثر ملاءمة للأطفال من الوسائط الأخرى ، لأنه يضع أمامهم الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل مجسد ، وملموس ، ومرئي ، ومسموع ، في الوقت الذي يقدم الكتاب والمجلة صورا مكتوبة أو مرسومة وتقدم الإذاعة صورا مسموعة ، ويقدم التليفزيون والسينما صورا مرئية ومسموعة فقط .

ويمكن القول أن مسرح الأطفال ، هو أحد الوسائط الفعالة في تنمية الأطفال عقليا وعاطفيا وجماليا ولغويا وثقافيا . أو هو أحد أدوات تشكيل ثقافة الطفل . فهو ينقل للأطفال ، بلغة محببة ـ نثرا أم شعرا ـ ، وبتمثيل بارع ، وإلقاء ممتع ، الأفكار والمفاهيم والقيم ضمن أطر فنية حافلة بالموسيقي والغناء والرقص .

والمسرح يضع المرايا أمام الأطفال ليروا من خلالها واقعهم ، ويدفعهم إلي أن يدركوا أن لهم دورا في تغيير ذلك الواقع ، ويقودهم إلي التفكير ، واحترام المثل النبيلة والالتزام بها ، وازدراء المفاهيم البالية ، وإشباعهم بروح الكفاح والوطنية ، وتوسيع مداركهم ، وتهذيب وجدانهم ، وإرهاف احساساتهم وعواطفهم ، وإيقاظ شعورهم ، وإمتاعهم ، وإدخال الجمال إلي حياتهم ، وإعدادهم لأن يكونوا طاقات خلاقة منتجة .[1]

مسرح الدمى هو امتداد للدمى الذي لعب بها الأطفال أولا ، ولتلك التي عبر بها الإنسان في فجر التاريخ عن عالم الروح وما فوق الواقع ، فأسبغ عليها مهابة وقداسة ــ هي في رأيه ــ لا يمكن أن ينالها إلا الآلهة والملوك والأمراء .

ويؤكد المؤرخ " شارلس نور بيه " أنه ليس هناك ما يمنع من أن يكون الطفل قد حدد لأطراف دميته وسائل تحريكها لكي يمنحها أكبر قسط من الواقعية ، وذلك لأن الطفل يري دائما دميته كائنا حيا ، ويتعامل معها على هذا الأساس .

وعلي أية حال ، فإن الدمية التي " تمثل " على المسرح اليوم هي غير دمية أولئك الذين أسبغوا عليها القداسة ، وهي غير الدمية التي يلهو بها الأطفال ، لأن الدمية في هذا اللون المسرحي هي كائن خارق الحيوية ، يفكر ، ويخطط ، وينفذ ، ويتحرك ، ويتكلم ، ويجيب عن كل الأسئلة ، ويحل العقد والمشكلات ويشارك في مختلف البطولات .

---

[1] هادي نعمان ، أدب الأطفال ، مرجع سابق ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

ويقوم مسرح الدمى على بعث الحياة في الدمية . وهذه الحياة لا تسحر الأطفال وحدهم بل تثير نفوس الكبار أيضا ، لذا فإن مسرح الدمى في نشأته الأولي لم يكن للأطفال ، بل كان للكبار ، وما يزال الكبار يجدون في عرضه متعة كبيرة ، بل أن بعض مسارح الدمى مخصصة للكبار وحدهم . وفي أثناء الحرب العالمية الثانية أدي لاعب العرائس الروسي الشهير سيرجي أبرازوف الكثير من العروض العرائسية أمام الجنود في جبهات القتال .

ويتميز مسرح الدمى بطغيان الخيال الذي يبتكره الفنان ، أنه عالم من الفانتازيا تتسع آفاقه إلي حيث تتسع آفاق خيالات الفنان ، وعلى هذا يقال عنه أنه مسرح الخوارق ، لأن من المألوف أن نجد فيه الخارق للمألوف .

والدمية على المسرح ليست صورة أخرى من الإنسان ، تقلده تحاكيه ، تماما مثلما هي ليست لعبة للأطفال ، بل هي هيكل يمثل وفق ما يريده الفنان تمثيلا غير اعتيادي ، لأن الدمى لا يمكن أن تتحرك وتعبر بنفس الطريقة التي يتحرك ويعبر بها الممثل . كما أن الممثل لا يمكن أن يقلدها . . وهذه ميزة ذات أهمية لأنها تجعل من الدمية وسيلة تعبير مكتملة " بما توحي به من دلالات رمزية وبما تنطوي عليه من إمكانيات تعبيرية ، وهي بهذا تكون أقوي تأثيرا من الممثل بكل آدميته وطاقته البشرية . وهذا جوردن كريج الذي كان يحلم أن يكون ممثله مثل الدمية ، بل وأن يتفوق عليها ، وهذا ما أسماه بالدمية الخارقة " وعلي هذا الأساس أكتسب مسرح الدمى ميزة عن المسرح البشري .

فإذا كان المسرح البشري بإمكانياته ، ومقوماته ، ومناظره ، ومؤثراته الضوئية والصوتية ، حيله المختلفة ؛ يتفق مع تفكير الأطفال الحسي ، ويستطيع أن ينقلهم إلي العالم الساحر الخلاب ، الذي يسعدهم أن يعيشوا فيه .

وإذا كانت المسرحية الناجحة تستطيع أن تستغل عوامل الإيهام المسرحي لتجسم أمام الأطفال ما تراءى لهم في خيالهم الإيهامي أو خيالهم الإبداعي ، وتصل بهم إلي درجات كبيرة من الاندماج والتعاطف الدرامي مما يرتفع بهم إلي قمة الثقة والسرور .

إذا كان هذا يصدق على المسرح بصفة عامة فإنه أكثر ما يكون صدقا بالنسبة إلي مسرح الدمى بصفة خاصة ، ذلك لأن الفرق بين المسرح (البشري) ومسرح الدمى يكمن في نوع الممثلين ، فهم في المسرح الأول بشر ، لهم صفات وأصوات وإمكانيات البشر ، ولا يستطيع (الماكياج) ، ولا تستطيع الملابس وإمكانيات الإخراج ، بصفة عامة ، أن تعدل من هذه الصفات البشرية إلا إلي قدر محدود .

أما في المسرح الثاني ، فإن الممثلين مخلوقات خيالية ، أبدعها خيال المؤلف ، وصنعتها موهبة الفنان ، وحركتها إرادة المخرج ، في إطار واسع من الحرية في مجال الإبداع الفني لا نظير له في المسرح الآدمي ، وهذا يتيح لمسرح الدمى أن يسبح في عالم الخيال ، مما يصعب تنفيذه على المسرح (البشري) بالأشخاص العاديين . (١)

(١) هادي نعمان ، أدب الأطفال ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٥

مراجع الكتاب

١. أبو الحسم سلام ، مقدمة في نظرية المسرح الشـــعري ، مؤسســة حورس الدولية ، ١٩٩٩ .
٢. أحمد عبد الله أحمد ، فهيم مصطفي ، الطفل ومشكلات القـــراءة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط ٣ ، ١٩٩٤ .
٣. أحمد عيسي ، الغناء للأطفال عند العرب ، مطبعة بولاق القـــاهرة ١٩٣٦ .
٤. أحمد فضل شبلول ، تكنولوجيا أدب الأطفال ، دار الوفـــاء لدنيـــا الطباعة والنشر ــ الإسكندرية ، ١٩٩٩.
٥. أحمد نجيب ، أدب الأطفال ــ علم وفـــن ، دار الفكـــر العربـــي ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
٦. ـــــــــ ، قصص الأطفال والقيم التربوية في ثقافـــة الطفـــل ، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٥ ــ القيم التربوية فـــي ثقافـــة الطفل ، مركز تنمية الكتاب العربي ، الهيئـــة العامـــة للكتـــاب ، ديسمبر ١٩٨٥ .
٧. أسامة عيسي حسين ، أدب الأطفال ، بحوث ودراسات إســـلامية ، مؤسسة أقرأ الخيرية ، ١٩٩٢ .
٨. إسماعيل الملحم ، كيف نعتني بالطفل وأدبه ، دار علاء الديـــن ــ دمشق ، ط١، ١٩٩٤ .
٩. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، الأدب الإسلامي للأطفـــال ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٧ .
١٠. السيد أحمد المخزنجي ، الطفل العربي ــ واقعـــة وحاجاتـــه ، دار التحرير ــ الزقازيق ، ١٩٩٧ .

١١. بشير الهاشمي ، الطفل في الأدب العربي ، الموقف الأدب ، دمشق، أيار وحزيران ، ١٩٧٩ .
١٢. جمال أبو رية ، ثقافة الطفل العربي ، دار المعارف ــ القــاهرة ، د.ت .
١٣. جمال مختار حمزه ، التعليم والثقافة العامة وتشكيل الوعي الثقــافي للطفل ، مؤتمر ثقافة الطفل بين التعليم والإعلام ، كليـــة ريــاض الأطفال ــ القاهرة ، سبتمبر ١٩٩٦ .
١٤. حسن شحاته ، أدب الطفل العربي (بحوث ودراســات) ، الــدار المصرية اللبنانية . القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٤ .
١٥. ـــــــ ، قراءات الأطفال ، الدار المصرية اللبنانية ــ القــاهرة، ط٢ ، ١٩٩٢ .
١٦. حسن عبد الشافي ، مكتبة الطفل ، دار الكتــاب المصــري ــ دار الكتاب اللبناني ، ١٩٩٥ .
١٧. زكريا عنانى ، الأدب القصصي للناشئة ، مذكرات غير منشــورة ، كلية رياض الأطفال ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ .
١٨. سامية سليمان رزق ، التكامل بين كتاب الطفل ووسائل الأعــلام ، الندوة الدولية لكتاب الطفل ، الهيئة المصرية العامــــة للكتــاب ــ القاهرة ، ٢٦ ــ ٢٨ نوفمبر ١٩٨٦ .
١٩. سامي عزيز ، مجلات الأطفال عالمياً ــ محلياً ، الحلقة الدراســية لعام ١٩٩٠ حول مجلات الأطفال ، مركز تنمية الكتاب العربــي ــ الهيئة العامة للكتاب ، نوفمبر ١٩٩٠ .
٢٠. سلوى عبد الباقي ، القيم التربوية فـــي أدب الأطفــال بــالصحف اليومية، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٥ ــ القيم التربوية فــي

ثقافة الطفل ، مركز تنمية الكتاب العربي ــ الهيئة العامة للكتـــاب ١٩٨٥ .

٢١. سعد مظلوم ، الحكاية على لسان الحيوان عند شوقي ، دار الـتراث العربي ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

٢٢. سمية أحمد فهمي ، الأسس السيكولوجية التي يقوم عليـها مســرح الطفل ، حلقة بحث سينما ومسرح الأطفـــال ــ المجلــس الأعلــى لرعاية العلوم والفنون والآداب ــ القاهرة ، ١٩٧٣.

٢٣. سهير أحمد محفوظ ، الخدمة المكتبية العامة للأطفـــال ، زهــراء الشرق ــ القاهرة ، ١٩٧٧ .

٢٤. عاطف فؤاد ، علــم اجتمــاع الأدب ، دار المعرفــة الجامعــة ــ إسكندرية ، ١٩٩٦ .

٢٥. عايد طه ناصف ، الزاد الثقافي والإعلامي الأمثل للطفل ، النــدوة الدولية لكتاب الطفل ــ الهيئة العامة للكتاب ــ القاهرة ، نوفمـــبر ١٩٨٦ .

٢٦. عبد الرؤوف أبو السعد ، الطفل وعالمه الأدبي ، دار المعـــارف ، ط١ ، ١٩٩٤ .

٢٧. عبد الحكيم عبد السلام العبد ، دراسات وشـــجون فـــي المســـرح والفنون ، الناشر : المؤلف ، ١٩٩٨ .

٢٨. عبد الرازق جعفر ، في أدب الأطفال ، اتحاد الكتـــاب العـــرب ، دمشق ، ١٩٧٩ .

٢٩. عبد التواب يوســـف ، ثقافــة الطفــل فــي عصــر المعلومـــات والتكنولوجيا، مؤتمر ثقافة الطفل بين التعليم والإعلام ، كلية رياض الأطفال ــ القاهرة ، سبتمبر ١٩٩٦ .

٣٠. عبد التواب يوسف ، أدب الأطفال ومجلاتهم ، الحلقة الدراسية لعام ١٩٩٠ حول مجلات الأطفال ، مركز تنمية الكتـــاب العربـــي ــ الهيئة العامة للكتاب ، نوفمبر ١٩٩٠ .

٣١. عبد العزيز عبد المجيد ، القصة في التربيـــة وأصولـــها النفســية وتطورها ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦ .

٣٢. عبد الله أبو هيف ، ثقافة الطفل ــ واقـــع وآفـــاق ، دار الفكـــر ــ دمشق ، دار الفكر المعاصر ــ بيروت ، ١٩٩٧ .

٣٣. عبد الواحد علواني ، ثقافة الطفل ــ واقع وآفـــاق ، دار الفكـــر ــ دمشق ، دار الفكر المعاصر ــ بيروت، ١٩٩٧ .

٣٤. على عبد الرازق جلبي ، محمد أحمد بيومي ، المجتمـــع والثقافـــة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية ــ إسكندرية ، ١٩٩٠ .

٣٥. على الحديدي ، في أدب الأطفال ، الأنجلو المصرية ، القـــاهرة ، ط٦ ، ١٩٩١ .

٣٦. عواطف إبراهيم عبد الرحمن ، قصص أطفـــال دور الحضانـــة ، مكتبة الأنجلو المصرية ــ القاهرة ، ١٩٨٤ .

٣٧. عواطف عبد الجليل ، المعاصرة في مجـــلات الأطفـــال ، الحلقـــة الدراسية لعام ١٩٩٠ حول مجلات الأطفال ، مركز تنمية الكتـــاب العربي ــ الهيئة العامة للكتاب ، نوفمبر ١٩٩٠ .

٣٨. عيسي الشماسي ، القصة الطفليه في ســـورية ، منشـــورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٦ .

٣٩. فاروق اللقاني ، تثقيف الطفل ، منشـــأة المعـــارف ، إســـكندرية ، ١٩٩٥ .

٤٠. فوزي عيسي ، عبد الفتاح حسن ، (ترجمة) ، التربية اللغوية للطفل ، تأليف : سرجيوسيني ، دار الفكر العربي ـ القاهرة ، ١٩٩٢ .

٤١. فهيم مصطفي ، الطفل والقراءة ، الدار المصرية اللبنانية ـ القاهرة، ١٩٩٤ .

٤٢. كمال الدين حسين ، فن رواية القصة وقراءتها للأطفال ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٩ .

٤٣. ماما نعم الباز ، ركن الطفل في الصحف اليومية ، الحلقة الدراسية لعام ١٩٩٠ حول مجلات الأطفال ، مركز تنمية الكتاب العربي ـ الهيئة العامة للكتاب ، نوفمبر ١٩٩٠ .

٤٤. محمد السيد حلاوة ، الأدب القصصي للطفل ، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ .

٤٥. ـــــــــــــــ ، كتب ومكتبات الأطفال ، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ .

٤٦. محمد فتحي عبد الهادي وآخرون ، مكتبات الأطفال ، دار غريب للطباعة والنشر ـ القاهرة ، د . ت .

٤٧. محمد مبارك الصوري ، مسرح الطفل وأثره في تكوين القيم والاتجاهات ، حوليات كلية الآداب ـ مجلس النشر العلمي ـ جامعة الكويت ، الحولية الثامنة عشرة ، الرسالة ١٢٤ ، ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨ .

٤٨. محمد محمود رضوان ، اللغة في مجلات الأطفال ، الحلقة الدراسية لعام ١٩٩٠ حول مجلات الأطفال، مركز تنمية الكتاب العربي ـ الهيئة العامة للكتاب ، نوفمبر ١٩٩٠ .

٤٩. محمد محمود رضوان ، دراسة حول لغة الطفل العربـــي ، حلقــة بحث كتاب الطفل ومجلته ، لجنة ثقافة الطفل ــ المجلس الأعلـــى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ــ القاهرة ، فـــبراير ، ١٩٧٢ .

٥٠. محمد مكاوي عودة ، الإجراءات الثقافية والفنية في مكتبة المدرســة الابتدائية ، مكتبة الإيمان ــ المنصورة ، ط ١ ، ١٩٩٨ .

٥١. محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار الثقافة بيروت ، د . ت .

٥٢. محمود كسبر ، السعيد الورقي ، فـــي علـــم اجتمـــاع الأدب ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ .

٥٣. محي الدين اللبان ، رسوم كتاب ومجلة الطفل في مصـــر محاولـــة توصيف للماضي والحاضر بهدف توحيد الرؤية وأفكار للمناقشــــة من أجل المستقبل ، الندوة الدولية لكتاب الطفل ، الهيئــــة العامــــة للكتاب ــ القاهرة ، ٢٦ ــ ٢٨ نوفمبر ١٩٨٦ .

٥٤. مصطفي بدران وآخرون ، الوسائل التعليميـــة ، مكتبـــة الأنجلـــو المصرية ــ القاهرة ، د . ت .

٥٥. مدحت كاظم ، تنمية سلوك الأطفال عن طريق القصص ، الحلقـــة الدراسية الإقليمية ــ القيم التربوية في ثقافة الطفل ، الهيئة العامـــة للكتاب ، ١٩٩٨ .

٥٦. مصري حنورة ، علم نفس الأدب ــ المجلد الأول ، دار غريـــب ــ القاهرة ، ١٩٩٨ .

٥٧. مفتاح محمد دياب ، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال ، الدار الدوليـــة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٥ .

٥٨. مواهب عياد ، النشاط التعبيري لطفل ما قبل المدرســـة ، منشـأة المعارف ــ إسكندرية ، ١٩٩٦ .

٥٩. مني سعيد الحديدي ، برامج الأطفال في التليفزيون المصري بيـــن الحاضر والمستقبل ، الندوة الدولية لكتاب الطفل ، الهيئــة العامــة للكتاب ــ القاهرة ، نوفمبر ١٩٨٦ .

٦٠. نبيلة إبراهيم ، البطل والبطولة فـــي قصـــص الأطفـــال ، الحلقـــة الدراسية الاقليمية " كتب الأطفال في الدول العربية والنامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ، ١٩٨٣ .

٦١. ـــــــــ ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، مكتبـــة غريـــب ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٩ .

٦٢. نجيب الكيلانى ، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، مؤسسة الرســالة ــ بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦ .

٦٣. نتيلة راشد ، ورقة حول مجلة الأطفال ــ وسيط ثقـــافي ، مجلـــة سمير على مدى ٣٥ عاما ، الحلقة الدراسية لعـــام ١٩٩٠ حـــول مجلات الأطفال ، مركز تنمية الكتاب العربـــي ــ الهيئـــة العامـــة للكتاب ، نوفمبر ١٩٩٠ .

٦٤. هادي نعمان الهيتى ، ثقافة الأطفال ، سلسلة عالم المعرفة ــ العـــدد ١٢٣ ، المجلس الوطني للثقافـــة والفنـــون والآداب ــ الكويـــت ، مارس ١٩٨٨ .

٦٥ ـــــــــــ ، أدب الأطفال ، فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، الهيئة العامة للكتاب ــ دار الشئون الثقافة العامة ــ بغداد ، سلسلة الألـــف كتاب ، ١٩٨٦.

٦٦. هدي قناوي ، أدب الطفل ، مركز التنمية البشرية ، ١٩٩٠ .

٦٧. يعقوب الشاروني ، تنمية عادة القــراءة عنــد الأطفـــال ، الهيئــة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ، ١٩٨٤ .

٦٨. ـــــــــــ ، تنمية عادة القراءة عند الأطفال ، سلسلة أقــرأ ، دار المعارف ، ديسمبر ١٩٨٤ .

محتويـــات الكتـــاب

رقم الإيداع

٥٩٥٨ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولي

I - S - B - N

977 - 5902 - 34 - 7

هذا الكتاب

يؤلف أدب الأطفال دعامة رئيسية فى تكوين شخصيات الأطفال عن طريق إسهامه فى نموهم العقلى والنفسى والإجتماعى والعاطفى واللغوى ، وتطوير مداركهم وإغناء حياتهم بالثقافة التى نسميها ثقافة الطفل ، وتوسيع نظرتهم الى الحياة وإرهاف إحساساتهم وإطلاق خيالاتهم المنشئة .

فأدب الأطفال هو جزء من عملية تثقيف الطفل ، هذه العملية التى لا ينهض بأعبائها النتاج الأدبى ، وإنما هى تقومك على عاتق مؤ سسات إجتماعية وتربوية متعددة .

ويمثل هذا الكتاب محاولة علمية لإلقاء الضوء على أدب الطفل وأهميته فى مجال الرعاية الثقافية للطفل من خلال وسائطه ومجالاته المختلفة .

ويعد هذا الكتاب الأول ضمن سلسلة الرعاية الثقافية للطفل التى تبناها المؤلف ، وتبعها الكتاب الثانى بعنوان "الأدب القصصى للطفل" (مضمون إجتماعى نفسى) ، وكذلك الكتاب الثالث " كتب ومكتبات الأطفال " .

الناشر

مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع

١٤٤ ش طيبة ـ سبورتنج ـ الإسكندرية تلفاكس : ٥٩٧٢١٧١ ت : ٤٩٢١٢٨٤